

القول المبين
في
رؤية المؤمنين ربهم يوم الدين
ودحض شبه المبطلين

إعداد

أ.د. عمر بن رفود السفياني

الأستاذ في قسم علوم الحديث

بكلية الحديث الشريف وعلومه بالجامعة الإسلامية



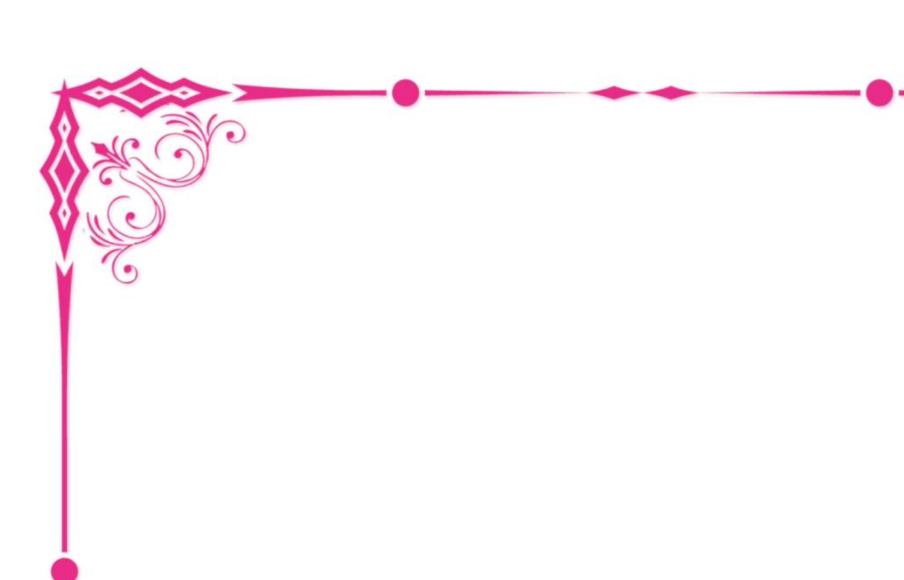
القول المبين في رؤية المؤمنين ربهم يوم الدين ودحض شبه المبطلين

إعداد:

أ. د عمر بن رفود السفياني

الأستاذ في قسم علوم الحديث بكلية الحديث الشريف وعلومه

بالجامعة الإسلامية





القول المبين
في
رؤية المؤمنين ربهم يوم الدين
ودحض شبه المبطلين










الطبعة الأولى

١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م

- اسم الكتاب: القول المبين في رؤية المؤمنين ربهم يوم الدين ودحض شبه المبطلين
- تأليف: أ. د عمر بن رفود السفياني
- نوع الطباعة: ملون
- عدد الصفحات: ٥٤٦
- القياس: ١٧×٢٤



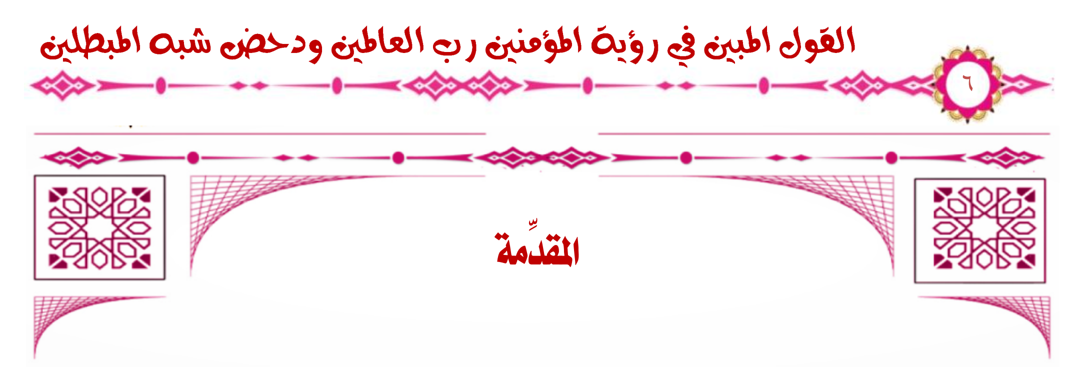





بسم الله الرحمن الرحيم







المقدِّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد.

فإن الصراع بين أهل الحق وأهل الباطل قديم منذ خلق الله آدم، وخلق عدوه إبليس، وهو مستمر إلى أن يرث الله هذا الكون ومن فيه، والباطل يتجدد في كل عصر بحسب وسائله ومروجيه، كما أنه قد يظهر أحياناً، ويخبو أحيانا أخرى، وذلك بحسب قوة أصحابه، وضعفهم وحسب قوة المانعين، وضعفهم، وقد أكرم الله الإنس والجن ببعث الرسل عليهم الصلاة والسلام، ليهدوهم الطريق المستقيم، ويأخذوا من انحرف عنها بعد توفيق الله سبحانه إلى الطريق القويم؛ وأتم الله نعمته على العالمين ببعث سيد ولد آدم أجمعين، بالحنيفية السمحة، فأجلى به الطريق، وأوضح المحجة، وأقام الحجة، ولم يعد للخلق بعده على الله حجة، وقد أخذ أصحابه من بعده بزمام هديه، ونشر دينه؛ عقيدة، وشريعة، وبذلوا في سبيل ذلك مهجهم، حتى استقام كيان الشريعة للناس كافة، وبلغ هذا الدين

مبلغ الليل، والنهار، إلا أنه قام في أواخر عصر الراشدين بعض المبطلين، الذين انحرفت بهم السبل عن سبيل أهل الإيمان والتقوى فسلكوا مسالك منحرفة، ونحلوا نحلاً مخالفة، فضلوا، وأضلوا كثيراً، فنبتت كثير من البدع المباينة لما كان عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصحبه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين، وتتابع عليها أجيال، وأجيال، وما زال أهل الحق لهم بالمرصاد عبر كل زمان قاموا فيه؛ يكشفون عوارهم، ويعرون باطلهم، على نور، وبصيرة من الله تعالى.

ومن أهم فرق الضلال التي برزت، وكان لها أثر بين، وفساد كبير في صفوف أمة الإسلام فرقة الجهمية أتباع الجهم بن صفوان[١].

وكان من أقوال الجهم بن صفوان: نفي أسماء الله سبحانه، ونفي صفاته، والقول بخلق القرآن وفناء الجنة والنار، وأن الله لا يرى يوم القيامة... وقد ورث المعتزلة جل هذه العقائد عن الجهمية، وزادوا عليها،

(١) قال الذهبي عنه في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/ ١٥٩): جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئا لكنه زرع شرا عظيما.

وما زال أهل الباطل يتوارثون باطلهم جيلاً بعد جيل.

وفي هذا العصر وُجِد من جمع مذهب الجهمية، والمعتزلة معاً، وحوى ضلالاتهم، وأباطيلهم ومن أشهر من عرف عنه هذا: فرقتا الإباضية، والرافضة الاثني عشرية؛ حيث جحدوا صفات الله، وقالوا بخلق القرآن، ونفوا رؤية الله يوم القيامة، وجحدوا الصراط، والميزان، وعذاب القبر.. وغيرها من الضلالات التي يبوؤون بإثمها، وإثم من تبعهم عليها، ومعهم الجهم بن صفوان، نسأل الله العفو والعافية.

وهذه الفرق -أعني الإباضية ومن معهم- تنشر فِكَرها المنحرفة عبر وسائل عديدة؛ لعل من أبرزها وسائل التواصل الاجتماعي مثل: الواتس، والفيس بوك، وتويتر، والبالتوك، وغيرها، لكون هذه الوسائل متاحة لعامة الناس وخاصتهم، فأصبح وصول هذه الأفكار سهلاً إليهم عبر هذه الوسائل، مما يخشى منه تسرب هذه الضلالات إلى تلك القلوب، والعقول التي لم تحمل القدر الكافي من العلم، ولم تتضلع من معين التوحيد، ولم ترسخ فيها عقيدة أهل السنة والجماعة، عقيدة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعقيدة أصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والأمة من بعدهم بعامة.

وكان من أبرز شبهات المنحرفين عن سبيل المؤمنين التي يروجونها:

نفي رؤية المؤمنين ربهم عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة.

وقد بدا لي -رغم قلة البضاعة- أن أجمع ما ورد في هذه المسألة من نصوص الكتاب والسنة، وتقريرات علماء الإسلام في إثباتها، وما سطروه من ردود على شبهات منكريها زاداً لنفسي أرجو من الله قبوله، وتبصيراً لمن حصل له شيء من الشك فيها بسبب شبهات المخالفين.

خطة البحث

رأيت أن يكون الموضوع في النقاط التالية: مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول.

- المقدمة وتتضمن الديباجة وخطة البحث، والدراسات السابقة، ومدخل الموضوع.

التمهيد وفيه ثلاثة مباحث:

الأول: تعريف الرؤية لغة، واصطلاحا.

الثاني: فضل رؤية الله عَزَّوَجَلَّ.

الثالث: بيان دلالات النصوص على المعاني.

- الفصل الأول: في أدلة إثبات الرؤية من القرآن

- الفصل الثاني: في أدلة إثبات الرؤية من السنة

- الفصل الثالث: الإجماع على إثبات الرؤية

- الفصل الرابع: شبه المبطلين والرد عليها

- الفصل الخامس: رؤية الله في الدنيا وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: كونها جائزة.

المبحث الثاني: رؤية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ربه ليلة المعراج؛ هل رآه أو لم يره؟

المبحث الثالث: رؤيته سبحانه في المنام: وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: رؤية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

الثاني: رؤية عامة الأمة له سبحانه.

الثالث: نماذج ممن ذكر عنهم رؤية ربهم سبحانه في المنام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المصادر التي تم الرجوع إليها في هذا البحث

فهرست الموضوعات.

الدراسات السابقة

نظراً لأهمية هذه المسألة عند أهل السنة والجماعة فقد ألفت فيها كتب مستقلة، وأبحاث ضمن كتب العقائد، ضمت كثيراً من نصوص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وذلك مثل كتاب رؤية الله للإمام الدارقطني، ولأبي نعيم، وللآجُرِّي، وذكرها المصنفون في السنة، كابن بطة واللالكائي وابن شاهين، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحنبل بن إسحاق، والخلال، والطبراني، وغيرهم، وخرجها أصحاب الصحاح، والمسانيد، والسنن وغيرهم).

وبعض هذه الكتب موجود، ومطبوع، وبعضها فقد ككتاب السنة للطبراني.

منهاج العمل في هذا البحث

أولاً: قدمت ببعض المقدمات التي أرى أن لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذا الموضوع، وذلك مثل الكلام عن دلالات الألفاظ.

ثانياً: حرصت على تقصي كل آية ذكرها أهل السنة فيها دلالة على هذه المسألة العظيمة.

ونقلت أقوال المفسرين من الصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم من أئمة الدين.

ثالثاً: تتبعت الأحاديث المرفوعة التي استدل بها أهل السنة على هذه المسألة على جهة الاستقصاء، ولا أدعي الكمال في ذلك.

رابعاً: بينت درجات هذه الأحاديث من حيث القبول والرد، وما كان في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بالعزو إليهما، وما كان خارجهما درست أسانيده، وبينت ما فيه من علل.

خامساً: ذكرت ما وقفت عليه من أحكام النقاد قديماً، وحديثاً على الحديث.

سادساً: أسوق الأحاديث من مصادرها كما جاءت، وقد يكون بعضها طويلاً فأذكره كاملاً، وقليلاً ما اختصره، وسبب ذلك أن أحاديث الرؤية تأتي في الغالب ضمن نصوص الوعد التي تصف الجنة، وأهلها، وحالهم، وما أعد الله لهم، فلم أشأ أن أحرم القارئ من هذا الخير، والفضل العظيم.

سابعاً: ذكرت ما تيسر لي الوقوف عليه من آثار عن الصحابة، ومن بعدهم في هذه المسألة من خلال كتب الحديث والتفسير، وغيرهما من

المصادر.

ثامناً: حرصت على نقل كلام أئمة الإسلام قديماً، في هذه المسألة.

تاسعاً: تعمدت عدم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم[١] وكذلك أئمة الدعوة السلفية في نجد رغم امتلاء كتبهم بالحديث عن هذه المسألة، وذلك لنكتة لطيفة، وهي أن المناوئين لأهل السنة في الأعصر المتأخرة، والمخالفين لهم في قضايا الاعتقاد، يزعمون باطلاً أن هذه العقائد إنما جاء بها ابن تيمية، وتبعه عليها من جاء بعده، وأنها ليست موجودة قبله عند المسلمين... فأردت أن أثبت كذب هذه الدعوى، بنقل كلام العلماء من قبله، ليعلم أن ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ متبع، وليس مبتدعاً كما ادعاه مخالفوه، وليُعلَمَ أن الدعوة السلفية اليوم امتداد لعهد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ومن بعدهم من التابعين، وأئمة الإسلام، سواء في هذه المسألة أو غيرها من مسائل الاعتقاد والعمل.

---

(١) وما قد يوجد من نقل عنهم فهو ليس في لب الموضوع وإنما في مسائل عارضة.

التمهيد

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الرؤية لغة واصطلاحاً

لغة: يقال رؤية العين ورؤيا العين، أي ما تراه الباصرة، وجمع الرؤية رُؤَى. ورؤية العين معاينتها للشيء، وهي تتعدى إلى مفعول واحد، وإن كانت بمعنى العلم فإنها تتعدى إلى مفعولين، وقال ابن سيده: الرؤية النظر بالعين وبالقلب، كما في اللسان.

واصطلاحا: الرؤية بالعين، هي إدراك الأشياء بحاسة البصر وعليها المعول في الشهادة، ونحوها.

فائدة: قال جمال الدين الغزنوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المجوز للرؤية: الوجود فالله تعالى موجود فثبت جواز رؤيته ضرورة(١).

(١) أصول الدين (ص١٧).

أقول: وهذا يقال للجاحدين وإلا فرؤيته سبحانه ثابتة بالكتاب والسنة وأجماع أهل السنة بحمد الله.

المبحث الثاني: فضل رؤية الله عَزَّوَجَلَّ:

تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة على أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وأن هذه الرؤية تكون في موطنين الأول في عرصات القيامة، وفيها يراه المؤمنون، ويراه المنافقون واختلف في الكفار هل يرونه أم لا.

أما الموطن الآخر فهو في الجنة أي أن المؤمنين يرون ربهم وهم في الجنة، يرونه من فوقهم حيث يسلم عليهم ويكلمهم أفراداً وجماعات، والرؤية في هذا الموطن خاصة بأهل الإيمان دون أهل الكفر وأهل النفاق.

ورؤية الله جل جلاله في جنات النعيم هي أعلى ما يَلتذُّ به أهل الجنة، وهي أعظم مناهم أن ينظروا إلى وجه الله الكريم، ذلك لأنه منتهى الجمال، والرضا والإكرام، ولأنّ فيها صلاح القلب برؤية محبوبه عَزَّوَجَلَّ.

فكل أنواع الجمال التي يتعلق بها المتعلقون إنما هي بعض جمال صفات الرب جل وعلا؛ يعني أنها شيء من جمال الصفات، كما أن رحمة الله عَزَّوَجَلَّ

منها جزء يتراحم به الناس، وكذلك جمال الحق عَزَّوَجَلَّ في ذاته وصفاته، وأفعاله من جماله أفاض على هذا الوجود، فصارت الأشياء جميلة لما أفاض عليها عَزَّوَجَلَّ من جماله، فكلما نظروا – في الجنة – إلى محبوبهم وخالقهم ازدادوا بذلك حسناً وجمالاً.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في النونية:

وهو الجميل على الحقيقة كيف	لا وجمال سائر هذه الأكوان
من بعض آثار الجميل فربها	أولى وأجدر عند ذي العرفان

ولهذا قال بعض أهل العلم: إنَّ رؤية الله عَزَّوَجَلَّ هي الغاية التي شَمَّرَ إليها المشمِّرون.

فإذا كانت الجنة غاية في تشمير المشمر وفي تَعَبُّد العابد، فإنَّ أعلى نعيم الجنة وأعظم نعيم الجنة أن يرى المؤمنون ربهم عَزَّوَجَلَّ، كما قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] نظرت إلى الرحمن فاكتست الوجوه نظرة وجمالاً، وبهاء وحسنى تبارك ربنا وتعالى.

المبحث الثالث: بيان دلالات النصوص على المعاني:

(أو دلالات الألفاظ على المعاني)، وسبب ذكر هذا المبحث هنا: أن كثيراً من الاختلافات الموجودة سواء في هذه المسألة، أو غيرها من مسائل العلم الاعتقادية، أو العملية يرجع في جزء كبير منه إلى سوء فهم النصوص، والمراد منها، وضيق الأفق لدى بعضهم في معرفة وجه الدلالة من النص؛ ومن المعلوم أن دلالة النصوص على الأحكام قد تكون مباشرة يفهمها غالب الناس، وقد تكون خفية لا تظهر إلا لأهل الاختصاص والمعرفة؛ ولهذا نجد علماء أصول الفقه- خاصة- يعنون بمباحث الألفاظ، مثل الأمر والنهي، الظاهر والمؤول، الحقيقة والمجاز، المجمل والمبين، العام والخاص، المطلق والمقيد..

وهذه العناية أكبر دليل على أهمية هذا الجانب، ودوره الكبير في تحديد مقاصد النص الشرعي، وفي الجانب الآخر هو حمىً، وسياج لنصوص الشرع من العبث، والتحريف.

والمقصود بالدلالة هي: الدلالة اللفظية الوضعية، التي وضعت علماً على هذا المعنى، أو هي فهم المعنى عند إطلاق اللفظ، أو هي العلم بالمعنى

المقصود، أو الحقيقة التي يؤول إليها الكلام عند صدوره من المتكلم.

وتنقسم هذه الدلالة عند العلماء إلى ثلاثة أقسام:

دلالة مطابقة، ودلالة تضمن، ودلالة لزوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الماهية التي يعنيها المتكلم بلفظه، دلالة لفظه عليها دلالة مطابقة، ودلالته على ما دخل فيها دلالة تضمن، ودلالته على ما يلزمها وهو خارج عنها دلالة الالتزام[(١)].

(١) أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة (١/ ٢٣٠).

ومن أمثلة دلالة المطابقة دلالة لفظ المسجد على مسماه في أي وضع شرعي أو عرفي أو اصطلاحي، إذ يدل في الوضع الشرعي على شيء معين جعل للصلاة والجماعة والجمع، فلو قال أحدهم لأخيه انتظرني في المسجد فإنه لا ينتظره في السوق؛ لعلمه أن المسجد لفظ يدل على مكان معلوم جعل للصلاة والعبادة، وأن لفظ السوق يدل على مكان آخر وضع للبيع والشراء.

وأيضا لو قال المشتري للبائع: أعطني تفاحا، فإن البائع يعطيه شيئا معينا أو فاكهة معلومة يطلق عليها هذا اللفظ، وليس إذا قال له أعطني تفاحا أعطاه عنبا أو برتقالا أو جزرا أو خيارا؛ لأن الله - عز وجل - فطر العقلاء على أن يتعلموا الأسماء وما تنطبق عليه من مدلولات في

واقعهم، فالمشتري والبائع يعلمان أن لفظ التفاح يدل على شيء معين غير الذي يدل عليه لفظ البرتقال، لكن لو قلت للبائع: أعطني خيارا فأعطاك برتقالا فذلك إما لأنه لم يسمع فيعاد اللفظ؛ أو لأنه لم يعقل ومثل هذا لا يعد من العقلاء ولا يصلح للبيع والشراء. وإذا قيل محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن المسلم يعلم أن ذلك ينطبق على خاتم الأنبياء ولا ينصرف ذهنه إلى عيسى - عليه السلام - أو موسى - عليه السلام - أو غيرهما من الأنبياء، لأن كل لفظ أو اسم ينطبق على شيء معين دون غيره، وإذا قيل الخالق هو الله - عز وجل -، فإن الذهن يفهم من دلالة الاسم أنه ينطبق على ذات الله تعالى المتصفة بصفة الخلق، ولا ينصرف إلى ذات أخرى إلا عند من فسدت فطرتهم ونسبوا الخالقية لغيره، كما أن الذهن لا ينصرف أيضا عند النطق بلفظ الخالق إلى صفة أخرى غير صفة الخلق، لأن اسم الله الخالق يدل بالمطابقة على ذات الله، وصفة الخلق معا، فلا ينصرف إلى صفة الرزق أو القوة أو العزة أو الحكمة أو غير ذلك من الصفات، لأن صفة الخلق تدل على شيء غير الذي تدل عليه صفة الرزق، وصفة القوة يفهم منها شيء غير الذي يفهم من صفة العزة أو الحكمة إلا عند من فسد إدراكهم في فهم دلالة اللفظ على معناه وقالوا بأن أسماء الله الحسنى التي تعرف الله بها إلى عباده في الكتاب والسنة لا تدل بالمطابقة إلا على ذات الله فقط ولا تدل على شيء من الصفات البتة، فعندهم اسم الله السميع يدل على ذات الله فقط، ولا معنى لاسمه السميع، بل معنى السميع عندهم هو معنى الملك الخلاق القدير الرزاق إلى غير ذلك من أسماء الله الحسنى التي أمر عباده بأن يدعوه بها... والله - عز وجل - لما علم آدم الأسماء فقال: { وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا } [البقرة:٣٢]، علمه الأسماء كألفاظ تدل

ولزيادة توضيح لهذه المسألة نقول:

إن دلالة الكلمة على معناها قد تكون دلالة تامة كالسيف، فهذه

بالمطابقة على تمييز الأشياء، والعلم بخصائصها، والتعرف على حقائقها ذاتاً، وصفة، مطابقة، وتضمنا والتزاما، وليس الذي تعلمه آدم - عليه السلام - كما يفهم بعضهم هو مجرد ألفاظ، أو كلمات يستعملها هو وأبناؤه؛ بل إنه تعلم الشيء واسمه وخاصيته وأنواع دلالته مطابقة وتضمنا والتزاما، فالذي عرضه الله سبحانه على الملائكة أعيان الأشياء بذواتها وصفاتها وليست معاني أو كلمات لا مدلول لها ولا حقيقة، وإنما علم الله آدم الشيء المادي المحسوس الذي يمكن أن يحمل الاسم المعين، وكذلك تأثير كل شيء في غيره وما ينشأ عن ذلك من المعاني والعلوم، وهذا واضح بين بدليل أن الله جل شأنه قال بعد ذلك: { ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } [البقرة:٣٢]

قال ابن القيم: (فكانت حكمة ذلك التعليم تعريف مراد المتكلم، فلو لم يحصل له المعرفة كان في ذلك إبطال لحكمة الله وإفساد لمصالح بني آدم وسلب الإنسان خاصيته التي ميزه بها على سائر الحيوان)، منقول بتصرف يسير.

ودلالة المطابقة هي الدلالة الأصلية في الألفاظ التي وضعت لمعانيها، وهي تكشف عن نية القائل بمجرد صدور اللفظ؛ فلا يستفصل فيها عن مراده، وسميت بالمطابقة لمطابقة المعنى للفظ وموافقته، كقولهم طابق النعل النعل إذا توافقا، والمراد من تطابق اللفظ والمعنى هو عدم زيادة اللفظ على المعنى أو قصوره عنه.

الكلمة دالة؛ دلالة تامة على معناها، وتسمى دلالة مطابقة.

وقد تكون دالة على بعض معانيها كدلالة الجدران على البيت وتسمى دلالة تضمن.

وقد تكون دالة على بعض مسلماتها، أو مكملاتها من خارجها وتسمى دلالة لزوم، كدلالة سقف المنزل على وجود أعمدته؛ لأن السقف لا يقوم إلا بها، وهكذا.

وتنقسم الدلالة من حيث الوضوح والخفاء إلى:

واضح الدلالة، وخفي الدلالة، والمراد بواضح الدلالة هو: ما دلّ على المراد منه بصيغته نفسها من غير توقف على أمر خارجي.

فإن كان يحتمل التأويل والمراد منه ليس هو المقصود أصالة من سياقه، سمّى الظاهر؛ وإن كان يحتمل التأويل والمراد منه هو المقصود أصالة من سياقه، سمّي النص؛ وإن كان لا يحتمل التأويل ويقبل حكمه النسخ، سمّي

المفسر، وإن كان لا يحتمل التأويل ولا يقبل حكمه، سمّي المحكم[(١)].

وعلى هذا فالواضح أربعة مراتب: الظاهر، والنص، والمفسر، والمحكم، وهي بهذا الترتيب في القوة أدناها الظاهر وأعلاها المحكم، وفائدة هذا الترتيب أنه حال التعارض وعدم القدرة على الجمع بين النصوص يقدم الأقوى منها على الآخر، وهكذا.

وأما كيفية دلالة النصوص على الأحكام، أو المعاني فقد تكون بطريق عبارة النص، أو إشارة النص، أو دلالة النص.

فعبارة النص تجعل السامع أو القارئ لا يتجه فهمه لغير المراد من هذا النص كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ﴾ [سورة البقرة:١٨٧].

فهذه العبارة نص في إباحة إتيان الزوجة ليلة الصيام.

وقد تكون الدلالة بطريق إشارة النص كدلالة النص السابق على

---

(١) علم أصول الفقه لعبد الوهاب خلاف (ص١٦١).

جواز الصوم لمن طلع عليه الفجر وهو جنب لأن من لوازم إباحة الجماع ليلة الصيام أن يستمر ذلك إلى آخر لحظة من الليل وهذا يلزم منه أن يطلع عليه الفجر وهو جنب، فدل على أن الجنابة غير مؤثرة في صحة الصوم لمن كان هذا حاله.

وأما دلالة النص فالمقصود بها إثبات حكم منطوق لمسكوت عنه مساو له أو زائد عليه في المعنى كتحريم ضرب الوالدين، أو شتمهما أخذاً من قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا﴾ [سورة الإسراء:٢٣] على اعتبار أن الضرب، والنهر أشد إيلاماً من التأفف.

وأما خفي الدلالة، أو غير الواضح الدلالة من النصوص فهو ما لا يدل على المراد منه بنفس صيغته، بل يتوقف فهم المراد منه على أمر خارجي، فإن كان يزال خفاؤه بالبحث والاجتهاد فهو الخفي أو المشكل، وإن كان لا يزال خفاؤه إلا بالاستفسار من المشرِّع نفسه فهو المجمل، وإن كان لا سبيل إلى إزالة خفائه أصلاً فهو المتشابه(١).

---

(١) انظر علم أصول الفقه (ص١٧٠) وتيسير أصول الفقه للجديع (ص٣٠١).

وتنقسم الدلالة باعتبار آخر إلى منطوق ومفهوم.

قال في الكوكب المنير: دَلاَلَةُ اللَّفْظِ تَنْقَسِمُ إلَى مَنْطُوقٍ وَهُوَ مَا دَلَّ عَلَيْهِ لَفْظٌ فِي مَحَلِّ نُطْقٍ وَهُوَ نَوْعَانِ: صَرِيحٌ، وَغَيْرُ صَرِيحٍ ثُمَّ الصَّرِيحُ مَا وضع له ذلك اللفظ سَوَاءٌ كَانَتْ دَلاَلَةَ مُطَابَقَةٍ أَوْ تَضَمُّنٍ حَقِيقَةً أَوْ مَجَازًا.

النَّوْعُ الثَّانِي: غَيْرُ الصَّرِيحِ وَهُوَ دلالة اللفظ على غير ما وضع له.

وَتُسَمَّى هَذِهِ الدَّلاَلَةُ: دَلاَلَةَ الْتِزَامٍ وَتَنْقَسِمُ إلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ: اقْتِضَاءٍ وَإِشَارَةٍ، وَتَنْبِيهٍ[1].

---

(١) الكوكب المنير شرح مختصر التحرير (٢/ ١٠٢) بتصرف واختصار.

وتمام كلامه: وَيُسَمَّى التَّنْبِيهُ: إيمَاءً؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى إمَّا أَنْ يَكُونَ مَقْصُودًا لِلْمُتَكَلِّمِ مُتَضَمِّنًا لِمَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِدْقُ اللَّفْظِ، أَوْ لِمَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّتُهُ عَقْلاً، أَوْ لِمَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّتُهُ شَرْعًا، أَوْ لاَ يَكُونُ مَقْصُودًا لِلْمُتَكَلِّمِ. فَالأَوَّلُ كَقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم فِيمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ (رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنِّسْيَانُ)

فَإِنَّ ذَاتَ الْخَطَأِ وَالنِّسْيَانِ لَمْ يَرْتَفِعَا، فَيَتَضَمَّنُ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الصِّدْقُ مِنْ الآثْمِ أَوْ الْمُؤَاخَذَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَالثَّانِي: مَا أُشِيرَ إلَيْهِ بِقَوْلِهِ (أَوْ الصِّحَّةُ عَقْلاً) أَيْ مَا يَتَضَمَّنُ مَا تَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ الصِّحَّةُ عَقْلاً نَحْوُ قوله تعالى { " وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا } أَيْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ

فمثلاً: دلالة الأسماء الحسنى تكون دلالة مطابقة إذا فسرنا الاسم بجميع مدلوله، ودلالة تضمن إذا فسرناه ببعض مدلوله، ودلالة التزام إذا

وَأَهْلَ الْعِيرِ، فَإِنَّهُ إذْ لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ عَقْلاً؛ إذْ الْقَرْيَةُ وَالْعِيرُ لاَ يُسْأَلاَنِ. وَمِثْلُهُ {أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ} أَيْ فَضَرَبَ فَانْفَلَقَ وَمِثْلُهُ { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ } أَيْ فَأَفْطَرَ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ: وَالثَّالِثُ: مَا أُشِيرَ إلَيْهِ بِقَوْلِهِ (أَوْ شَرْعًا) أَيْ مَا يَتَضَمَّنَ مَا تَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ صِحَّتُهُ شَرْعًا (كَ) قَوْلِ مُطْلَقِ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ لِمَنْ يَمْلِكُ عَبْدًا (أَعْتِقْ عَبْدَك عَنِّي) عَلَى خَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ مَثَلاً، أَوْ أَعْتِقْهُ عَنِى مجَّانًا فَإِنَّهُ يُقَدَّرُ فِي الصُّورَةِ الأولَى إذَا أَعْتَقَهُ: بَيْعٌ ضِمْنِيٌّ، وَفِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ: هِبَةٌ ضِمْنِيَّةٌ لِاسْتِدْعَاءِ سَبْقِ الْمِلْكِ؛ لِتَوَقُّفِ الْعِتْقِ عَلَيْهِ (فَـ) الدَّلاَلَةُ فِي صُوَرِ الْمَتْنِ الثَّلاَثِ (دَلاَلَةُ اقْتِضَاءٍ) لِاقْتِضَائِهَا شَيْئًا زَائِدًا عَلَى اللَّفْظِ.

والحديث الذي ذكره نسب للطبراني بهذا اللفظ في الكبير من حديث ثوبان لكني لم أجده، قال الزيلعي في نصب الراية لأحاديث الهداية (٢/ ٦٤): وَهَذَا لَا يُوجَدُ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَإِنْ كَانَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ لَا يَذْكُرُونَهُ إلَّا بِهَذَا اللفظ ا.ه.

والحديث معروف بلفظ: (وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) أخرجه ابن ماجه (١/ ٦٥٩) رقم (٢٠٤٥)، والطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ١٦١) رقم (٨٢٧٣) كلاهما من حديث ابن عباس، وفيه انقطاع، والبيهقي في السنن الكبرى (٦/ ١٣٩) رقم (١١٤٥٤) من حديث ابن عمر، وقد صححه الشيخ الألباني في تعليقه على ابن ماجه.

استدللنا به على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم عليها.

مثال ذلك: لفظة الرحمن فدلالته على الرحمة وعلى الذات دلالة مطابقة، وعلى إحداهما دلالة تضمن داخلة في الضمن، ودلالته على الأسماء التي لا توجد الرحمة إلا بثبوتها كالحياة والعلم والقدرة ونحوها دلالة التزام[١].

ومن ذلك مسألة المحكم والمتشابه وهي من أهم أسس المبتدعة في تحريف معاني النصوص، وصرف دلالاتها عن المراد بها؛

قال أبو المظفر السمعاني عن المحكم والمتشابه:

فإنما يعرف معناهما من المجمل والمفسر فنقول: إن الله تعالى وصف جميع القرآن بأنه محكم وبعضه بأنه متشابه.

فالأول قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ﴾ [سورة هود:١]، ومعناه أن منزله أحكمه على وجه لا يقع فيه تفاوت.

---

(١) مختصر الأجوبة الأصولية للسلمان (ص١٧).

والثاني قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا﴾ [سورة الزمر:٢٣]، ومعناه أنه متماثل في الدلالة والإعجاز والعلو.

وأما الثالث فقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ [سورة آل عمران:٧]، واختلف العلماء في هذا المحكم والمتشابه على أقاويل: فقال عبد الرحمن بن زيد: المحكم هو الذى لم يتكرر ألفاظه والمتشابه الذى تكررت ألفاظه.

وعن ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم أن المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ.

وقال مجاهد: المحكم ما لا يتشابه معانيه والمتشابه ما اشتبهت معانيه.

وقال بعضهم: المحكم ما لم يحتمل من التأويل إلا وجهاً واحداً، فلم يحتج أي نظر وتدبر والمتشابه ما احتمل من التأويل، أوجهاً، واحتاج إلى تأمل وتفكر في الوقوف على المراد به.

وأحسن الأقاويل: أن المتشابه ما استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه وكلفهم الإيمان به، والمحكم مما أطلع العلماء عليه، وأوقفهم على المراد به، وهذا هو المختار على طريقة السنة، وعليه يدل ما

ورد من الأخبار، وما عرف من اعتقاد السلف؛ فعلى هذا يكون على قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾ [سورة آل عمران:٧] وقف تام ثم يبتدئ قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران:٧] واو العطف[١]....

أقول: القول المختار الذي ذكره مبني على أحد الوجهين في القراءة، وهو الوقف التام على لفظ الجلالة كما ذكر، وعلى الوجه الآخر وهو الوقف على قوله ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران:٧] يكون المحكم ما اطلع عليه عامة الناس، لظهوره ووضوحه، والمتشابه هو الذي لا يطلع عليه بعد الله إلا أهل الرسوخ في العلم.

وعليه تكون المحصلة النهائية أن المتشابه معروف المعنى، لكن من قبل أهل الاختصاص، وهم العلماء؛ وحينئذٍ تسقط حجة أهل التعطيل الذين طالما عطلوا نصوص الكتاب، والسنة ووأدوا معانيهما بحجة أنها من المتشابه الذي لا يعرف معناه، فولجوا باب التفويض، أو ولجوا باب التحريف، والتعطيل.

(١) قواطع الأدلة في الأصول (١/ ٢٦٥).

ومن هذه الألفاظ التي يقبح بطالب العلم جهلها: التأويل.

والتأويل معناه في اللغة: بيان ما يؤول إليه الأمر، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٣٥﴾ [سورة الإسراء:٣٥]، ومنه المآل.

ومعناه في اصطلاح الأصوليين: صرف اللفظ عن ظاهره بدليل معتبر، ومن المقرر أن الأصل عدم صرف اللفظ عن ظاهره، وأن تأويله أي صرفه عن ظاهره، لا يكون صحيحاً إلا إذا بني على دليل شرعي، وإذا لم يبن التأويل على دليل شرعي صحيح بل بني على الأهواء والأغراض والانتصار لبعض الآراء، كان تأويلاً فاسداً، وكان عبثاً بالنص، وكذلك إذا عارض التأويل نصاً صريحاً، أو كان تأويلاً إلى ما لا يحتمله اللفظ[1].

والذي ينبغي إدراكه في هذا البحث أن نسبة خفي الدلالة لواضح الدلالة قليلة جداً، فأكثر نصوص الشارع، واضحة بينة يعرفها عامة المسلمين، عوضاً عن علمائهم، وهذا من تيسير الله على عباده، وتقريب

---

(١) علم أصول الفقه (ص١٦٤).

الأمور لهم، فالدين والعبادة ليست لفئة معينة، أو مقيدة بأوصاف يعسر تحققها، بل هي للناس كافة، وقد علم الله سبحانه مقدار مداركهم، وما وهبهم من عقول، فجعل هذه الشريعة سهلة ميسرة لهم كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ [سورة القمر:١٧].

وقد توسعت كتب الأصول في بيان هذه المسائل مع ذكر الأمثلة التوضيحية لها؛ مما لا مجال لذكره هنا، فمن أراد الاستزادة فعليه بمراجعتها في مظانها من كتب الأصول، وحسبنا الإشارة إلى علاقة هذه المسائل الواضحة بمباحث الاعتقاد.

وأهل السنة -بحمد الله- يهتمون بهذه المسائل في جوانب العقائد بخلاف أهل البدع الذين لا يكاد يوجد عندهم شيء من هذا في هذا المضمار؛ وقد تجد بعضهم يقررها في مباحث أصول الفقه تقريرا نظرياً، لكن دون تطبيق لها في واقع الحال، ولست أعرف لذلك سبباً بيناً، إلا أن يكون جرياً منهم، مع ما قرره منظروهم، من أن دلائل الاعتقاد لا تثبت إلا بالأدلة القطعية، وهم يرون أن دلائل الألفاظ على معانيها ليست من هذا الباب، أو ليست كلها كذلك، وإذا وصل الأمر بهم لهذه الحال، فاعلم أن

القوم قد مكر بهم، ونسأل الله السلامة من حالهم.

ولعلي أمثل هنا بمثال من خلال مسألتنا هذه:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] فهذه الآية أحكم، وأبين، وأوضح آية في الدلالة على رؤية الله يوم القيامة:

فقوله:﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾] سورة القيامة:٢٣[بالظاء، من النظر، وهنا عدي النظر بـ: (إلى) الدالة على الغاية، وهو نظر صادر من الوجوه، والنظر الصادر من الوجوه يكون بالعين؛ بخلاف النظر الصادر من القلوب؛ فإنه يكون بالبصيرة، والتدبر، والتفكر؛ فهنا صدر النظر من الوجوه إلى الرب عَزَّوَجَلَّ؛ لقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ [سورة القيامة:٢٣].

فدلالة هذه اللفظة على هذا المعنى دلالة واضحة بينة لا لبس فيها.

لكن أهل التحريف يقولون: إن معنى ناظرة أي منتظرة ثواب ربها، ولو أردنا أن نبحث العلاقة بين قولهم هذا، وبين مدلول هذا النص اللفظي، والبياني فسوف نجد التحريف الشنيع لمعناه، دون دليل، أو برهان كما سيأتي في مناقشتهم عند ذكر هذا الدليل في موضعه من هذا البحث إن

شاء الله.

وظيفة العقل البشري:

وقد انقسم الناس حيال هذه القضية إلى ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: ألغت دور العقل إلغاءً كلياً، وعطلته عن وظيفته التي أوجده الله من أجلها، وذلك مثل بعض أصحاب النظريات الفلسفية المادية التي تحاول أن تختزل العقل إلى الجسد.

ويدخل ضمن هذه الطائفة أولئك الذين قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الزخرف:٢٢].

الطائفة الثانية: تقابل الأولى، وهي التي رفعت العقل فوق منزلته، وحمّلته ما لا يحتمل، وأناطت به كل شيء، وجعلته حاكماً على نصوص الشرع كما فعله العقلانيون قديماً، وحديثاً.

الطائفة الثالثة: توسطت في أمر العقل، فلم تغفل دوره وأهميته، ولم ترفعه فوق منزلته، ولم تكلفه فوق طاقته، وهي أسعد الطوائف بالحق، ويمثل هذه الطائفة أهل السنة والجماعة بمفهومهم السلفي الدقيق، القائم على متابعة سلف الأمة من الصاحبة، ومن سار على نهجهم من أئمة الهدى، والدين.

فالعقل عندهم هو مناط التكليف، وبدون العقل تسقط جميع التكاليف، ولذلك سقطت التكليف عن المجنون والنائم، والبهائم، بل وحتى عن الصبيان الذين هم دون البلوغ، قال تعالى: ﴿۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ٧٠﴾ [سورة الإسراء:٧٠]، ومن أهم ما كرم الله به بني آدم على غيره صفة العقل التي أودعها فيه.

وفي الجملة مكانة العقل في الإسلام كبيرة، ومنزلته رفيعة، فهو مناط التكليف، ومن أعظم النعم والتشريف، وقد امتن الله به على الإنسان، لأنه يميز به بين النافع، والضار، ويدرك به التكاليف الشرعية، ويتدبر به الآيات القرآنية، ويفهم به الأحاديث النبوية، ويجتهد به في أموره الدينية، والدنيوية، فهو واسطة لا غنى للإنسان عنها في إدراك أمور دينه ودنياه.

هذه مهمة العقل، وهذه حدوده، فهو لا يمكن أن يدرك ما غاب عنه، ولا يعرف حقيقته، ولا كنهه، وليس له سبيل إلى معرفة الغيب بحال من الأحوال، كما أنه لا يستقل في معرفة الضار، والنافع من ذاته، فكم من العقول ضلت في هذا الجانب، وزلت، ولو كان العقل يستقل بكل شيء ما كان هناك حاجة لبعث الرسل، ولا إنزال الكتب، ما دام أن العقول قادرة

على إدراك ما يجب عليها لله وما يمتنع.

ومن هنا ندرك الخلل العظيم الذي وقعت فيه بعض الفرق الضالة المنحرفة، كالجهمية، وأفراخها من المعتزلة، والرافضة، ومن حذا حذوهم عندما أرجعوا أمور الغيبيات للعقل، وجعلوه مناط إدراكها، والحكم عليها، فما وافق العقل بزعمهم قبلوه، وما خالف العقل رفضوه، أو ردوه، أو حرفوه كما هو شأنهم في صفات الله سبحانه، وغيرها من الغيبيات كالميزان والصراط، وعذاب القبر ونعيمه.



الفصل الأول:
في أدلة إثبات الرؤية من القرآن الكريم

أهل السنة يؤمنون برؤية الله تعالى في الآخرة، انطلاقاً من نصوص الوحيين الواردة في ذلك، واستدل أهل السنة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعدة أدلة من الكتاب، على تقرير هذه المسألة العظيمة، وقد تتبعت ما ذكروه من الآيات، الدالة بمختلف سائر الدلالات، على هذه المسألة العظيمة، فبلغت تلك الأدلة نحو ثلاثين دليلاً من القرآن الكريم، أما السنة الأدلة بلغت فيها حد التواتر كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى، وفي هذا الفصل سنعرض الأدلة من الكتاب ثم نتبعه بالفصل الآخر في الأدلة من السنة بحول الله وقوته.

الدليل الأول:

وهو قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] فقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾؛ يعني بذلك اليوم الآخر، وهذه الآية -كما سبق- هي أوضح، وأبين آية في الدلالة على الرؤية:

فقوله{ناضرة}؛ أي: حسنة، من النضارة؛ بالضاد، وهي: الحسن، يدل على ذلك قوله تعالى﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةً وَسُرُورًا﴾ [سورة الإنسان:١١] أي: حسنًا في وجوههم، وسرورًا في قلوبهم.

﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] بالظاء، من النظر، وهنا عدي النظر بـ: (إلى) الدالة على الغاية، وهو نظر صادر من الوجوه، والنظر الصادر من الوجوه يكون بالعين؛ بخلاف النظر الصادر من القلوب؛ فإنه يكون بالبصيرة والتدبر والتفكر؛ فهنا صدر النظر من الوجوه إلى الرب عَزَّوَجَلَّ؛ لقوله: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ [سورة القيامة:٢٣]

هذا هو الحق الذي لا مرية فيه، وهو الأمر المتقرر عند أئمة الإسلام، من الصحابة، ومن بعدهم، من أهل العلم؛ مما يوقع اليقين الجازم؛ في قلب كل موحد؛ -بحمد لله- على تحقق النظر إليه سبحانه عياناً، دون حجاب، ولا ترجمان، ولا واسطة، وفي كتاب الاعتقاد للبيهقي من طريق سلمة بن سابور، عن عطية، عن ابن عباس ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] يعني حسنها ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣] قال: نظرت إلى

الخالق[١].

وأخرجه ابن مردويه عنه بلفظ تنظر إلى وجه ربها[٢].

وقال ابن جرير: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا آدم قال: ثنا المبارك، عن الحسن، في قوله:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] قال: حسنة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق[٣].

وفي لفظ عنه قال: النضرة: الحسن، نظرت إلى ربها عَزَّوَجَلَّ فنضرت بنوره عَزَّوَجَلَّ[٤].

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (ص: ١٢٦). وعطية العوفي ضعيف، وكذلك سلمة بن سابور ضعفه ابن معين كما في الجرح والتعديل (٤/ ١٦٣).

(٢) الدر المنثور (١٠/ ١٤٩)، وذكره اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٤) رقم (٧٩٩) بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٢) وهذا سند حسن مبارك هو ابن فضالة صدوق لكنه مدلس.

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٢٩٧).

وعن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] قال: ناعمة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] قال: تنظر إلى الله[١].

وقال عطية العوفي في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]: قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمته، وبصره محيط بهم، فذلك قوله:﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣][٢].

وقال هبة الله اللالكائي: وبه –أي النظر إلى الله يوم القيامة– قال من التابعين: الحسن، وعكرمة، ومجاهد، ومحمد بن علي بن الحسين، وزيد بن علي بن حسين، وقتادة، والضحاك بن مزاحم ومن الفقهاء: مالك، والشافعي أنهما استدلا على جواز الرؤية بهذه الآية[٣]. وذكر ذلك بأسانيده

---

(١) رياض الجنة لابن أبي زمنين (ص: ١٢٧) رقم (٥٦) بسند صحيح.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٢).

(٣)شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٢٩٣)

إليهم ا.هـ

وقال ابن أبي العز الحنفي: وَرَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ بِسَنَدِهِ إِلَى ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] قَالَ: مِنَ الْبَهَاءِ وَالْحُسْنِ ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣]، قَالَ فِي وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[1].

(١) أخرج الترمذي في جامعه (٩/ ١١٠) رقم (٢٤٧٦) وأحمد في المسند (٩/ ٢٢٩) رقم (٥٣١٧) من طريق ثُوَيْر بن أبي فاختة قَال: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }وهذا حديث لا يصح -كما سيأتي في موضعه من هذا البحث- فإن ثوير بن أبي فاختة شديد الضعف، قال يونس بن أبي إسحاق: كان رافضياً، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك، وروى أبو صفوان الثقفي عن الثوري قال: ثوير ركن من أركان الكذب، وقال البخاري تركه يحيى وابن مهدي. انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/ ٩٨)، وباللفظ الذي أورده ابن أبي العز ذكره الطبري (٢٤/ ٧٣) مطولاً.

وروى الدارقطني في الرؤية (ص: ٨١، رقم (٥١) -بترقيم الشاملة- من طريق صالح المري،

وعَنِ الْحَسَنِ قَالَ: نَظَرَتْ إِلَى رَبِّهَا فَنُضِّرَتْ بِنُورِهِ. وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢]، قَالَ: مِنَ النَّعِيمِ، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣]، قَالَ: تَنْظُرُ إِلَى رَبِّهَا نَظَرًا، ثُمَّ حَكَى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ. وَهَذَا قَوْلُ كُلِّ مُفَسِّرٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ.(١)

وقد بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه في كتاب التوحيد

عن عباد المنقري، عن ميمون بن سياه، عن أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية: « {وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة} قال: والله ما نسخها منذ أنزلها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويتطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم، وينظرون إليه، وينظر إليهم عز وجل وذلك قوله: لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » وصالح المري هو ابن بشير عابد ورع بكاء لكنهم ضعفوه في الحديث ومنه من تركه، كما أن عباد –وهو ابن ميسرة المنقري– لين الحديث.

وما ورد في تفسير هذه الآية مرفوعاً غير هذا فهو موضوع.

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٥٤).

فقال: باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣][١].

وذكر في هذا الباب حديث جرير بن عبد الله في الرؤية وسيأتي في موضعه إن شاء الله تعالى.

وفي كتاب الإيمان من صحيح مسلم: باب إِثْبَاتِ رُؤْيَةِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الآخِرَةِ رَبَّهُمْ عَزَّوَجَلَّ[٢]، وذكر تحته العديد من أحاديث الباب كحديث أبي موسى، وحديث صهيب، وحديث أبي هريرة، وغيرها.

وكذلك الإمام النسائي في سننه[٣]، وقال البيهقي في كتاب الاعتقاد[٤]: باب القول في إثبات رؤية الله عَزَّوَجَلَّ في الآخرة بالأبصار... وذكر فيه هذه الآية وغيرها.

---

(١) صحيح البخاري -البغا (٦/ ٢٧٠٣).

(٢) صحيح مسلم (١/ ١١٢) دار الجيل.

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٦/ ٥٠٤).

(٤) (ص: ٧٣).

وقال ابن عبد البر: سأل أبو السمح مالكا فقال يا أبا عبدالله أيرى الله يوم القيامة فقال: نعم يقول الله عَزَّوَجَلَّ ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾[سورة القيامة:٢٢-٢٣][١].

وقال أيضاً: فإن أشهب روى عن مالك أنه سمعه -وسئل عن قول الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]- قال ينظرون إلى الله عَزَّوَجَلَّ. قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] وعلى هذا التأويل في هذه الآية جماعة أهل السنة وأئمة الحديث والرأي..[٢].

ونقل القاضي عياض عن ابن نافع وأشهب وأحدها يزيد على الآخر.

قلت: يا أبا عبد الله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]، ينظرون إلى الله؟

---

(١) الإنتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ٣٦).

(٢) التمهيد (٧/ ١٥٤).

قال: نعم بأعينهم هاتين.

فقلت له: فإن قوماً يقولون: لا ينظر إلى الله إن، ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب.

قال: كذبوا، بل ينظر إلى الله! أما سمعت قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]؟

أفترى موسى سأل ربه محالاً؟ فقال الله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] في الدنيا لأنها دار فناء، ولا ينظر ما بقي بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي[1].

وأورد اللالكائي من طريق أبي صالح كاتب الليث: أملى علي عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون -وسألته فيما أحدثت الجهمية -، فقال: « لم يزل يملي لهم الشيطان حتى جحدوا قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] فقالوا: لا يراه أحد يوم القيامة،

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٥٢).

فجحدوا –والله– أفضل كرامة الله التي أكرم بها أولياءه يوم القيامة؛ من النظر إلى وجهه، ونضرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته يوم القيامة للمخلصين له ثواباً، لينضر بها وجوههم دون المجرمين، ويفلج بها حجتهم على الجاحدين، وشيعتهم وهم عن ربهم يومئذ محجوبون، لا يرونه كما زعموا أنه لا يرى ولا يكلمهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم » وكيف لم يعتبر –ويله– بقول الله تبارك وتعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥]؟ أفيظن أن الله يقصيهم ويغنيهم ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء[١].

وقال إسحاق بن راهويه: وقد مضت السنة من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بأن أهل الجنة يرون ربهم وهو من أعظم نعم أهل الجنة وقوله ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] يقول:

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣٩٦)، وقد أوردها بطولها ابن بطة في الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (٣/ ٦٥) من نفس الطريق.

يومئذ مشرقة إلى الله ناظرة...[١].

وقال القاضي أبو بكر الباقلاني: إنه سبحانه يتجلى لعباده المؤمنين في المعاد، فيرونه بالأبصار، على ما نطق به القرآن في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] وتأكيده كذلك بقوله في الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] تخصيصاً منه برؤيته للمؤمنين، والتفرقة فيما بينهم وبين الكافرين، وعلى ما وردت به السنن الصحيحة في ذلك عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أخبر به عن موسى عليه السلام، في قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] ولولا علمه بجواز الرؤية بالأبصار لما أقدم على هذا السؤال[٢].

وقال في موضع آخر: والمراد بقوله " ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] " أنها مشرقة، والمراد بقوله " ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] " أنها لربها

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٦٦٩).

(٢) الإنصاف (ص: ٦).

رائية؛ لأن النظر إذا عدى بكلمة إلى اقتضى الرؤية نصاً، كقوله تعالى: " ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٩] " وقوله تعالى: " ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ [سورة الغاشية:١٧] [١]. "

وقال ابن عبد البر: ولا يشك مسلم أن موسى كان عارفاً بربه، وما يجوز عليه فلو كان عنده مستحيلاً لم يسأله ذلك، ولكان بسؤاله إياه كافراً كما لو سأله أن يتخذ شريكا أو صاحبة وإذا امتنع أن يرى في الدنيا بما ذكرنا، لم يكن لقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣] وجه الا النظر إليه في القيامة على ما جاء في الآثار الصحاح عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأصحابه وأهل اللسان....[٢].

وقال: أبو حفص النعماني:

قال أكثر المفسرين: محجوبون عن رؤيته، وهذا يدل على أن المؤمنين

---

(١) الإنصاف (ص: ١٤).

(٢) التمهيد (٧/ ١٥٤).

يرون ربهم - عَزَّوَجَلَّ - ولولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة.

وأيضاً فإنه - تعالى - ذكر هذا الحجاب في معرض الوعيد، والتهديد للكفار، وما يكون وعيداً وتهديداً للكفَّار لا يجوز حصوله للمؤمنين[١].

وما هذا إلا غيض من فيض مما قاله علماء الإسلام في معنى هذه الآية الكريمة، وغيره كثير لم اذكره اكتفاء بما حصل.

تحقيق القول عن مجاهد بن جبر في هذه المسألة:

وقد ورد عن التابعي الجليل مجاهد بن جبر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أنه فسر قوله تعالى ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] بأنها تنتظر الثواب؛

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن منصور، عن مجاهد ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] قال: تنتظر منه الثواب[٢]..

---

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ٢٦٦، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٢) وهذا سند حسن.

ثم قال ابن جرير:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد(إلى ربها ناظرة) قال: تنتظر الثواب[١].

فثبت أن مجاهدا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يفسر النظر هنا بالانتظار، ليس إلا، وأما ما ذكره ابن جرير بقوله:

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور عن مجاهد (إلى ربها ناظرة) قال: تنتظر الثواب من ربها، لا يراه من خلقه شيء[٢].

فهو بهذه الزيادة لا يصح لحال ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازي وهو شديد الضعف.

وعليه فالثابت عن مجاهد هو تفسير النظر في هذه الآية بالانتظار حسب.

---

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٢) سنده صحيح.

(٢) تفسير الطبري (٢٤/ ٧٢).

كما نسب هذا القول لأبي صالح السمان(١) أيضاً.

وقد احتج بعض المخالفين بأثر مجاهد هذا وما في معناه على نفي الرؤية والجواب عن ذلك من عدة أوجه:

أولاً: أن مجاهداً رَحِمَهُ ٱللَّهُ ليس قوله حجة لا يقبل الرد بل هو عالم كغيره من أهل العلم الذين يقبل قولهم إذا وافق الحق ويرد إذا خالفه، والمتقرر عند أهل السنة والجماعة؛ أنهم لا يرون العصمة لأحد بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ولذلك رد بعض أهل العلم هذا القول على مجاهد وعدوه قولا شاذا ومهجوراً؛

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فإن قيل فقد روى سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد في قول الله عَزَّوَجَلَّ وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة إلى ربها ناظرة قال تنظر الثواب ذكره

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٥٤٤).

وكيع وغيره عن سفيان فالجواب أنا لم ندع الاجماع في هذه المسألة ولو كانت إجماعا ما احتجنا فيها إلى قول ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابته عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأقاويل الصحابة وجمهور السلف وهو قول عند أهل السنة مهجور، والذي عليه جماعتهم ما ثبت في ذلك عن نبيهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومجاهد وان كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن فإن له قولين... مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما أحدهما هذا...."[1].

ثانياً: أن يحمل هذا القول عن مجاهد على حالهم قبل دخول الجنة، وليس بعد دخولها:

قال إسحاق بن راهويه: وإنما معنى قول من قال تنتظر الثواب ولا يرون ربهم يوم القيامة قبل دخول الجنة ألا ترى إلى مجاهد حين فسر الآية

(١) التمهيد (٧/ ١٥٧).

فسرها على معنى ما وصفنا قال إلى ربها ناظرة قال: ينظرون الثواب[١].

ثالثاً: أن قول مجاهد هذا ليس فيه نفي رؤية الله عَزَّوَجَلَّ، بل هو ممن يثبتها كما أورد ذلك اللالكائي بسنده من طريق حماد بن سلمة، عن ليث، عن مجاهد ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الرب[٢].

وليث بن أبي سليم ضعيف لكنه يقبل في مثل هذه الأمور، ولكونه يروي مباشرة عن مجاهد.

رابعاً: أن النظر إلى ربنا عَزَّوَجَلَّ من الثواب الذي ينتظره المؤمن من ربه عَزَّوَجَلَّ، بل هو أعظم الثواب، فيكون تفسر مجاهد يشمل كل نعيم لأهل الجنة فيدخل فيه نعيم النظر إلى وجهه الكريم نسأل الله الكريم من فضله.

خامساً: ورد عن مجاهد ما يوافق قول السلف في هذه الآية كما ذكر

---

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٦٦٩).

(٢) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٣) رقم (٧٩٧).

ذلك اللالكائي -أيضاً- من طريقين عنه وكلاهما ضعيف[(١)].

لكن قال إسحاق بن راهويه: أخبرنا جرير عن منصور قال: كان أناس يقولون في حديث أنهم يرون ربهم قال: فقلت لمجاهد: إن أناساً يقولون: إنه يرى؟ فقال: ألا تسمع إلى قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] يقول: نضرة من السرور إلى ربها ناظرة[(٢)].

وهذا سند صحيح عنه كما ترى.

وعليه يصبح لمجاهد قولان في تفسير الآية، ولا شك أن التفسير الموافق لتفسير السلف هو الأولى بالأخذ والقبول.

وزيادة في توضيح هذه المسألة وبيانها نقول:

أولاً: إن النظر في الآية لا يخرج عن أربعة معان هي:

الأول: أن يكون بمعنى الانتظار، وهذا لا يجوز لأن الانتظار معه

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٢٩٩، ٣٠٠).

(٢) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٧٩٦) رقم (١٤٢٩).

تنغيص وتكدير والآخرة لا يكون فيها ذلك لأن الجنة دار نعيم وليست دار تنغيص وتكدير.

الثاني: أن يكون بمعنى نظر الاعتبار: وهذا مردود لأن الآخرة ليست بدار اعتبار بل دار ثواب أو عقاب.

الثالث: أن يكون بمعنى نظر القلب: وهذا مردود لأن الله ذكر النظر مع الوجه.

الرابع: أن يكون بمعنى نظر العين أو رؤية العين أي النظر إلى الرب جل جلاله

وعند التأمل يتضح بجلاء أن هذا المعنى الأخير هو المراد لا غيره.

ثانياً: أن الله تعالى أخبر أن تلك الوجوه قد حصلت لها النضرة وهي النعمة، فإذا حصلت لها النعمة فبعيد أن ينتظر ما قد حصل لها، وإنما ينتظر ما لم يقع بعد.

ثالثًا: أن الأصل في الكلام أن يكون على ظاهره الذي وضع له في اللغة ولا يجوز صرفه عن هذا الظاهر إلا بنص أو إجماع، ولم يرد ما يصرفه عن هذا الظاهر فيتعين.

رابعًا: أن النظر في الآية نظر الرؤية لا شك فيه لأن الله أضافه إلى محله: وهو الوجه، وعداه بـ(إلى) الصريحة في نظر العين وأخلى الكلام من قرينة تدل على خلافه.

كما أنه إذا عدي بفي دل على التفكر كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الأعراف:١٨٥]، وإذا عدي بنفسه فمعناه الانتظار ﴿ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ [سورة الحديد:١٣] [١].

خامسا: تواتر الأخبار عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ببيان أن المراد بالنظر هو الرؤية لا ما تأوله المتأولون[٢].

وبنحو هذا أجاب أهل العلم قديماً وحديثاً:

قال الإمام أحمد: إن الله تعالى يرى في الآخرة بالأبصار وقرأ ﴿وُجُوهٌ

---

(١) أم البراهين.. في الرد التفصيلي على مذهب الأشعرية والماتريدية (٢/ ٥٩) لحامد العلي، وينظر شرح الطحاوية

(٢) أصول وتاريخ الفرق (١/ ٣٤٢) بتصرف.

يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] ولولم يرد النظر بالعين ما قرنه بالوجه، وأنكر نظر التعطف والرحمة، لأن الخلق لا يتعطفون على الله تعالى ولا يرحمونه، وأنكر الانتظار من أجل ذكر الوجه، ومن أجل أنه تنغيص وتكدير، ولأنه أدخل فيه إلى، وإذا دخلت إلى فسد الانتظار قال الله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [سورة يس:٤٩] وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ [سورة النمل:٣٥] فلما أراد الانتظار لم يدخل إلى[(١)].

وقال أبو الحسن الأشعري عن قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] يعني مشرقة ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣] يعني رائية وليس يخلو النظر من وجوه نحن ذاكروها:

إما أن يكون الله سبحانه عنى نظر الاعتبار كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ [سورة الغاشية:١٧].

(١) اعتقاد الإمام ابن حنبل (ص: ٢٩٨)، مع تصرف يسير.

أو يكون عنى نظر الانتظار كقوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [سورة يس:٤٩].

أو يكون عنى نظر التعطف كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة آل عمران:٧٧].

أو يكون عنى نظر الرؤية.

فلا يجوز أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ عنى نظر التفكير والاعتبار لأن الآخرة ليست بدار اعتبار،

ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار، لأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجه فمعناه نظر العينين اللتين في الوجه كما إذا ذكر أهل اللسان نظر القلب فقالوا: " انظر في هذا الأمر بقلبك " لم يكن معناه نظر العينين، وكذلك إذا ذكر النظر مع الوجه لم يكن معناه نظر الانتظار الذي يكون للقلب، وأيضاً فإن نظر الانتظار لا يكون في الجنة لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، وأهل الجنة في ما لا عين رأت ولا أذن سمعت من العيش السليم والنعيم المقيم

وإذا كان هذا هكذا لم يجز أن يكونوا منتظرين لأنهم كلما خطر ببالهم

شيء أتوا به مع خطوره ببالهم.

وإذا كان ذلك كذلك فلا يجوز أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ أراد نظر التعطف لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم.

وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر وهو أن معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] أنها رائية ترى ربها عَزَّوَجَلَّ[١].

وقال ابن عبد البر: وتأولوا في قول الله، عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] تأويلا لا يعرفه أهل اللسان ولا أهل الأثر[٢].

وقال الإمام ابن بطة: وقالت الجهمية إنما معنى قوله ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] إنما أراد بذلك الانتظار فخالفت في ذلك بهذا التأويل

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص: ٣٥).

(٢)جامع بيان العلم وفضله - مؤسسة الريان (٢/ ٢٧١)

جميع لغات العرب وما يعرفه الفصحاء من كلامها لأن القرآن إنما نزل بلسان العرب، قال الله تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [سورة النحل:١٠٣]، وقال: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [سورة الزمر:٢٨] فليس يجوز عند أحد ممن يعرف لغات العرب وكلامها أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] الانتظار.

ألا ترى أنه لا يقول أحد إني أنظر إليك يعني انتظرك، وإنما يقول: انتظرك فإذا دخل في الكلام إلى فليس يجوز أن يعني به غير النظر يقول: أنظر إليك، وكذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] ولو أراد الانتظار لقال: لربها منتظرة، ولربها ناظرة وذلك كله واضح بين عند أهل العلم ممن وهب الله له علما في كتابة وبصراً في دينه، فاعلم أن كل شيء معناه الانتظار فإنه لا يكون بالتخفيف ولا يكون إلا بالتثقيل فأما ما عني به الانتظار فقوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [سورة الزخرف:٦٦] معناه هل ينتظرون إلا الساعة ونظير ذلك وشبهه وشاهده: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [سورة يونس:١٠٢] فتبين أن التثقيل إنما هو في الانتظار كقوله ينتظرون ثم قال إلا فثقل.

وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة:٢١٠] فهذا انتظار مثقل.

وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾ [سورة الأعراف:٥٣] يعني ينتظرون فثقل، وقال: مما هو بمعنى النظر فخفف ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ﴾ [سورة ق:٦] فلما كان معناه النظر قال: إلى فخفف

وقال: ﴿ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ﴾ [سورة الأنعام:٩٩].

وقال: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية:١٧]

وكذلك قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] معناه النظر... ووجه آخر أنه لو أراد بالناظرة منتظرة كان يقول: لربها ناظرة ولم يقل إلى ربها ناظرة[(١)].

وقال الإمام البيهقي: وليس يخلو النظر من وجوه: إما أن يكون الله عَزَّوَجَلَّ عنى به نظر الاعتبار كقوله: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة – إبن بطة (٣/ ٧٢).

الغاشية:١٧]، أو يكون عنى به نظر الانتظار كقوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [سورة يس:٤٩]، أو يكون عنى به نظر التعطف والرحمة كقوله: «**لا ينظر الله إليهم**»، أو يكون عنى الرؤية كقوله: ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ﴾ [سورة محمد:٢٠]، ولا يجوز أن يكون الله سبحانه عنى بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣] نظر التفكر والاعتبار؛ لأن الآخرة ليست بدار استدلال واعتبار، وإنما هي دار اضطرار، ولا يجوز أن يكون عنى نظر الانتظار؛ لأنه ليس في شيء من أمر الجنة انتظار؛ لأن الانتظار معه تنغيص وتكدير، والآية خرجت مخرج البشارة، وأهل الجنة فيها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من العيش السليم والنعيم المقيم، فهم ممكنون مما أرادوا وقادرون عليه، وإذا خطر بباهم شيء أتوا به مع خطوره ببالهم، وإذا كان كذلك لم يجز أن يكون الله أراد بقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣] نظر الانتظار؛ ولأن النظر إذا ذكر مع ذكر الوجوه فمعناه: نظر العينين اللتين في الوجه كما قال تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ﴾ [سورة البقرة:١٤٤]، وأراد بذلك تقلب عينيه نحو السماء؛ ولأنه قال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣]، ونظر الانتظار لا يكون مقروناً بـ «إلى» لأنه لا يجوز عند العرب أن يقولوا في نظر

الانتظار: «إلى»، ألا ترى أن الله عَزَّوَجَلَّ لما قال: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [سورة يس:٤٩] لم يقل: «إلى»؛ إذ كان معناه الانتظار، وقالت بلقيس فيما أخبر الله عنها: ﴿فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [سورة النمل:٣٥]، فلما أرادت الانتظار لم تقل: «إلى» قلنا: ولا يجوز أن يكون الله سبحانه أراد نظر التعطف والرحمة؛ لأن الخلق لا يجوز أن يتعطفوا على خالقهم، فإذا فسدت هذه الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع من أقسام النظر، وهو أن معنى قوله:﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] أنها رائية، ترى الله عَزَّوَجَلَّ ولا يجوز أن يكون معناه: إلى ثواب ربها ناظرة؛ لأن ثواب الله غير الله، وإنما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا﴾ [سورة القيامة:٢٣]، ولم يقل: إلى غير ربها ناظرة، والقرآن على ظاهره وليس لنا أن نزيله عن ظاهره إلا بحجة، ألا ترى أنه لما قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [سورة البقرة:١٥٢]، لم يجز أن يقال: أراد ملائكتي، أو رسلي، ثم نقول: إن جاز لكم أن تدعوا هذا في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] جاز

لغيركم أن يدعيه في قوله:﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]، فيقول: أراد بها: لا تدرك غيره، ولم يرد أنها لا تدركه الأبصار، وإذا لم يجز ذلك لم يجز هذا[١].

وقال ابن أبي العز الحنفي: وَإِضَافَةُ النَّظَرِ إِلَى الْوَجْهِ، الَّذِي هُوَ مَحِلُّهُ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَتَعْدِيَتُهُ بِأَدَاةِ إِلَى الصَّرِيحَةِ فِي نَظَرِ الْعَيْنِ، وَإِخْلَاءُ الْكَلَامِ مِنْ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى خِلَافِه. حَقِيقَةٍ مَوْضُوعَةٍ صَرِيحَةٍ فِي أَنَّ اللهَ أَرَادَ بِذَلِكَ نَظَرَ الْعَيْنِ الَّتِي فِي الْوَجْهِ إِلَى الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ فإن النَّظَرَ لَهُ عِدَّةُ اسْتِعْمَالَاتٍ، بِحَسَبِ صِلَاتِهِ وَتَعَدِّيهِ بِنَفْسِهِ: فَإِنْ عُدِّيَ بِنَفْسِهِ فَمَعْنَاهُ: التَّوَقُّفُ وَالِانْتِظَارُ، ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [سورة الحديد:١٣]. وَإِنْ عُدِّيَ بِـ"فِي"فَمَعْنَاهُ: التَّفَكُّرُ.

وَالِاعْتِبَارُ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة الأعراف:١٨٥] وَإِنْ عُدِّيَ "بِـإِلَى" فَمَعْنَاهُ: الْمُعَايَنَةُ بِالْأَبْصَارِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ [سورة الأنعام:٩٩].

(١) الاعتقاد للبيهقي (ص: ٧٣)

فَكَيْفَ إِذَا أُضِيفَ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ مَحِلُّ الْبَصَرِ؟[١].

وقال القاضي أبو محمد المالكي الدينوري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: والله جل وعز يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] ويقول في سخطه عليهم: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] إنما في هذا القول دليل على أن الوجوه الناضرة هي التي إلى ربها ناظرة وهي التي لا تحجب إذ حُجِبَتْ هذه الوجوه[٢].

ومن عجائب ما استشهد به المعاندون على نفي الرؤية بيت شعر منسوب لحسان بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ جاء النظر فيه معدىً بإلى ولم يفد حقيقة النظر وهو قوله:

وجـــوه يـــوم بـــدر نـــاظرات ... إلى الـــرحمن يـــأتي بـــالفلاح[٣].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٥٤)

(٢) المجالسة وجواهر العلم (ص/ ٢٠٢).

(٣) هذا البيت لا يوجد في ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه، وذكروا في هذا المعنى عدة أبيات أيضاً منها قول البعيث:

وجوه بها ليل الحجاز على الهوى ... إلى ملك كهف الخلائق ناظرة

فيجاب عنه بالآتي:

أولاً: أن إثبات الأحكام الشرعية سواء العلمية أو العملية لا يكون إلا بنصوص الكتاب والسنة، ولم يكن -يوماً- قول أحد كائنا من كان حجة على كلام الله، أو كلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكل من طلب الحجة في غير الكتاب والسنة أعيته الحيل وسقط مطلبه، وهكذا هي عادة المفلسين، عندما تعجز أفهامهم، وتضيق عقولهم عن إدراك الحق يلجؤون إلى التشبث بخيوط العنكبوت لدعم باطلهم، وقد يغتر بهم من قل حظه من العلم والبحث والنظر فيحسب أنهم على شيء، وهم ليسوا كذلك.

ثانياً: هم مطالبون بإثبات صحة هذا البيت عن حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد ذكروا أن ابن إسحاق أورده في السيرة لكنني لم أجده فيها وجد من سيرته ولا في الكتب المختصرة له كسيرة ابن هشام مثلاً.

والجواب عنه كسابقه.

ثالثاً: أن هؤلاء المخالفين يرفضون الأحاديث الصحيحة الواردة في العقائد بحجة أنها آحاد وهي لا تفيد القطع، ويزعمون أن أمور العقائد لابد لها من أدلة قطعية... فيقال لهم: هل دلالة هذا البيت على هذه المسألة العقدية قطعية أم ظنية؟ بمعنى هل هذا البيت يفيد القطع الذي تشترطونه في إثبات العقيدة؟ فإن قالوا: نعم، حججناهم بالأحاديث الصحيحة المثبتة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة فهي أولى من هذا البيت في القطعية -دون ريب- بل هي نسبةً إليه سماء، فبالله أيهما أولى بالقبول والاتباع؟ هذه النصوص المتواترة في إثبات الرؤية أم هذا البيت المنسوب؟ وهل أحكام الدين تؤخذ إلا من كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟. وإن قالوا: هذا البيت لا يفيد القطع. فقد أبطلوا حجتهم بأنفسهم والحمد لله، لكنني رأيت عجباً من خلال حواري مع بعض هؤلاء فهم يتشبثون بكل ما هبَّ ودبَّ إذا كان مما يؤيد بدعهم، ولا يعملون فيه قواعد النقد، ولا العقل التي يعملونها مع النصوص المخالفة لمذهبهم، وهذا وأيم الله من اتباع الهوى المهلك نسأل الله العفو والعافية.

رابعاً: أن هذا البيت وما في معناه يتحقق فيه معنيان كلاهما صحيح هما النظر والانتظار.. فتلك الوجوه كانت تتطلع إلى السماء كأنها تنظر

إلى الله ليأتي بالنصر والفلاح... وهذه هي الفطرة التي فطر الله العباد عليها... أنهم ما أن تحل بهم الأزمات والمصائب إلا رفعوا وجوههم وأيديهم نحو السماء كأنهم ينظرون إلى الله تعالى ويسألونه النجاة والفرج.....

خامساً: فإن أصروا على أن المعنى المراد من الآية هو الانتظار... قلنا: هل معنى الانتظار هو المعنى الوحيد ل(نظر)؟ أم هو أحد معانيها؟

فإن قالوا: هو المعنى الوحيد لها، قلنا لهم: كذبتم، فهذه كتب اللغة - وقد ذكرنا لكم فيما سبق- معاني (نظر) بحسب لزومها وتعديها، وأن من معانيها نظر العين -وهو الإبصار- وإن قالوا: بل (نظر) لها معاني بحسب لزومها وتعديها -وهو الحق- قلنا لكم: فمن أين لكم حصر معناها هنا في الانتظار؟ ولماذا اخترتم هذا المعنى دون غيره؟ من المعاني الأخرى؟ وما هو الدليل الذي استندتم إليه من كلام ربنا، أو كلام رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟

قطعاً لن يجدوا ما يقولونه في هذا الجانب مما يقبل علمياً، وغاية ما في أمرهم التقليد الأعمى لأئمتهم في الضلال.

وخلاصة القول:

أن النظر إذا عدي بإلى ولم تكن هناك قرينة تصرفه عن معناه كما هو ظاهر وبين من قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣] أفاد المعنى المراد به -دون شك- وهو النظر إلى وجه ربنا تبارك وتعالى يوم القيامة، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من سلف هذه الأمة من نفي حصول الرؤية في الدنيا... وبهذا تسقط شبه نفاة الرؤية كلها.

هل هذه الآية تعارض الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]؟

هذا مما يدندن به بعض نفاة الرؤية، ويقررون أن هذه الآية محكمة وما عداها متشابه فيرد حكمه إليها!

والجواب أن يقال: لا يمكن بحال من الأحوال أن يوجد تعارض بين كلام الله سبحانه وحاشاه ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء:٨٢]

والتعارض والاختلاف إنما يكون بين الأفهام، وكلما بعدت هذه الأفهام عن الوحي والتسليم لنصوص الشرع كلما ازدادت إمعاناً في

الضلال، والتيه؛ نسأل الله العافية والسلامة، وإذا تقرر هذا فقد أجاب أهل العلم عن هذه الشبهة ضمن أقوالهم وتفسيراتهم لهذه الآيات الكريمات، ومن ذلك:

أولاً: ما سوف يأتي تقريره في معنى هذه الآية وتفسير الإدراك فيها، وهو ضمن هذا البحث.

ثانياً: أن المقصود بنفي الرؤية هنا في الدنيا دون الآخرة كما ذكر ذلك غير واحد فقد قيل لابن المبارك: إن فلانا فسر الآيتين ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] وقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] على أنها مخالفة للأخرى فلذلك أرى الوقف في الرؤية فقال ابن المبارك: جهل الشيخ معنى الآية التي قال الله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] ليست بمخالفة ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] لأن هذه في الدنيا وتلك في الآخرة[١].

---

(١) ذكر ذلك عنه إسحاق بن راهويه في مسنده (٣/ ٦٦٩).

وقال إسحاق بن راهويه: تفسير الآية يجيء على أوجه: وهي نواظر يوم القيامة فتجيء الآية مصدقة لمعنى الآية الأخرى، وهي في الظاهر عند من يجهل تأويلها مخالفة للأخرى كما جهل من سأل ابن عباس عن قوله ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١٠١] وعن قوله ﴿فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [سورة الصافات:٥٠].

وكان في الظاهر: إحداهما مخالفة للأخرى، فأجابه ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا بأنهما مؤتلفتان فسر قوله ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ [سورة المؤمنون:١٠١] قال: هذه النفخة الأولى إذا لم يبق على وجه الأرض لم يكن بينهم يومئذ نسب؛ وقال: إذا أدخلوا الجنة أقبل بعضهم على بعض يتساءلون، فتبين أن معنى الآيتين معنى واحد، وكان في الظاهر خلافا حتى أن ابن عباس قال للسائل: ما أشبه عليك من نحو ذلك من القرآن فهو كما وصفنا؛ فلذلك قلنا: إن قول الله: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] في الدنيا، وتصديق ذلك: ما قالت عائشة: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد كذب؛ لأن الله لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار. فقد تحقق عند من عقل عن الله -عَزَّوَجَلَّ- أن عائشة فسرت هذه الآية على الدنيا، وتفسرها المبتدعة على أنها في الدنيا والآخرة، فأسقطوا

معنى هذه الآية ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] وبين ما وصفنا في قول الله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] فأزال ذلك عن الكفار وثبتت الآية لأهل الجنة...(1).

وقال البيهقي: ولا حجة لهم في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]، فإنه إنما أراد به: لا تدركه أبصار المؤمنين في الدنيا دون الآخرة، ولا تدركه أبصار الكافرين مطلقا، كما قال: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥].

فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته دل على أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب لهم عن أعينهم حتى يروه، ولما قال في وجوه المؤمنين: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، فقيدها بيوم القيامة ووصفها، فقال: ﴿نَّاضِرَةٌ﴾ ثم أثبت لها الرؤية فقال: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، علمنا أن الآية الأخرى في نفيها عنهم في الدنيا دون

---

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٦٦٩).

الآخرة، وفي نفيها عن الوجوه الباسرة دون الوجوه الناضرة، جمعاً بين الآيتين حملاً للمطلق من الكلام على المقيد منه، ثم قد قال بعض أصحابنا: إنما نفى عنه الإدراك دون الرؤية. والإدراك هو الإحاطة بالمرئي دون الرؤية، فالله يرى ولا يدرك، كما يعلم ولا يحاط به علماً"[١].

فهؤلاء الأئمة الأعلام؛ هم الأعلم بكلام الله، وكلام رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هكذا فهموا كلام الله، وهكذا بينوه، فيقال لمن خالفهم: أين الثرى من الثريا؟ وهل يستوي الأعمى والبصير؟ أم هل تستوي الظلمات والنور؟

الدليل الثاني على إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة:

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

---

(١) الاعتقاد للبيهقي (ص/ ٧٣).

قال أبو السعود:

أي أرني ذاتَك بأن تمكِّنَني من رؤيتك أو تتجلى لي فأنظرَ إليك وأراك. هو دليلٌ على أن رؤيتَه تعالى جائزةٌ في الجملة لما أن طلبَ المستحيلِ مستحيلٌ من الأنبياء لاسيما ما يقتضي الجهلَ بشؤون الله تعالى ولذلك رده بقوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] دون لن أرى، ولن أُرِيَك، ولن تنظُرَ إليّ، تنبيهاً على أنه قاصرٌ عن رؤيته لتوقفها على معنى في الرائي ولم يوجد فيه ذلك بعدُ(١).

والاستدلال بالآية من عدة أوجه :

الوجه الأول :أن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل، لأنه حينئذ إما أن يعلم امتناعها أو يجهله، فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال الممتنع لأنه عبث ينزه الأنبياء عنه، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله ويمتنع لا يكون نبيا كليما، وقد وصفه الله تعالى

(١) تفسير أبي السعود (٣/ ٣٨).

بذلك .﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٤].

قيل للإمام مالك: فإن قوماً يقولون لا ينظر إلى الله إن، ناظرة بمعنى منتظرة إلى الثواب.

قال: كذبوا، بل ينظر إلى الله! أما سمعت قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]؟

أفترى موسى سأل ربه محالاً؟ فقال الله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] في الدنيا لأنها دار فناء، ولا ينظر ما بقي بما يفنى، فإذا صاروا إلى دار البقاء نظروا بما بقي إلى ما بقي[١].

وقال الإمام إسحاق بن راهويه: ولو لم يكن فيما وصفنا إلا ما سأل موسى ربه الرؤية في الدنيا لما كان قد علم أن أهل الجنة يرون ربهم فيسأل ربه أن يريه في الدنيا فبين الله له قال: ﴿ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ

(١) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (١/ ٥٢).

فَسَوْفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] فلما تجلى ربه للجبل ساخ الجبل ولم يقو على نظر الرب قال موسى سبحانك تبت إليك وأنا أول من آمن بك أن لا يراك أحد في الدنيا قبل يوم القيامة(١).

وقال الإمام البيهقي: ومما يدل على أن الله عَزَّوَجَلَّ يرى بالأبصار قول موسى الكليم عليه السلام ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، ولا يجوز أن يكون نبي من الأنبياء، قد ألبسه الله جلباب النبيين، وعصمه مما عصم منه المرسلين، يسأل ربه ما يستحيل عليه، وإذا لم يجز ذلك على موسى -عليه السلام- فقد علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلاً، وأن الرؤية جائزة على ربنا -عَزَّوَجَلَّ-، ومما يدل على ذلك قول الله عَزَّوَجَلَّ لموسى عليه السلام: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، فلما كان الله قادراً على أن يجعل الجبل مستقراً كان قادراً على الأمر الذي لو فعله لرآه موسى، فدل ذلك على أن الله قادر على أن يري نفسه عباده المؤمنين، وأنه جائز رؤيته، وقوله: ﴿ لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٦٦٩).

الأعراف:١٤٣] أراد به في الدنيا دون الآخرة بدليل ما مضى من الآية[(١)].

وأما نفي الرؤية في الآية فهو مخصوص بالدنيا.

وقال القاضي الدينوري المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقول موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].... يعني في الدنيا وذلك أن موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم أن الله تبارك وتعالى يرى يوم القيامة، فسأل الله -عَزَّوَجَلَّ- أن يعجل له في الدنيا ما أجله لأنبيائه وأوليائه يوم القيامة فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] يعني في الدنيا ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]

أعلمه أن الجبل لا يقوم لتجليه حتى يصير دكاً، وأن الجبال إذا ضعفت عن احتمال ذلك فابن آدم أحرى أن يكون أضعف؛ إلى أن يعطيه الله -عَزَّوَجَلَّ- يوم القيامة من النور ما يقوي به على النظر، ويكشف عن بصره الغطاء الذي كان في الدنيا[(٢)].

---

(١) الاعتقاد للبيهقي (ص/ ٧٣).

(٢) المجالسة وجواهر العلم (ص/ ٢٠٢).

وقال أبو الحسن الأشعري: ولا يجوز أن يكون موسى صلوات الله عليه وسلامه - وقد ألبسه الله جلباب النبيين وعصمه بما عصم به المرسلين - قد سأل ربه ما يستحيل عليه، فإذا لم يجز ذلك على موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمنا أنه لم يسأل ربه مستحيلا وأن الرؤية جائزة على ربنا تعالى.

ولو كانت الرؤية مستحيلة على ربنا تعالى كما زعمت المعتزلة ولم يعلم ذلك موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلموه هم لكانوا على قولهم أعلم بالله من موسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا مما لا يدعيه مسلم(١).

وقال الإمام ابن قتيبة: وفي قول موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] أبين الدلالة على أنه يرى في القيامة ولو كان الله تعالى لا يرى في حال من الأحوال ولا يجوز عليه النظر لكان موسى عليه السلام قد خفي عليه من وصف الله تعالى ما علموه(٢). أي وهذا ممتنع قطعاً.

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص/ ٣٥).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص/ ٢٠٧).

وقال القاضي عبد الجبار: قالوا: ثم ذكر تعالى بعده ما يدل على أنه يجوز إن يرى، وما يدل على أنه يجوز أن يظهر ويتجلى ويحتجب، فقال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، فلو لم تجز الرؤية عليه لم يكن ليسأل ذلك، كما لا يجوز أن يسأل ربه اتخاذ الصاحبة والولد، إلى ما شاكله من الأمور المستحيلة عليه[١].

وقال القاضي الباقلاني: ولولا علمه بجواز الرؤية بالأبصار لما أقدم على هذا السؤال[٢].

وقال في موضع آخر: ويستحيل أن يسأل نبي من أنبياء الله تعالى مع جلالة قدره وعلو مكانه ما لا يجوز عليه سبحانه، ولولا أنه اعتقد جوازها لما سألها، ولأنه تعالى علقها باستقرار الجبل، ومن الجائز استقرار الجبل، ويدل عليه أيضاً: أنه موجود، والموجود يصح أن يرى[٣].

---

(١) متشابه القرآن (١/ ٢٩١) بواسطة أم البراهين.

(٢) الإنصاف (ص/ ٦).

(٣) الإنصاف (ص/ ١٤).

وقال –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– في موضع ثالث:

وهذا السؤال إنما كان من موسى بعد النبوة، والبعثة، والرسالة، لأن الله تعالى قال: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، ولا يخلو سؤال موسى عليه السلام هذا السؤال بعد النبوة، والكمال من أحد أربعة أوجه: إما أن يكون سأل الرؤية بعد علمه بجوازها على ربه، أو مع علمه باستحالتها على ربه، أو سألها وهو شاك في ذلك، أو سألها وهو ذاهل العقل لا يتفهم شيئاً. فلا يجوز أن يكون سأل ذلك مع علمه بأنه يستحيل على ربه، لأن من المحال أن يسأل النبي الكريم ربه ما يستحيل في حقه، ولا يجوز عليه كما يستحيل في حقه عَزَّوَجَلَّ، ولا يجوز أن يكون سأل ذلك وهو شاك جاهل حكم هذه المسألة أو ذاهل لا يدري، لأن هذه المسألة من مسائل أصول الدين، وكيف يجوز على النبي الكريم عليه السلام الشك فيها أو الذهول، أو غفلة القلب عنها. وإذا بطل جميع ذلك لم يبق إلا أنه عليه السلام سأل وهو معتقد جواز الرؤية عليه عَزَّوَجَلَّ. فإذا اعتقد النبي الكريم جوار الرؤية لم يخل من أن يكون مصيباً أو مخطئاً، ولا يجوز أن يخطئ النبي الكريم في اعتقاده، فلم يبق إلا أنه أصاب،

وهذا التقرير لا مخرج للمخالف عنه بوجه ولا سبب. فافهمه[١]،....

وهذا كلام في غاية الوضوح والبيان.

وقال الإمام الغزالي عن النظر إلى الله يوم القيامة:

وقد دل الشرع على وقوعه ومداركه كثيرة، ولكثرتها يمكن دعوى الإجماع على الأولين في ابتهالهم إلى الله سبحانه في طلب لذة النظر إلى وجهه الكريم.

ونعلم من عقائدهم أنهم كانوا ينتظرون ذلك قطعاً، وأنهم كانوا قد فهموا جواز انتظار ذلك وسؤاله من الله سبحانه، بقرائن أحوال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجملة من ألفاظه الصريحة التي لا تدخل في الحصر، بالإجماع الذي يدل على خروج المدارك عن الحصر.

ومن أقوى ما يدل عليه سؤال موسى صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] فإنه يستحيل أن يخفى عن نبي من أنبياء

---

(١) الإنصاف (ص/ ٦٩).

الله تعالى انتهى منصبه إلى أن يكلمه الله سبحانه شفاهاً أن يجهل من صفات ذاته تعالى ما عرفه المعتزلة.

وهذا معلوم على الضرورة، فإن الجهل بكونه ممتنع الرؤية عند الخصم يوجب التفكير أو التضليل وهو جهل بصفة ذاته لأن استحالتها عندهم لذاته، ولأنه ليس بجهة فكيف لم يعرف موسى عليه أفضل الصلاة أنه ليس بجهة، أو كيف عرف أنه ليس بجهة ولم يعرف أن رؤية ما ليس بجهة محال؟ فليت شعري ماذا يضمر الخصم ويقدره من ذهول موسى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أيقدره معتقداً أنه جسم في جهة ذو لون، واتهام الأنبياء صلوات الله عَزَّ وَجَلَّ عليهم وسلامه كفر صراح، فإنه تكفير للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

وقال أبو الخير العمراني: وذلك أن موسى عليه السلام لما سمع كلام الله اشتاق إلى رؤيته فسأل الرؤية، فلو كانت رؤية الله مستحيلة لما سألها موسى عليه الصلاة والسلام. فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] في الدنيا ولا تطيق عليها في الدنيا، وإنما منعه الله إياها في

(١) الاقتصاد في الاعتقاد (ص/ ٢٢).

الدنيا لمعان:

أحدها: أن النظر الذي في عينه خلقه الله للفناء، فلا ينظر به إلى الله الذي هو باق ولا يفنى.

والثاني: أن الدنيا دار تكليف فمعرفة الخلق له إنما هي عن غيب ليكون لهم الثواب ولا معرفة ضرورية.

والثالث: أن رؤية الله تعالى من أجل النعم التي ادخرها الله لأهل الجنة في الآخرة فلم يعطها أحداً في الدنيا.

ولا يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] من رؤيته في الدنيا والآخرة، لأنه لو أراد ذلك لقال: {لا تراني}، ولأنه لو كان سؤال موسى مستحيلا لأخبره الله بذلك وقال: لا تسألن عما ليس لك به علم، كما قال لنوح عليه السلام ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [سورة هود:٤٦]، ولنهى موسى عن ذلك.

ثم قال الله لموسى: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] أي اجعل الجبل علما بيني وبينك لأنه أقوى منك، فإن استقر مكانه فسوف تراني، وإن لم يستقر الجبل مكانه فإنك لن تطيق رؤيتي في الدنيا.

وفي قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] دليل على جواز رؤية الله سبحانه لأن الله قادر على أن يقر الجبل مكانه، وأراد الله بذلك إعلام موسى أن أحدا يراه في الدنيا إلا لحقه ما لحق الجبل، فلما رأى موسى تدكدك الجبل خر صعقا أي مغشيا عليه، وقيل ميتا، فلما أفاق قيل: من غشيته، وقيل: ردت عليه نفسه، قال: ﴿سُبۡحَٰنَكَ﴾ كلمة تنزيه لله وإجلال له ﴿تُبۡتُ إِلَيۡكَ﴾ أي: من سؤالي الرؤية في الدنيا؛ لهول ما أصابني لا لأنها مستحيلة، ولا لأني عاص بسؤالي، كما يقول القائل: تبت إليك من ركوب البحر، ومن تكليم فلان ومعاملته، وإن كان ذلك كله مباحاً، ويحتمل أن يكون سؤاله الرؤية ذكرته ذنوباً قد كان تاب منها فجدد التوبة منها عند ذكرها لهول ما رأى، كما يسارع الناس إلى التوبة عند مشاهدة الأهوال[1].

---

(١) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٦٤١).

وقال أبو بكر الكلاباذي: أجمعوا على أن الله تعالى يرى بالأبصار في الآخرة وأنه يراه المؤمنون دون الكافرين؛ لأن ذلك كرامة من الله تعالى لقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦]

وجوزوا الرؤية بالعقل، وأوجبوها بالسمع، وإنما جاز في العقل، لأنه موجود، وكل موجود فجائز رؤيته إذا وضع الله تعالى فينا الرؤية له، ولو لم تكن الرؤية جائزة عليه لكان سؤال موسى عليه السلام ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] جهلاً، وكفراً، ولما علق الله تعالى الرؤية بشريطة استقرار الجبل بقوله: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] وكان ممكناً في العقل استقراره لو أقره الله وجب أن تكون الرؤية المعلقة به جائزة في العقل ممكنة فإذا ثبت جوازه في العقل ثم جاء السمع بوجوبه بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] ، وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] وقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] وجاءت الرواية بأنها الرؤية...[1].

(١) التعرف لمذهب التصوف (ص/ ٤٢) لمحمد الكلاباذي.

وقال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وتحقيق المقام في المسألة: أن رؤية الله جل وعلا بالأبصار: جائزة عقلاً في الدنيا والآخرة، ومن أعظم الأدلة على جوازها عقلا في دار الدنيا، قول موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]؛ لأن موسى لا يخفى عليه الجائز والمستحيل في حق الله تعالى، وأما شرعاً فهي جائزة وواقعة في الآخرة كما دلت عليه الآيات المذكورة، وتواترت به الأحاديث الصحاح، وأما في الدنيا فممنوعة شرعاً كما تدل عليه آية "الأعراف" هذه، وحديث: "إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا"، كما أوضحناه في كتابنا "دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب[(١)]ا.هـ

إذن فهذا الوجه الأول في الاستدلال من الآية وهو أن طلب موسى من الله أن يراه دلالة على أنه أمر جائز؛ وإنما امتنع في الدنيا لكون الخلق فيها لا يتحملون رؤية الله سبحانه لضعف قدرتهم على التحمل بخلاف يوم

(١) أضواء البيان (٢/ ٤٠)، والحديث هو الحديث التاسع عشر في هذا البحث، وسيأتي الكلام عنه في موضعه.

القيامة عندما يهيئوهم الله لذلك.

الوجه الثاني: أن الله لم ينكر على موسى سؤاله هذا ولو كان منكراً لأنكره عليه كما أنكر على نوح عليه السلام عندما سألة نجاة ابنه وقال: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [سورة هود:٤٦]

الوجه الثالث: أنه تعالى قال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، ولم يقل إني لا أُرى، أو لا تجوز رؤيتي، أو لست بمرأي، والفرق بين الجوابين ظاهر. ألا ترى أن من كان في كمه حجر فظنه رجل طعاماً، فقال: أطعمنيه، فالجواب الصحيح: أنه لا يؤكل، أما إذا كان طعاماً صح أن يقال: إنك لن تأكله، وهذا يدل على أنه سبحانه مرئي، ولكن موسى لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار، لضعف قوى البشر فيها عن رؤيته تعالى، يوضحه:

الوجه الرابع: وهو قوله: ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]، فأعلمه أن الجبل مع قوته وصلابته لا يثبت للتجلي في هذه الدار، فكيف بالبشر الذي خلق من ضعف؟!.

الوجه الخامس: أن الله عَزَّوَجَلَّ قادر على أن يجعل الجبل مستقراً، وذلك ممكن، وقد علَّق به الرؤية، ولو كانت محالاً لكان نظير أن يقول: إن استقر

الجبل فسوف آكل وأشرب وأنام، والكل عندكم سواء.

الوجه السادس: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] الآية، فإذا جاز أن يتجلى للجبل، الذي هو جماد لا ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلى لرسوله وأوليائه في دار كرامته؟ ولكن الله تعالى أعلم موسى أن الجبل إذا لم يثبت لرؤيته في هذه الدار، فالبشر أضعف.

الوجه السابع: أن الله كلم موسى، وناداه وناجاه، ومن جاز عليه التكلم والتكليم، وأن يسمع مخاطبة كلامه بغير واسطة - فرؤيته أولى بالجواز. ولهذا لا يتم إنكار رؤيته إلا بإنكار كلامه، وقد جمعوا بينهما[(١)].

وقد حاول أهل الباطل من الجهمية وفروخهم رد هذه الآية وإبطال دلالتها على الرؤية بكون موسى إنما طلب ذلك لإقامة الحجة على قومه الذين ألحوا عليه أن يروا الله جهرة.

---

(١) انظر لهذه الأوجه أصول وتاريخ الفرق (١/ ٣٤٠).

قال الزمخشري: فإن قلت: كيف طلب موسى عليه السلام ذلك وهو من أعلم الناس بالله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز، وبتعاليه عن الرؤية التي هي إدراك ببعض الحواس، وذلك إنما يصحّ فيما كان في جهة، وما ليس بجسم، ولا عرض فمحال أن يكون في جهة.... وكيف يكون طالبه؟ وقد قال حين أخذت الرجفة الذين قالوا: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾ [سورة النساء:١٥٣] ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾ [سورة الأعراف:١٥٥] إلى قوله: ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ﴾ [سورة الأعراف:١٥٥]، فتبرأ من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالاً؟ قلت: ما كان طلب الرؤية إلاّ ليبكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وضلالاً، وتبرأ من فعلهم، وليلقمهم الحجر، وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أنكر عليهم، وأعلمهم الخطأ ونبههم على الحق، فلجوا وتمادوا في لجاجهم وقالوا: لا بدَّ، ولن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأراد أن يسمعوا النصّ من عند الله باستحالة ذلك، وهو قوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ ليتيقنوا وينزاح عنهم ما دخلهم من الشبهة [١]ا.هـ

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (٢/ ١٤٤).

والرد عن استدلالهم هذا أن يقال:

إن هذه دعوى عارية عن الدليل بل هي محض تخرص، فموسى إنما سأل ربه منفرداً، ودون سابق طلب من قومه كما تدل عليه الآيات في قوله تعالى: ﴿۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝١٤٢ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١٤٣﴾ [سورة الأعراف:١٤٢-١٤٣].

فواضح أنه لا دلالة في منطوق النص ولا في مفهومه على أن طلب موسى الرؤية كان لإقناع بني إسرائيل باستحالتها، كيف وقد طلب الرؤية حال اعتكافه وخلوته، ثم لماذا يطلب التوبة من سؤاله الرؤية إذا كان إنما سألها لإقامة الحجة على بني إسرائيل(١).

---

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام (٢/ ١٧٩) علي بن نايف الشحود

كما يرد عليهم بالأوجه السبعة التي ذكرها أبو بكر الكلاباذي وقد مرت قبل قليل.

ومن شبه **النفاة** في رد هذا الدليل أنهم قالوا: إن موسى عليه السلام إنما أراد بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] أي عرفني نفسك اضطرارا أو أرني آية من آيات الساعة!

والجواب أن يقال لهم: إن ما أوردتموه هو من التمحل الظاهر والتعنت البين في رد الحق ولي أعناق النصوص إلى غير المراد منها، وهذا أمر معلوم عن أهل الباطل في كل زمان وليس جديداً عليهم.

كما أن هذا التوجيه هو تحريف بيّن تأباه لغة العرب، ولا ترضاه؛

قال أبو بكر الباقلاني:

فإن قالوا: ما أنكرتم أن يكون موسى عليه السلام إنما أراد بقوله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] أي عرفني نفسك اضطراراً، أو أرني آية من آيات الساعة...!

قيل لهم: أنكرنا ذلك لأنه غير جائز في اللغة، لأن القائل لا يجوز أن يقول لمن يسمع كلامه، ويعرفه ولا يشك فيه: أرني أنظر إليك، وهو يريد

عرفني نفسك، أو أرني فعلا من أفعالك؛ هذا غير مستعمل في اللسان.

ولأن النظر إذا أطلق فليس معناه إلا رؤية العين.

وإن أريد به العلم فبدليل، ولأن النظر الذي في الآية معدى بقوله: إليك والنظر المعدى ب إلى لا يجوز في كلام العرب أن يراد به إلا نظر العين، فبطل ما قالوا[(١)].

وإلى هنا نكون قد أوضحنا أوجه استدلال أهل السنة والإثبات بهذه الآية الكريمة على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، لا كما يريدها النفاة دليلاً على عدم الرؤية، فهذه الأوجه التي استقاها أهل السنة من الآية كافية في إثبات الحق لمن كان له مريداً، وعنه باحثاً، ومن أعمى الله بصيرته فليس فيه حيلة، والأمر لله من قبل، ومن بعد؛ والله نسأل الثبات على دينه، وعلى ما هدانا إليه من الحق الذي نطق به كتابه وصرّح به رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وأما وجه استدلال النفاة بهذه الآية الكريمة على نفي الرؤية فهو في

---

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص: ٣٠٩)

قوله ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣]

قالوا: إن النفي بـ(لن) يفيد التأبيد –أي في الدنيا والآخرة– وعليه فالله لا يُرى مطلقاً لا في الدنيا ولا في الأخرى.

وهذا قول فاسد، فإنها لو أفادت التأبيد في الدنيا؛ فإنها لا تدل على دوام النفي في الآخرة، فقد ذكر الله عن الكفار أنهم لن يتمنوا الموت فقال: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [سورة البقرة:٩٥] وذكر عنهم يوم القيامة أنهم تمنوه فقال: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف:٧٧]، وأن (لن) لو كانت للتأبيد المطلق –كما زعموا– لما جاز تحديد الفعل بعدها وقد جاء ذلك، قال تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ [سورة يوسف:٨٠]، فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد.

قال جمال الدين بن مالك: "ومن رأى النفي بلن مؤبداً = فقوله أردد وسواه فاعضدا"[١].

(١) لم أجده في ألفيته ولم أجد له أي مصدر حسب بحث الشاملة.

وإذا كانت الآية دليلاً عليهم لم يبق لهم استدلال بها. والله أعلم[١].

وحمل بعضهم التأبيد بها على حال الدنيا؛ قال أبو البقاء الكفومي:

والمراد بـ{لن} التأكيد لا التأبيد، أو التأبيد في حق السائل الدنيا[٢].

وقال ابن أبي العز الحنفي: وأما استدلالهم على نفي الرؤية بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] فقالوا: (لن) تقتضي التأبيد. فلو سلم جدلاً أن الآيتين تدلان على مراد المعتزلة، فتكون نتيجة الدليل نفي الرؤية مع إمكانها؛ لكن المعتزلة والجهمية يقولون: إن الرؤية ممتنعة، ومعلوم أن المنفي قد يكون ممكناً وقد يكون ممتنعاً، فإذا قيل لك: هل لك ولد؟ فقلت: لا، فلا يعني هذا أن الولد في حقك ممتنع، بل هو ممكن، لكنه لم يوجد حتى الآن. فإذاً:

---

(١) انظر أصول وتاريخ الفرق (١/ ٣٤٠).

(٢) كتاب الكليات لأبى البقاء الكفومى (ص/ ٧٤٨).

الامتناع يستلزم النفي، ولكن النفي لا يستلزم الامتناع، فقد ينفى الشيء وهو ممكن، وقد يُنفى الشيء وهو ممتنع، فلو وقفت المعتزلة عند الدليل الذي زعمت أنها تستدل به، للزمهم أن يقولوا: إن الرؤية منفية ولكن لا نقول: إنها ممتنعة. لكن لما قرروا أنها ممتنعة بما يسمونه دليل المقابلة، وهو عندهم امتناع الرؤية لامتناع العلو على الله تعالى، ودليل الانطباع، وغيرها من الدلائل الكلامية الفلسفية، وحكموا عليها بالامتناع، ثبت أنهم ليس لهم دليل لا من الكتاب ولا من السنة(١).

وبهذا يسقط تمويه المبطلين وتسقط شبههم ويبقى الحق أبلجاً، وسوف يأتي المزيد في فصل الرد على شبه النفاة إن شاء الله تعالى.

الدليل الثالث على إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة:

وهو قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ **[سورة يونس:٢٦]**

روى الإمام مسلم: حدثنا عبيدالله بن عمر بن ميسرة قال حدثني

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص/ ٩٣).

عبدالرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم** عَزَّ وَجَلَّ» ثم قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة بهذا الإسناد وزاد ثم تلا هذه الآية ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] [(١)].

وروراه الترمذي من طريق ابن مهدي به ثم قال: هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا أَسْنَدَهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ هَذَا الْحَدِيث عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَهُ[(٢)].

ويبدو أن مسلماً اعتبر رواية حماد زيادة ثقة فلذلك خرجها في صحيحه.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٦٣) رقم (٢٩٧) - (٢٩٨) (١٨١).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٦٨٧) رقم (٢٥٥٢).

ورواه أحمد عن يزيد بن هارون به بلفظ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نُودُوا يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ إِنَّ لَكُمْ مَوْعِدًا عِنْدَ اللهِ لَمْ تَرَوْهُ فَقَالُوا: وَمَا هُوَ؟ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ وَتُزَحْزِحْنَا عَنْ النَّارِ؟ وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمْ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْهُ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[سورة يونس:٢٦] [(١)].

وأولى ما يفسر به كلام الله كلامه سبحانه، وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال ابن عاشور: وهو أصرح ما ورد في تفسيرها[(٢)].

كما فسرها بذلك جمع من الصحابة منهم أبو بكر الصديق كما روى ذلك إسحاق بن راهويه بسنده إلى عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق: في قوله ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال الزيادة النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ[(٣)]، وسنده صحيح.

---

(١) مسند أحمد – الرسالة (٣١/ ٢٦٥) رقم (١٨٩٣٥).

(٢) التحرير والتنوير (١١/ ٦٤).

(٣) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٧٩٣) رقم (١٤٢٤).

ومنهم حذيفة بن اليمان كما روى ذلك إسحاق، وابن أبي شيبة [١]، وفي سنده مسلم بن نذير وهو مقبول.

وفي الزهد لابن المبارك قال: أنا سفيان، عن أبي اسحاق، عن عامر بن سعد قال: الزيادة النظر إلى وجهه ربهم[٢]. والسند صحيح.

وأخرجه الدارقطني من طريق أبي إسحاق به بنحوه[٣].

وعن الحسن ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: الجنة ﴿ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: النظر إلى وجه الرب عَزَّوَجَلَّ.. قال البيهقي: وروينا عن سعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، وقتادة، وغيرهم من التابعين معنى قول الحسن البصري

---

(١) مسند إسحاق بن راهويه (٣/ ٧٩٣) رقم (١٤٢٤)، ومصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٨١) رقم (٣٥٩٥٢).

(٢) الزهد لابن المبارك (ص/ ١٢٧) رقم (٤٢٠).

(٣) الرؤية للدارقطني (ص/ ٢٥٥) رقم (١٦٤، ١٦٥).

في تفسيره الزيادة في هذه الآية بالنظر إلى وجه ربهم عَزَّوَجَلَّ[(١)].

وأورد سعيد بن منصور بسنده من طريق ليث، عن عبد الرحمن بن سابط، قال: «الزيادة: النظر إلى وجه ربهم عَزَّوَجَلَّ[(٢)]. وليث ضعيف».

وروى الداقطني بسنده عن ثابت، قال: قال رجل لعبد الرحمن بن أبي ليلى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: نعم، إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأعطوا فيها من النعيم والكرامة، نودوا: أن قد وعدتكم الزيادة، فيكشف الحجاب، فما ظنك بهم حين ثقلت موازينهم، وطارت الصحف بأيمانهم، وجازوا جسر جهنم، وأدخلوا الجنة، وأعطوا فيها النعيم والكرامة، كأن ذلك لم يكن شيئا فيما رأوا.

وقال ابن حسان -أحد رواة الحديث-: الزيادة النظر إلى وجه ربهم عَزَّوَجَلَّ، لا يرهقهم قتر ولا ذلة بعد النظر إليه[(٣)].

---

(١) الاعتقاد (ص/ ٧٦) بسند حسن عنهم.

(٢) التفسير سنن سعيد بن منصور (٣/ ٤١٧) رقم (١٠٠٦).

(٣) الرؤية للدارقطني (ص/ ٢٥١) رقم (١٦١).

وأصله عند ابن المبارك في الزهد عن سليمان بن المغيرة عن ثابت به[١].

وروى الداقطني من طريق الحكم بن ظهير، عن السدي، في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: النظر إلى وجه الرب عَزَّوَجَلَّ[٢].

كما روى الدارقطني عن الضحاك، قال: الزيادة: النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ[٣].

قال البيقهي: وقد فسر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ المبين عن الله عَزَّوَجَلَّ، فمن بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه، والتابعين الذين أخذوا عن الصحابة أن الزيادة في هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى[٤].

---

(١) الزهد لابن المبارك (ص: ٧٩) رقم (٢٨٢).

(٢) الرؤية للدارقطني (ص/ ٢٥٨).

(٣) الرؤية للدارقطني (ص/ ٢٦٣).

(٤) الاعتقاد للبيهقي (ص/ ٧٣).

وقال ابن أبي حاتم: وَرُوِيَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، وَعِكْرِمَةَ، وَعَامِرِ بْنِ سَعِيدٍ، وَالْحَسَنِ، وَمُجَاهِدٍ، وَقَتَادَةَ، وَأَبِي إِسْحَاقَ، وَالضَّحَّاكِ، وَأَبِي سِنَانٍ وَالسُّدِّيِّ: إِنَّ الزِّيَادَةَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ[١].

وقال الثعلبي: وهو قول أبي بكر الصديق، وحذيفة، وأبي موسى، وصهيب، وعبادة بن الصامت، وكعب ابن عجرة، وعامر بن سعد، وعبد الرحمن بن سابط، والحسن، وعكرمة، وأبي الجوزاء، والضحاك، والسدي، وعطاء، ومقاتل[٢].

وقال الشيخ الأمين: والأصح: أن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [سورة ق:٣٥] [٣].

(١) تفسير ابن أبي حاتم (٨/ ٢٧)

(٢) الكشف والبيان (٥/ ١٢٩).

(٣) أضواء البيان (٥/ ٥٤٩).

وقد ورد في تفسير الزيادة أقوال أخرى؛ من ذلك ما ذكره سعيد بن منصور من طريق الحكم، عن علي، رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في قوله عَزَّوَجَلَّ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: الزيادة: غرفة من لؤلؤة واحدة، لها أربعة أبواب غرفها وأبوابها من لؤلؤة واحدة[١]. والحكم لم يدرك علياً فالسند منقطع.

ومن ذلك ما جاء عن علقمة أنه سئل عن الزيادة، قال: الحسنة بعشر أمثالها[٢].

وفي سنده قابوس بن أبي ظبيان وفيه لين.

لكن الراجح هو التفسير المرفوع إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وهو الوارد عن كبار الصحابة كما مر، على أنه لا تعارض بين التفسيرين، وما في معناهما فلا شك أن إثابة الحسنة بعشر أمثالها زيادة فضل من الله تبارك وتعالى فتدخل في الزيادة؛ قال سيعد بن منصور: سمعت سفيان، يقول: ليس في تفسير القرآن اختلاف، إنما هو كلام جامع يراد به هذا، وهذا[٣].

---

(١) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٣/ ٤١٦) رقم (١٠٠٥).

(٢) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٣/ ٤١٨) رقم (١٠٠٧).

(٣) التفسير من سنن سعيد بن منصور (٣/ ٤١٩) رقم (١٠٠٨).

وقال ابن كثير: وقوله: ﴿وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك أيضاً، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم، بل بفضله ورحمته، وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس -قال البغوي وأبو موسى وعبادة بن الصامت-، وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، ومجاهد، وعكرمة، وعامر بن سعد، وعطاء، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف والخلف[1]، فمن الناس بعدهم؟ وأي قول يقبل في مقابل إجماع هذه الثلة المباركة على هذا التفسير؟

الدليل الرابع على إثبات رؤية المؤمنين ربهم -عَزَّوَجَلَّ- يوم القيامة:

وهو قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق:٣٥]

---

(١) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٢).

هذه الآية هي الآية الخامسة والثلاثون من سورة قاف، وقد جاءت ضمن سياق يتحدث عن الجنة ونعيمها قال تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝٣١ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝٣٢ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ۝٣٤ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝٣٥﴾ [سورة ق:٣١-٣٥].

قال اللالكائي: روي عن علي، وأنس بن مالك، أنه النظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ، ومن التابعين: زيد بن وهب وقال: يتجلى لهم كل جمعة[(١)].

أقول: قول أنس أخرجه البزار من طريق عثمان بن عمير، عَنه: يتجلى لهم كل جمعة[(٢)].

قال البزار: وعثمان صالح، وهذا الحديث لا نعلم رواه عَن أَنَس بهذا اللفظ إلاَّ عثمان بن عمير أبو اليقظان أ.هـ

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٣١٢) رقم (٦٣٤).

(٢) مسند البزار (٢/ ٣٦٤) رقم (٧٥٢٨).

وأبو اليقظان ضعيف، والحديث أتي من طرق عدة مرفوعة عن أنس بأطول من هذا اللفظ ولم يذكر في شيء منها قراءة الآية، وسيأتي في الفصل الثاني من هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وقال يحيى بن سلّام: وحدثني المسعودي عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله بن عتبة[١] عن ابن مسعود أنه قال: سارعوا إلى الجمع في الدنيا فإن الله عَزَّوَجَلَّ يبرز لأهل الجنة في كل يوم جمعة في كثيب من كافور أبيض، فيكونون منه في القرب كمسارعتهم إلى الجمع في الدنيا فيحدث لهم من الكرامة شيئا لم يكونوا رأوه قبل، ذلك ثم يرجعون إلى منازلهم فيجدونه قد أحدث لهم أيضا.

قال يحيى: وسمعت غير المسعودي يزيد فيه، وهو قوله: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق:٣٥] [٢].

---

(١) كذا والصواب حذف عتبة وإنما هو أبو عبيدة عن عبد الله بن مسعود كما في الزهد عند ابن المبارك.

(٢) رياض الجنة لابن أبي زمنين (ص/١٢٦) رقم (٥٥).

وهذا سند لا بأس به إلا ما قيل في عدم سماع أبي عبيدة من أبيه عبد الله بن مسعود.

وقال أبو نعيم: ذكر زيارة أهل الجنة معبودهم تعالى، وتنعمهم بتجليه تعالى لهم، لقوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦]، وبقوله تعالى: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [سورة ق:٣٥] [١].

وقال ابن جزي: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [سورة ق:٣٥] قيل معناه النظر إلى وجه الله، كقوله: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] وقيل: يعني ما لم يخطر على قلوبهم كما ورد في الحديث مما يرويه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عن ربه أنه قال: «**أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[٢].

وقال الشيخ الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ

---

(١) صفة الجنة (١/ ٤٩٧).

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (ص: ٢١٣٦)، والحديث أخرجه البخاري (٣/ ١١٨٥) رقم (٣٠٧٢) ومسلم (٤/ ٢١٧٤) رقم (٢ - (٢٨٢٤).

وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم، وذلك هو أحد القولين في قوله تعالى: ﴿وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [سورة ق:٣٥] [(١)].

وقال في موضع آخر: قال بعض العلماء: المزيد النظر إلى وجه الله الكريم، ويستأنس لذلك بقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦]، لأن الحسنى الجنة، والزيادة النظر، والعلم عند الله تعالى[(٢)].

وعلى هذا تكون هذه الآية أحد الأدلة على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة نسأل الله من فضله، وجوده.

الدليل الخامس على إثبات رؤية المؤمنين ربهم -عَزَّوَجَلَّ- يوم القيامة:

وهو قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥].

(١) أضواء البيان (٢/ ٤٠).

(٢) أضواء البيان (٧/ ٤٣١).

والاستدلال بهذه الآية الكريمة هو بالمفهوم المخالف؛ فالله عَزَّوَجَلَّ نص على حجب أعدائه عنه، فيفهم من ذلك أنه لا يحجب أولياءه بل يرونه سبحانه، وبهذا الفهم استدل أئمة الإسلام منذ العصور الأولى من غير نكير بينهم في ذلك، قال الشيخ الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يفهم منه أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه وهو كذلك[١].

وقال: فإنه يفهم من مفهوم مخالفته أن المؤمنين ليسوا محجوبين عنه جل وعلا[٢].

وسوف نورد جملة من أقوالهم في ذلك:

قال ابن عباس: إنهم عن النظر الى ربهم يومئذ لمحجوبون، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته[٣].

---

(١) أضواء البيان (١/ ٤٨٩).

(٢) أضواء البيان (٢/ ٤٠).

(٣) زاد المسير (٩/ ٥٦).

وأورد اللالكائي بسنده عن الحسن، في قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] قال: إذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى فيراه الخلق، ويحجب الكفار فلا يرونه، وهو قوله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] (١).

وقال الكلبيُّ: محجوبون عن رؤية ربهم والمؤمن لا يحجبُ(٢).

كما أورد اللالكائي بسنده عن أشهب بن عبد العزيز، صاحب مالك قال: قال رجل لمالك: يا أبا عبد الله؛ هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة؟ قال: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب؟ فقال: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] قال أبو العباس المعقلي: قال: وحدثنا أبو موسى الأنصاري بمثله وزاد فيه، فقال له: يا أبا عبد الله فإن قوما يزعمون أن الله لا يرى قال مالك: السيف السيف(٣).

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٣٠٤) رقم (٦٢٨).

(٢) اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ٢٦٧).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٣٠٧) رقم (٦٣١).

وقال عبد العزيز بن الماجشون: كيف لم يعتبر ويله بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] أفيظن أن الله يقصيهم، ويغنيهم، ويعذبهم بأمر يزعم الفاسق أنه وأولياؤه فيه سواء[١].

وعن نعيم بن حماد، قال: سمعت ابن المبارك قال: ما حجب الله أحداً عنه إلا عذبه. ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾ [سورة المطففين:١٥-١٧].قال: بالرؤية[٢].

وقال أبو الحسن الأشعري: قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] فحجبهم عن رؤيته ولا يحجب عنها المؤمنين[٣].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٣٩٦) رقم (٦٨٤).

(٢) شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين (ص/ ٢٦) رقم (٢٤).

(٣) الإبانة عن أصول الديانة (ص/ ٣٥).

وقال الباقلاني: وأنه سبحانه يتجلى لعباده المؤمنين في المعاد، فيرونه بالأبصار، على ما نطق به القرآن في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] وتأكيده كذلك بقوله في الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] تخصيصاً منه برؤيته للمؤمنين، والتفرقة فيما بينهم وبين الكافرين[١].

وقال: وقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] والحجب للكفار عن رؤيته عذاب. فدل على أن المؤمنين غير محجوبين، ولا يعذبون بعذاب الحجاب. فاعلم ذلك[٢].

وأورد البيهقي بسنده من طريق المزني يقول: سمعت ابن هرمز القرشي يقول: سمعت الشافعي يقول في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] قال: لما حجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا قال: فقال له أبو النجم القزويني: يا

(١) الإنصاف للباقلاني (ص/ ٦).

(٢) الإنصاف للباقلاني (ص/ ٧٠).

إبراهيم يعني المزني، به تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله. قال: فقام إليه عصام فقبل رأسه، وقال: يا سيد الشافعيين، اليوم بيضت وجوهنا[(١)].

وقال ابن جرير الطبري: والصواب من القول في ذلك عندنا، ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال:"إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب"[(٢)]، فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئذ محجوبون، كما قال جل ثناؤه:﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] [(٣)].

وقال ابن بطة: فزعم الجهمي بكفره وجرأته على تكذيبه بكتاب ربه أن الأبرار والفجار جميعا محجوبون عن ربهم وقد أكذبه كتاب الله حين فرق بين الأبرار والفجار.

(١) معرفة السنن والآثار للبيهقي (١/ ١٩١) رقم (٦٩)، وكذلك شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٣٠٩) رقم (٦٣٢).

(٢) سوف تأتي هذه الأحاديث في موضعها من هذا البحث بعون الله وتوفيقه.

(٣) تفسير الطبري (١٢/ ٢٠).

ولو كان الخلق كلهم محجوبون لما كان على الفجار في احتجاب ربهم نقص، ولا كان ذلك بضائرهم، ولا بصائرهم إلى حال مكروهة، ولا مذمومة؛ إذ هم والنبيون والشهداء والصالحون كلهم عن ربهم محجوبون، ثم جاءت السنة بصحيح الآثار، وعدالة أهل النقل، والرواية بما يوافق ظاهر الكتاب وتأويله[(١)].

وأورد الثعلبي بسنده إلى الربيع بن سليمان يقول: كنت ذات يوم عند الشافعي وجاءه كتاب من الصعيد يسألونه عن قول الله سبحانه: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] فكتب فيه: لما حجب قوماً بالسخط دل على أن قوماً يرونه بالرضا، فقلت له: أوتدين بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أن يرى ربّه في المعاد لما عبده في الدنيا[(٢)].

وقال ابن حبان: هذه الأخبار في الرؤية يدفعها من ليس العلم صناعته

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٣/ ٣).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ١٥٤).

وغير مستحيل أن الله جل وعلا يمكن المؤمنين المختارين من عباده من النظر إلى رؤيته جعلنا الله منهم بفضله حتى يكون فرقا بين الكفار والمؤمنين والكتاب ينطق بمثل السنن التي ذكرناها سواء قوله جل وعلا: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥]، فلما أثبت الحجاب عنه للكفار دل ذلك على أن غير الكفار لا يحجبون عنه، فأما في هذه الدنيا فإن الله جل وعلا خلق الخلق فيها للفناء فمستحيل أن يرى بالعين الفانية الشيء الباقي فإذا أنشأ الله الخلق وبعثهم من قبورهم للبقاء في إحدى الدارين غير مستحيل حينئذ إن يرى بالعين التي خلقت للبقاء في الدار الباقية الشيء الباقي، لا ينكر هذا الأمر إلا من جهل صناعة العلم ومنع بالرأي المنكوس والقياس المنحوس(١).

وقال البيهقي: فلما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته دل على أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب لهم عن أعينهم حتى يروه(٢).

(١) صحيح ابن حبان (١٦/ ٤٧٧).

(٢) الاعتقاد للبيهقي (ص/ ٧٣).

وقال الزجاج: في هذه الآية دليل على أن الله عَزَّوَجَلَّ يرى في القيامة، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة، ولا خصت منزلة الكفار بأنهم يحجبون[١].

وقال النسفي: إن التخصيص بالشيء لا يدل على نفي ما عداه عندنا وحيث دل إنما دل لأمر خارج لا من التخصيص فالاستدلال بقوله تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] من حيث كون الكفار محجوبين عقوبة لهم فيكون أهل الجنة بخلافهم وإلا لا يكون الحجب في حق الكفار عقوبة لاستواء الفريقين في الحجب حينئذ[٢].

وقال أبو البقاء الكفومي: تخصيص الشيء بالحكم لا يدل على نفي الحكم عما عداه إلا في الروايات كحديث ليس للمرأة أن تنقض ضفيرتها في الغُسْل وفي المعاملات كالمأمور باشتراء عبد واحد وفي العقوبات كقوله

(١) نقله عنه القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٦١).

(٢) نقله عنه أبو البقاء الكفومى في كتاب الكليات (ص: ٤٣٦).

تعالى ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] [(١)].

وفي هذا قطع الطريق على من لا يرى الاحتجاج بمفهوم الخطاب، بكون هذا المفهوم قد اقترن به ما يؤكد حجيته وهو كونه أتي في باب العقوبة.

وقال ابن جزي: حُجب الكفار عن الله، على أن المؤمنين لا يُحجبون وقد استدل بها مالك والشافعي على صحة رؤية المؤمن لله في الآخرة، وتأويلها المعتزلة أن معناها محجوبون عن رحمته[(٢)].

وقال صاحب اللباب: فصل في حجب الكفار عن رؤية ربهم.

قال أكثر المفسرين: محجوبون عن رؤيته، وهذا يدل على أن المؤمنين يرون ربهم - عَزَّوَجَلَّ - ولولا ذلك لم يكن للتخصيص فائدة.

وأيضاً فإنه - تعالى - ذكر هذا الحجاب في معرض الوعيد، والتهديد

---

(١) المصدر السابق.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل (ص/ ٢٥٧٣).

للكفار، وما يكون وعيداً وتهديداً للكفَّار لا يجوز حصوله للمؤمنين(١).

وقال القرطبي: قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] يعني الكفار؛ فدل على أن غير الكفار يرونه وهم المؤمنون(٢).

وقال نظام الدين النيسابوري: قال أهل السنة كثرهم الله: وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على أن أهل الإيمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم(٣).

فهذه أقوال أئمة التفسير، واستدلالهم بهذه الآية على رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة.

الدليل السادس على إثبات رؤية المؤمنين ربهم – عَزَّوَجَلَّ – يوم القيامة:

وهو قوله تعالى: { تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ } [سورة الأحزاب:٤٤]

(١) اللباب في علوم الكتاب (١٦/ ٢٦٦).

(٢) تفسير القرطبي (٨/ ٢٢١).

(٣) تفسير النيسابوري (٧/ ٣٠٩).

قال ابن بطة: سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً يقول: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤]. أجمع أهل اللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة ونظرا بالأبصار[١].

وقال الباقلاني: واللقاء إذا قرن بالتحية لا يقتضي إلا الرؤية[٢].

وقال ابو الخير العمراني: ومن الدليل على ما قلناه قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤]. أي ما يحيون به سلام، ومثله، ﴿وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [سورة الفرقان:٧٥] وموضع الحجة من الآية قوله: ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ﴾ واللقاء في اللغة لا يكون إلا بالمعاينة يراهم الله، ويرونه ويسلم عليهم، ويكلمهم ويكلمونه[٣].

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة (٣/ ٦٢) رقم (٥٨) وإسناده صحيح

(٢) الإنصاف (ص/ ١٤)

(٣) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (٢/ ٦٤٤)

وقال البيهقي: واللقاء إذا أطلق على الحي السليم لم يكن إلا رؤية العين، وأهل هذه التحية لا آفة بهم[(١)].

وقال ابن كثير: وزعم قتادة أن المراد أنهم يحيي بعضهم بعضاً بالسلام، يوم يلقون الله في الدار الآخرة، واختاره ابن جرير.

قلت -أي ابن كثير-: وقد يستدل بقوله تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة يونس: ١٠] [(٢)].

وهذا مبني على أن الضمير في قوله: ﴿يَلْقَوْنَهُۥ ۚ﴾ يعود للرب تبارك وتعالى. وهي مسألة خلافية بين المفسرين منهم من يرى أنه يعود للرب تبارك وتعالى ومنهم من يرى أنه يعود للملائكة أو لملك الموت خاصة ففي مصنف ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، قَالَ: حدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ، عَنْ

(١) الاعتقاد للبيهقي (ص/ ٧٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٧).

مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤] قَالَ: يَوْمَ يَلْقَوْنَ مَلَكَ الْمَوْتِ، لَيْسَ مِنْ مُؤْمِنٍ يَقْبِضُ رُوحَهُ إِلاَّ سَلَّمَ عَلَيْهِ(١).

وهذا السند لا بأس برجاله، وفي محمد بن مالك -وهو أبو المغيرة الجوزجانى خادم البراء بن عازب- كلام لابن حبان.

وسياق الآيات يأبى ذلك حيث لم يسبق ذكر لملك الموت فيها، كما أن الضمير مفرد، قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الظاهر أن المراد -والله أعلم- ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ أي: من الله تعالى، ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ أي: يوم يسلم عليهم كما قال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ [سورة يس:٥٨] (٢).

ومما يؤيد ذلك قوله بعد ذلك: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾﴾، وهذا لا شك أنه الله سبحانه.

(١) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٣٦٧) رقم (٣٥٩١٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٦/ ٤٣٧).

فالسياق من أوله إلى آخره يتحدث عن الله عَزَّوَجَلَّ، والله أعلم.

وقال أبو حيان: الاستدلال باللقاء على الرؤية من قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤] ليس بظاهر[١] ا.هـ قلت بل هو ظاهر السياق كما سبق بيانه، ولذلك استدل المصنفون في علم العقائد بهذه الآية على الرؤية:

قال أبو الحس الأشعري: (تحيتهم يوم يلقونه سلام)... وإذا لقيه المؤمنون رأوه[٢].

وقال أبو بكر الباقلاني: وأما الدليل على ثبوتها -يعني الرؤية- من طريق الكتاب والسنة: قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤]، واللقاء إذا قرن بالتحية لا يقتضي إلا الرؤية[٣].

وقال أبو المظفر الإسفراييني: ودلائل هذه المسألة -يعني الرؤية- في

(١) البحر المحيط (٦/ ٢٠٧).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة (ص/ ٣٥).

(٣) الإنصاف (ص/ ١٤).

كتاب الله كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤] واللقاء إذا أطلق في اللغة وقع على الرؤية خصوصاً، حيث لا يجوز فيه التلاقي بالذوات والتماس بينهما[١].

وسياق الآية يدل على أن هذا اللقاء في يوم المحشر فهو موعد اللقاء.

قال ابن أبي العز الحنفي: وَلَا شَكَّ فِي رُؤْيَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لِرَبِّهِمْ فِي الْجَنَّةِ، وَكَذَلِكَ يَرَوْنَهُ فِي الْمَحْشَرِ قَبْلَ دُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي "الصَّحِيحَيْنِ" عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾ [سورة الأحزاب:٤٤][٢].

الدليل السابع على إثبات رؤية المؤمنين ربهم -عَزَّوَجَلَّ- يوم القيامة: آيات اللقاء عموماً:

فهي دالة بعامتها على ذلك كما سبق تحريره قبل قليل، وأنها محل إجماع بين أهل هذا الشأن؛

---

(١) التبصير في الدين (ص/ ١٥٧).

(٢) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية (ص: ١٦٢).

قال الشيخ أحمد بن عيسى: وأجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع اقتضى المعاينة[1].

وآيات اللقاء جاءت في القرآن في عشرين موضعاً في البقرة ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [سورة البقرة:٤٦] وفيها ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة البقرة:٢٢٣] وفي الأحزاب ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [سورة الأحزاب:٤٤] وفي الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [سورة الأنعام:٣١]، وفيها ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٤] وفي يونس ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة يونس:٧] وفيها ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة يونس:١١] وفيها ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ﴾ [سورة يونس:١٥] وفي الفرقان: ﴿۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الفرقان:٢١]، وفي

(١) شرح قصيدة ابن القيم (٢/ ٥٦٨).

الكهف ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [سورة الكهف:١١٠] وفي العنكبوت ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [سورة العنكبوت:٥] وفي يونس ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا﴾ [سورة الأنعام:٣١] وفي الرعد ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [سورة الرعد:٢] وفي الكهف ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [سورة الكهف:١٠٥] وفي العنكبوت ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ﴾ [سورة العنكبوت:٢٣] وفي الانشقاق إ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق:٦] وفي السجدة ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ﴾ [سورة السجدة:٢٣] وفي الروم ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ﴾ [سورة الروم:٨] وفي السجدة: ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ [سورة السجدة:١٠] وفي حم السجدة: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [سورة فصلت:٥٤] [1].

(١) حجج القرآن (ص/ ٦٨).

الدليل الثامن على إثبات رؤية المؤمنين ربهم - عَزَّوَجَلَّ - يوم القيامة:

قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ [سورة المطففين:٢٣].

وهذا على ما فسرها به بعض أهل العلم من أن المقصد بالنظر نظرهم إلى ربهم تبارك وتعالى حيث فسرها بذلك جمع من أهل العلم؛ قال ابن أبي العز: فإن السلف فسروها بالنظر إلى الرب عَزَّوَجَلَّ[(١)].

قال ابن بطة: وصف أهل الجنة فقال: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٣ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ۝١٤ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥﴾ [سورة المطففين:١٣-١٥]، مضاهئا لقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٣][(٢)].

وقال ابن سعدي: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ أي: إلى ما أعطاهم من النعيم الذي أجله وأعظمه النظر إلى ربهم[(٣)].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٨/ ٨).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة (٣/ ٣).

(٣) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة (ص/ ٤٧).

وقال في موضع آخر: ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى ما أعد الله لهم من النعيم، وينظرون إلى وجه ربهم الكريم[(١)].

وقال أحمد بن عيسى في شرحه لنونية ابن القيم: قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ٣٤ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٣٥﴾ [سورة المطففين:٣٥]، أي: ينظرون الى الرب سبحانه كما فسرها الأئمة بذلك[(٢)].

وقال الشيخ صديق حسن خان مقرراً عقيدة أهل السنة في هذا الباب وجعل من ضمن أدلته على ذلك هذه الآية: ونؤمن بأن المؤمنين يرونه عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة، عيانا بأبصارهم، كما يرون الشمس صحوًا، ليس دونها سحاب، وكما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته، يرونه سبحانه، وهم في عرصات القيامة، ثم يرونه بعد دخول الجنة، كما يشاء الله سبحانه فيكرمهم، ويتجلى لهم من فوقهم، ولا يراه الكافرون قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ

(١) تفسير السعدي (ص: ٩١٦).

(٢) شرح قصيدة ابن القيم (٢/ ٥٧٣).

عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥]... وقال تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣] ، وقال تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣﴾، وقال تعالى: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦]... وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [سورة ق:٣٥].

وهذا الباب في كتاب الله كثير. من تدبر القرآن طالبًا الهدى منه تبين له طريق الحق. وأن موسى عليه السلام سأل الله الرؤية في الدنيا وأنه تعالى تجلى للجبل فجعله دكا فأعلمه بذلك أنه لا يراه في الدنيا بل يراه في الآخرة[١].

وذهب بعضهم إلى أنهم ينظرون إلى الكفار ويضحكون منهم جزاء ما كان الكفار يضحكون منهم في الدنيا؛ روي عن ابن عباس أنه كان يقول: السور بين أهل الجنة والنار، فيفتح لأهل الجنة أبواب، فينظرون وهم على السرر إلى أهل النار كيف يعذبون، فيضحكون منهم، ويكون ذلك مما

(١) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ويليه كتاب مسائل الجاهلية (ص/ ١١٩).

أقر الله به أعينهم، كيف ينتقم الله منهم[١].

قال مقاتل: ينظرون إلى (أعدائهم) كيف يعذّبون[٢].

وأورد ابن جرير بسنده عن قتادة: ﴿ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ [سورة المطففين:٣٤] ذكر لنا أن كعبا كان يقول: إن بين الجنة والنار كوى، فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو كان له في الدنيا، اطلع من بعض الكوى، قال الله جل ثناؤه: ﴿ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [سورة الصافات:٥٥] أي في وسط النار، وذكر لنا أنه رأى جماجم القوم تغلي[٣].

وقال ابن جرير الطبري: يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾، على السرر في الحجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون إلى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم، والحبرة في الجنان[٤].

(١) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٠٤).

(٢) الكشف والبيان (١٠/ ١٥٥).

(٣) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٠٤).

(٤) تفسير الطبري (٢٤/ ٢٩٥).

وقال ابن كثير: ﴿يَنظُرُونَ﴾ قيل: معناه: ينظرون في ملكهم، وما أعطاهم الله من الخير والفضل الذي لا ينقضي ولا يبيد. وقيل: معناه ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ إلى الله عَزَّوَجَلَّ. وهذا مقابله لما وصف به أولئك الفجار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] فذكر عن هؤلاء أنهم يباحون النظر إلى الله عَزَّوَجَلَّ وهم على سررهم وفرشهم، كما تقدم في حديث ابن عمر: «**إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه مسيرة ألفى سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أعلاهم لمن ينظر إلى الله في اليوم مرتين**»(١).

والذي يظهر أن القول الأخير هو الأرجح وذلك لنكتة لطيفة هي: كونه ذكر أنهم على الأرائك ينظرون، وقد بينت نصوص السنة كيفية رؤية المؤمنين ربهم -كما سيأتي- حيث أنهم يدعون إلى يوم الزيارة، فتوضع لهم المنابر والكراسي ويجلس سائرهم على كثبان المسلك، ولم تذكر هذه النصوص جلوسهم على الأرائك، وهذه الأرائك تكون في قصورهم في

(١) تفسير ابن كثير (٨/ ٣٥٢)، والحديث سوف يأتي في موضعه من هذا البحث إن شاء الله.

الجنة بين نسائهم وحشمهم، والله تعالى أعلم.

وعلى هذا يكون مجموع ما ورد من أدلة القرآن الكريم على إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ستا وعشرين دليلاً، وهذا الكم الهائل من أدلة الكتاب المبين يدل على أن هذه المسألة من مسائل العلم العظيمة، هذا غير الأدلة المتواترة من السنة، ومن أقاويل الصحابة، ومن بعدهم؛ فليت شعري ماذا يريد المخالف بعد هذا؟ وما الذي يصرفه عن الحق في هذه المسألة؟ وأي دليل يقوى على معارضة هذه النصوص الجلية؟ اللهم إلا الشبه العقلية المحضة! والأقيسة الفاسدة التي زخرفوا بها أقوالهم؛ فضلوا بها، وأضلوا، والحمد لله الذي هدانا للحق وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

وقد بدا لي أن هذه الآية من سورة مريم من أدلة هذه المسألة وهي قوله تعالى:﴿ يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾ [سورة مريم:٨٥]، فمن طبيعة الوفد أنهم يقابلون من يفدون إليه، ويحادثونه، ويخاطبونه، وينظرون إليه، والله أعلم.




الفصل الثاني

الأدلة من السنة على إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

ذكر غير واحد من أهل العلم أن الأدلة من السنة قد بلغت حد التواتر في الدلالة على هذه المسألة العظيمة، فقد أورد اللالكائي بسنده عن مفضل بن غسان قال: سمعت يحيى بن معين يقول عندي سبعة عشر حديثا في الرؤية كلها صحاح[١].

وقال ابن كثير: وأما السنة، فقد تواترت الأخبار عن أبي سعيد، وأبي هريرة، وأنس، وجرير، وصهيب، وبلال، وغير واحد من الصحابة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن المؤمنين يرون الله في الدار الآخرة في العرصات، وفي روضات الجنات، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه آمين[٢].

وقال بدر الدين العيني عند شرحه لحديث (جرير) من صحيح

---

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٩٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٠٩).

البخاري: قال كنا عند النبي فنظر إلى القمر...) الحديث وسوف يأتي، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

استدل بهذه الأحاديث وبالقرآن وإجماع الصحابة ومن بعدهم على إثبات رؤية الله في الآخرة للمؤمنين[١].

وقال الشيخ الأمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقد تواترت الأحاديث عن النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم[٢]ا.هـ

وقال اللالكائي: سياق ما روي عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وعن الصحابة والتابعين في رؤية المؤمنين الرب عز، وجل وروى ذلك من الصحابة، عن أبي بكر وعلي بن أبي طالب وابن مسعود ومعاذ بن جبل وأبي موسى وابن عباس وابن عمر وأبي أمامة ومعاوية وأبي هريرة وجابر وحذيفة وأنس بن

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٧).

(٢) أضواء البيان (٢/ ٤٠).

مالك وعمار بن ياسر وزيد بن ثابت وفضالة بن عبيد ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه[1]ا.هـ

فهؤلاء سبعة عشر صحابياً ذكرهم وهو العدد نفسه الذي ذكره ابن معين، وقد ذكر رواياتهم مسندة عنهم.

وعد بعض أهل العلم الصحابة الذين رووا هذه الأحاديث فبلغ بهم أكثر من عشرين صحابياً؛ قال بدر الدين العيني:

وقد روى أحاديث الرؤية أكثر من عشرين صحابياً. وقال أبو القاسم: روى رؤية المؤمنين لربهم عَزَّوَجَلَّ في القيامة أبو بكر، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وابن مسعود، وأبو موسى، وابن عباس وابن عمر وحذيفة وأبو أمامة وأبو هريرة وجابر وأنس وعمار بن ياسر وزيد بن ثابت وعبادة بن الصامت وبريدة بن حصيب وجنادة بن أبي أمية وفضالة بن عبيد ورجل له صحبة بالنبي ثم ذكر أحاديثهم بأسانيد غالبها جيد، وذكر أبو نعيم الحافظ في كتاب تثبيت النظر: أبا سعيد الخدري، وعمارة بن رؤيبة،

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٧٠).

وأبا رزين العقيلي، وأبا برزة وزاد الآجُرِّي في كتاب الشريعة وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ في كتاب السنة الواضحة تأليفهما عدي بن حاتم الطائي بسند جيد.

والرؤية مختصة بالمؤمنين ممنوعة من الكفار وقيل يراه منافقو هذه الأمة وهذا ضعيف والصحيح أن المنافقين كالكفار باتفاق العلماء وعن ابن عمر وحذيفة من أهل الجنة من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية[١] ا.ه

وقال أبو جعفر الكتاني عند حديث «**إنكم سترون ربكم**»... الخ

ذكره السعد في شرح النسفية وقال: هو حديث مشهور رواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ اهـ

ونقله الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي في حواشيه على المسايرة لشيخه ابن الهمام وقال عقبه ما نصه: قلت: أخذ هذا من الكفاية قال فيها: وذكر

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٧).

الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تصنيف له قال على صحة حديث الرؤية عدة من أصحاب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كلهم أئمة منهم:

(١) ابن مسعود (٢) وابن عمر (٣) وابن عباس (٤) وصهيب (٥) وأنس (٦) وأبو موسى الأشعري (٧) وأبو هريرة (٨) وأبو سعيد الخدري (٩) وعمار بن ياسر (١٠) وجابر بن عبد الله (١١) ومعاذ بن جبل (١٢) وثوبان (١٣) وعمارة ابن رويبة الثقفي (١٤) وحذيفة (١٥) وأبو بكر الصديق (١٦) وزيد بن ثابت (١٧) وجرير ابن عبد الله البجلي (١٨) وأبو أمامة الباهلي (١٩) وبريدة الأسلمي (٢٠) وأبو برزة (٢١) وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي رضوان الله عليهم أجمعين، فهم أحد وعشرون من مشاهير الصحابة، وكبرائهم وعلمائهم نقلوه عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، واتفقوا على ثبوته ولم يشتهر عن غيرهم خلاف ذلك فكان إجماعا اهـ.

ثم ذكر الشيخ قاسم من خرج أحاديثهم من الأئمة ثم عد أيضا ممن رواه (٢٢) أبا رزين العقيلي (٢٣) وعبادة بن الصامت (٢٤) وكعب بن عجرة (٢٥) وفضالة ابن عبيد (٢٦) وأبي بن كعب (٢٧) وعبد الله بن

عمرو (٢٨) وعائشة فانظره.

وقال ابن أبي شريف في شرحها أيضا: أحاديث الرؤية متواترة معنى فقد وردت بطرق كثيرة عن جمع كثير من الصحابة ذكرنا عدة منها في حواشي شرح العقائد[١].

فهؤلاء ثمانية وعشرون نفساً قد رووا أحاديث الرؤية، وقد حصل لي بحمد الله حتى الآن رواية ثلاثين صحابياً، ومرسل واحد، مع العلم أن هناك ستة من الصحابة أشار إليهم بعض أهل العلم؛ لم أعثر حتى الآن على رواياتهم[٢]، وهم: معاذ بن جبل، وثوبان مولى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبريدة الأسلمي، وعبد الله بن الحارث بن جزء، وبلال بن رباح، ومعاوية بن أبي سفيان، فيكون مجموع من ذكروه من الصحابة ستاً وثلاثين نفساً ومرسل واحد، وأشير هنا إلى أن بعض هؤلاء الصحابة قد ورد عنه أكثر

---

(١) نظم المتناثر (ص/ ٢٣٨).

(٢) إلا أن يكون المقصود بالرؤية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه في المنام فقد ورد أكثر من هذا العدد كما بينته في مبحث مستقل في هذا البحث.

من حديث في هذه المسألة، مثل أنس، وجابر، وابن عمر، وغيرهم، وكلها في سياقات، وأسانيد عنهم مختلفة، تجتمع كلها في إثبات القدر المشترك وهو الرؤية، ليبلغ العدد بذلك حول ثمانين حديثاً، وبعد دراسة طرق هذه الأحاديث تبين أن منها ما هو ضعيف، وبعضها شديد الضعف -وهو قليل- وبعضها ضعفه منجبر المتابعات والشواهد، لكن ما ثبت منها -وهو الأكثر- فهو قطعاً متواتر من حيث المعنى لا مراء في ذلك، ولا شك، وسوف نذكر فيما يلي ما تيسر من هذه الأحاديث ونستعين الله على ذلك فهو سبحانه خير معين.

الحديث الأول: حديث جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رواه البخاري ومسلم من طريق قيس بن أبي حازم عنه قال: كنا عند النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فنظر إلى القمر ليلة - يعني البدر – فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**»، ثم قرأ ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ

رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ﴾ [سورة ق:٣٩] [١].

زاد في مسلم: يَعْنِي الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ ﴿**وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ**﴾ [سورة طه:١٣٠]، وفي رواية أخرى عند البخاري قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إنكم سترون ربكم عيانا**»[٢].

وفي رواية عند مسلم: «**أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر**» وقال: ثم قرأ ولم يقل جرير[٣].

وهذا الحديث -كما نرى- اتفق عليه الشيخان في صحيحهما، بل إن البخاري رواه في مواضع متعدد من صحيحه من طرق مختلفة، وكذلك مسلم ذكر له أكثر من طريق وكل هذه الطرق مرجعها لقيس بن أبي حازم

(١) صحيح البخاري (١/ ٢٠٣) رقم (٥٢٩) وصحيح مسلم (١/ ٤٣٩) رقم (٢١١ - ٦٣٣).

(٢)صحيح البخاري (٦/ ٢٧٠٣) رقم (٦٩٩٨).

(٣) صحيح مسلم (١/ ٤٣٩) رقم (٢١٢ - ٦٣٣)

عن جرير، ورواه غيرهم كثير من أئمة الإسلام كأبي داود، والنسائي، وابن ماجه وأحمد وغيرهم، وأورده الدارقطني في كتاب الرؤية من طرق متعددة عن قيس، ودلالته بينة ظاهرة على المقصود وهو رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة عياناً، حيث شبه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رؤيته سبحانه برؤية القمر -شبه الرؤية بالرؤية وليس المرئي بالمرئي- ومعلوم أن القمر إنما يرى بالعيون وهي الحواس المعروفة، فهذا يقطع السبيل على كل متأول أو متلون يحرف الكلم عن مواضعه.

وهذا الحديث من أشهر أحاديث رؤية الله حتى إن بعض المتكلمين لم يعرف غيره؛ قال ابن أبي العز الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: من جهل علماء المعتزلة بحديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن أكبر قضاتهم في زمنه، وهو القاضي عبد الجبار بن أحمد صاحب (المغني) و(المحيط بالتكليف) وغيرها، قال: (وأما ما استدلت به العامة -يعني: أهل السنة- من الحديث فهو آحاد، لم يروه إلا جرير بن عبد الله البجلي). وهذا جهل من جهتين: الأولى: أن حديث الرؤية رواه نحو ثلاثين من الصحابة، فكيف يقول: إنه لم يروه إلا جرير بن

عبد الله البجلي، خاصة أن اللفظ الذي ذكره جرير ذكره غيره من الصحابة.

الثانية: وهي زعمه أن دليل الآحاد لا يُستدل به[١].

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البخاري ومسلم من طريق سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ**». قَالُوا: لاَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «**فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ**»، قَالُوا: لاَ، قَالَ: «**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا. فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ**

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٩١).

ظَهْرَانَي جَهَنَّمَ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ، وَلاَ يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلاَّ الرُّسُلُ، وَكَلاَمُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلاَلِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟»، قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلاَّ اللهُ، تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو، حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ اللهُ الْمَلاَئِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ، وَحَرَّمَ اللهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ، فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلاَّ أَثَرَ السُّجُودِ، فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا، فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، ثُمَّ يَفْرُغُ اللهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَهْوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا، وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا. فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ

وَالْمَوَاثِيقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِى كُنْتَ سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ. فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لاَ وَعِزَّتِكَ لاَ أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِى رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِى الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ!، أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لاَ تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِى أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لاَ تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ، فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ أُمْنِيَّتُهُ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: تَمَنَّ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ، حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الأَمَانِيُّ قَالَ اللهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لأَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنهما- إِنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- قَالَ: «قَالَ اللهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللهِ - صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - إِلاَّ قَوْلَهُ: «لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ

يَقُولُ: «ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ»[(١)].

وهذا حديث عظيم حوى كثيراً من مباحث العقيدة، وفيه من البشارات لأهل الإيمان ما يثلج صدورهم فنسأل الله من فضله، والشاهد منه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»، جواباً لسؤالهم: هل نرى ربنا يوم القيامة؟.

وقد رواه عدد من أئمة الإسلام أيضا في كتبهم، وذكر له الدارقطني خمسةً وعشرين وجهاً من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحديث الثالث: طريق آخر لحديث أبي هريرة فيه زيادة:

أخرجه الطبراني فقال: حدثنا أحمد قال: حدثنا أبو يزيد عمرو بن يزيد الجرمي، قال: حدثنا سيف بن عبيد الله و-كان ثقة- عن سلمة بن العيار، عن سعيد بن عبد العزيز الدمشقي، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب،

---

(١) البخاري (١/ ٢٧٧) رقم (٧٧٣) ومسلم (١/ ١٦٣) رقم (٢٩٩ - ١٨٢) ورقم (٣٠٠ - ١٨٢).

عن أبي هريرة قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا ﷺ؟ قال: «**هل ترون الشمس في يوم لا غيم فيه؟**» قلنا: نعم، قال: «**وترون القمر في ليلة لا غيم فيها؟**» قلنا: نعم، قال: «**فإنكم سترون ربكم -عز وجل- حتى أن أحدكم ليحاضر ربه محاضرة يقول: عبدي تذكر ذنب كذا وكذا؟ فيقول: رب ألم تغفر لي؟ فيقول: بمغفرتي صرت إلى هذا**»، قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا سعيد، ولا عن سعيد إلا سلمة، ولا عن سلمة إلا سيف تفرد به أبو يزيد[1].

كذا قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهذه الرواية تشترك مع الرواية التي أخرجها البخاري ومسلم لكنها تزيد عليها في لفظ المحاضرة التي تحصل بين العبد وربه عز وجل.

وسندها حسن شيخ الطبراني أحمد هو الإمام النسائي صاحب السنن، وشيخه أبو يزيد صدوق وكذلك سيف بن عبيد الله صدوق ربما خالف،

---

(١) المعجم الأوسط (٢/ ١٩٤) رقم (١٦٩٣).

وسلمة بن العيار ثقة، وباقي السند أئمة ثقات، وإن كان سعيد بن عبد العزيز أصابه تغير في آخر حياته لكن يبدو أنه لم يفحش، ومن طريق النسائي أخرجه كل من: الدارقطني[١]، البيهقي[٢]، وأبو نعيم[٣]، وابن النحاس[٤]، والخطيب[٥].

وأخرجه تمَّام في فوائده فقال: وأخبرنا أبو بكر يحيى بن عبد الله بن الحارث وغيره قالا ثنا أبو الحسن أحمد بن نصر بن شاكر ثنا هشام بن عمار ح وأخبرنا أبو القاسم علي بن يعقوب في آخرين قالوا ثنا إبراهيم بن دحيم واللفظ له قال ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الحميد بن حبيب ثنا الأوزاعي حدثني حسان بن عطية عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو

(١) الرؤية (ص/ ٥٢) رقم (٢٨) بترقيم الشاملة.

(٢) الأسماء والصفات (٢/ ٤٩٥) رقم (٩١٣)،

(٣) حلية الأولياء (٦/ ١٢٧).

(٤) رؤية الله لابن النحاس (ص/ ٨) رقم (٧) بترقيم الشاملة.

(٥) موضح أوهام الجمع والتفريق (٢/ ١٥٤).

هريرة أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة... مطولاً[١].

وهذا سند حسن في المتابعات عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين الدمشقي أبو سعيد كاتب الأوزاعي ولم يرو عن غيره صدوق ربما أخطأ كما في التقريب، وهشام بن عمار حسن الحديث وهو من شيوخ البخاري كما هو معلوم.

ويشهد له ما أخرجه البخاري وغيره من حديث صفوان بن محرز أن رجلا سأل ابن عمر: كيف سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في النجوى؟ قال: «**يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول نعم فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**»[٢].

---

(١) الفوائد لتمَّام الرازي (٢/ ٢٢٤)

(٢) صحيح البخاري (٦/ ٢٧٢٩) رقم (٧٠٧٦).

الحديث الرابع: حديث آخر لأبي هريرة:

أخرجه الدارقطني: حدثنا محمد بن منصور بن أبى الجهم الشيعي من شيعة المنصور حدثنا عمرو بن علي ح وحدثنا إسماعيل بن العباس الوراق، وعلى بن حسن بن هارون السقطي قالا: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي قال: حدثنا أبو على الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد: حدثنا فرقد بن الحجاج قال: سمعت عقبة بن أبى الحسناء قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، جاء الرب عز وجل إلى المؤمنين فوقف عليهم والمؤمنين على كوم**» قالوا لعقبة: ما الكوم؟ قال: المكان المرتفع، «**فيقول: هل تعرفون ربكم عز وجل فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه، فيقول لهم الثانية: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: إن عرفنا نفسه عرفناه فيتجلى لهم عز وجل فيضحك في وجوههم؛ فيخرون له سجداً**»[(١)].

وهذا السند فيه فرقد بن الحجاج، وشيخه بن أبي الحسناء قال أبو حاتم في كل منهما شيخ، وباقي السند لا بأس به. فمثل هذا الحديث يقوى

---

(١) رؤية الله – الدارقطني (ص٤٤) رقم (٢٨) ورقم (٢٩).

بالمتابعات والشواهد.

الحديث الخامس: حديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البخاري من طريق عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا». قُلْنَا: لاَ، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لاَ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ، إِلاَّ كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا - ثُمَّ قَالَ -: يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ، وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ: لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ. فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ قَالُوا: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ، ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ، فَيُقَالُ: كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلاَ وَلَدٌ، فَمَا تُرِيدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا، فَيُقَالُ: اشْرَبُوا، فَيَتَسَاقَطُونَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا

يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ؟ فَيَقُولُونَ: فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ، وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا -قَالَ- فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا، فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلاَّ الأَنْبِيَاءُ، فَيَقُولُ: هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: السَّاقُ، فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ؛ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ للهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَي جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ، عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلاَلِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ، لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، حَتَّى يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا، فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مُنَاشَدَةً فِي الْحَقِّ، قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. وَيُحَرِّمُ اللهُ صُوَرَهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقَيْهِ، فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ

وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، ثُمَّ يَعُودُونَ فَيَقُولُ اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ. فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾، «فَيَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ فَيَقُولُ: الْجَبَّارُ بَقِيَتْ شَفَاعَتِي. فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدِ امْتُحِشُوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ، فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ، قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ إِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ، فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانَ أَخْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَبْيَضَ، فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمُ اللُّؤْلُؤُ، فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمُ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ عُتَقَاءُ الرَّحْمَنِ أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ عَمِلُوهُ وَلَا خَيْرٍ قَدَّمُوهُ. فَيُقَالُ لَهُمْ لَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ وَمِثْلُهُ مَعَهُ»[(١)].

وهذا الحديث مثل حديث أبي هريرة سواء مع زيادة بعض الألفاظ

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٧٠٦) رقم (٧٠٠١)، وصحيح مسلم (١/ ١٦٧) رقم (٣٠٢ - ١٨٣).

فيه وفيه من المباحث العلمية كما في حديث أبي هريرة المتقدم، مع العلم أن أكثر دواوين الإسلام خرجّت هذا الحديث سواء من رواية أبي هريرة أو أبي سعيد أو هما معاً، وذكره الدارقطني في كتاب الرؤية من نحو ثمان طرق عنه.

الحديث السادس: حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ:

أخرجه البخاري ومسلم من طريق قتادة عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ: عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون: أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، فيقول: لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي، إئتوا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون فيقول: لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس ليه به علم فيستحي فيقول: ائتوا خليل الرحمن، فيأتونه فيقول: لست هناكم ائتوا موسى عبدًا كلمه الله وأعطاه التوراة، فيأتونه فيقول: لست هناكم، ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه، فيقول: ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه، فيقول: لست هناكم ائتوا محمد**

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتونني، فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله ثم يقال: ارفع رأسك وسل تعطه وقل يسمع واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول: ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود»**.

قال أبو عبد الله: «**إلا من حبسه القرآن**» يعني: قول الله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾[1].

الحديث السابع: حديث ثانٍ لأنس:

أخرجه أبو يعلى من طريق الصعق بن حزن حدثنا علي بن الحكم البناني عن أنس بن مالك: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**أتاني جبريل**

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٦٢٤) رقم (٤٢٠٦)، وصحيح مسلم (١/ ١٨٠) (٣٢٢) - (١٩٣).

بمثل المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء قلت: يا جبريل: ما هذه؟ قال: هذه الجمعة جعلها الله عيدًا لك ولأمتك فأنتم قبل اليهود والنصارى؛ فيها ساعة لا يوافقها عبد يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه إياه.

قال: قلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذا يوم القيامة؛ تقوم في يوم الجمعة ونحن ندعوه عندنا المزيد قال: قلت: ما يوم المزيد؟ قال: إن الله جعل في الجنة وادياً أفيح وجعل فيه كثباناً من المسك الأبيض، فإذا كان يوم الجمعة ينزل الله فيه، فوضعت فيه منابر من ذهب للأنبياء، وكراسي من در للشهداء، وينزلن الحور العين من الغرف؛ فحمدوا الله، ومجدوه قال: ثم يقول الله: اكسوا عبادي فيكسون، ويقول: أطعموا عبادي فيطعمون، ويقول: اسقوا عبادي، فيسقون، ويقول: طيبوا عبادي؛ فيطيبون، ثم يقول: ماذا تريدون؟ فيقولون: ربنا رضوانك. قال: يقول: رضيت عنكم، ثم يأمرهم فينطلقون، وتصعد الحور العين الغرف وهي من زمردة خضراء ومن ياقوتة حمراء»[١].

---

(١) مسند أبي يعلى (٧/ ٢٢٨) رقم (٤٢٢٨).

قال المحقق إسناده صحيح، كذا قال. والصعق بن حزن البكري، صدوق يهم وإن كان من رجال مسلم.

وأخرجه البزار من طريق أبي طيبة عن عثمان بن عمير، عَن أَنَس بن مالك مرفوعاً بأطول منه، ثم قال: وهذا الحديث قد رواه جماعة منهم إبراهيم بن طهمان، ومُحَمد بن فضيل وغيرهما عن ليث، عَن عثمان بن عمير، عَن أَنَس، عَن النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

وعثمان بن عمير هو البجلي، أبو اليقظان الكوفي الأعمى، ضعيف، واختلط، وكان يدلس، ويغلو في التشيع[٢]. وليث بن أبي سليم ضعيف أيضاً.

وأخرجه الطبراني في الأوسط: حدثنا محمد بن أبي زرعة الدمشقي: نا هشام بن عمار: ثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، عن سالم بن عبد الله، أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله

---

(١) مسند البزار (٢/ ٣٦٤) رقم (٧٥٢٧).

(٢) تقريب التهذيب (ص/ ٣٨٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أتاني جبريل وفي يده كهيئة المرآة البيضاء فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل؟ قال: هذه الجمعة؛ بعث بها ربك إليك تكون عيدا لك ولأمتك بعدك. فقلت: ما لنا فيها؟ فقال: لكم خير كثير، أنتم الآخرون السابقون يوم القيامة، وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يصلي يسأل الله فيها شيئا إلا أعطاه إياه. فقلت: ما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام، ونحن نسميه يوم المزيد قلت: يا جبريل ما المزيد؟ قال: ذلك أن ربك اتخذ في الجنة واديا أفيح من مسك أبيض فإذا كان يوم الجمعة من أيام الآخرة؛ يهبط الرب تبارك وتعالى عن عرشه إلى كرسيه، وحف الكرسي بمنابر من نور، فجلس عليها النبيون، وحفت المنابر بكراسي من ذهب فجلس عليها الشهداء، ويهبط أهل الغرف من غرفهم فيجلسون على كثبان المسك لا يرون لأهل الكراسي، والمنابر عليهم فضلاً في المجلس، ويبدو لهم ذو الجلال والإكرام فيقول: سلوني فيقولون: نسألك الرضا يا رب. فيقول: رضائي أحلكم داري، وأنالكم كرامتي، ثم يقول: سلوني، فيقولون بأجمعهم: نسألك الرضا، فيشهدهم على الرضا، ثم يقول: سلوني فيسألونه حتى ينتهي كل عبد منهم، ثم عليهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، لم يرو هذا الحديث عن بن ثوبان إلا

الوليد بن مسلم[١].

وهذا السند فيه علتان: الأولى أن الوليد لم يصرح فيه بالتحديث وهو من أهل تدليس التسوية، والأخرى أن عبد الرحمن بن ثوبان قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ، ورمي بالقدر، وتغير بأخرة، فمثله يقبل في المتابعات والله أعلم، لكن الحديث قد ورد من طرق أخرى عن أنس بعضها شديد الضعف، وبعضها لا بأس به، وقد ساق الدارقطني جملة منها في كتاب الرؤية، وبمجموع هذه الطرق يرتقي الحديث لدرجة القبول والله أعلم.

الحديث الثامن: حديث ثالث لأنس بن مالك:

أخرجه الدارقطني: حدثنا أبو عبيد القاسم بن إسماعيل المحاملي الضبي، حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق البصري، حدثنا هانئ بن يحيى، حدثنا صالح المري، عن عباد المنقري، عن ميمون بن سياه، عن أنس بن مالك، أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قرأ هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا

(١) المعجم الأوسط (٧/ ١٥) رقم (٦٧١٧).

نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة المطففين:١٥-٢٣] قال: «**والله ما نسخها منذ أنزلها يزورون ربهم تبارك وتعالى فيطعمون ويسقون ويتطيبون ويحلون ويرفع الحجاب بينه وبينهم، وينظرون إليه، وينظر إليهم عز وجل وذلك قوله: لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا**»[1].

وصالح المري هو ابن بشير عابد ورع بكاء لكنهم ضعفوه في الحديث ومنهم من تركه، كما أن عباد -وهو ابن ميسرة المنقري- لين الحديث.

الحديث التاسع: حديث رابع لأنس:

أخرجه ابن أبي الصقر: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد الوثائقي الهروي بقراءتي عليه من أصل سماعه: حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد الجارودي الحافظ: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الأصطخري بها: حدثنا محمد بن موسى الوتار: حدثنا الهيثم بن سهل حدثنا أبو معاوية الضرير: حدثنا عطاء ابن أبي ميمونة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إذا كان يوم القيامة، رأى المؤمنون ربهم عز وجل، فأكرمهم**

---

(١) الرؤية للدارقطني (ص/ ٨١) رقم (٥١).

بالنظر إليه في كل جمعة، هو يوم المزيد، ويراه المؤمنات يوم الفطر، ويوم النحر».

وقال: هذا حديث غريب لم نكتبه إلا بهذا الإسناد من رواية أبي الفضل الجارودي الإمام الحافظ، وهو أحد حفاظ الحديث بخراسان، ورد أصبهان، وسمع منه أبو بكر ابن مردويه وأبو نعيم ورويا عنه جميعا ا.ه[١].

والهيثم بن سهل ضعفه الدارقطني[٢]، وقال مسلمة بن قاسم: جائز الحديث ا.ه[٣].

فمثله يقبل في المتابعات، وقد رواه الداقطني من طريق آخر عن أبي ميمونة بنحوه لكن في سنده من لم أقف عليه وهو نافع أبو الحسن، مولى بني هاشم[٤].

---

(١) مشيخة ابن أبي الصقر (ص/ ٣٠٨) رقم (٣).

(٢) كما في تاريخ بغداد (١٤/ ٦٠)

(٣) لسان الميزان (٦/ ٢٠٧)

(٤) (الرؤية للدارقطني (ص/ ٨٢) رقم (٥٢) بترقيم الشاملة.

الحديث العاشر: حديث خامس لأنس:

أخرجه الدارقطني حدثنا محمد بن إبراهيم النسائي المعدل، بمصر، حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر القاضي، حدثنا أبو بكر إبراهيم بن محمد الحخيم بالفسطاط سنة تسع وخمسين ومائتين، حدثنا الخليل بن عمر، حدثنا عمر الأبح، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قول الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: «النظر إلى وجه الله عز وجل»[١].

وفيه عمر بن حماد بن سعيد الأبح قال البخاري: منكر الحديث[٢].

وضعفه ابن حبان وابن عدي وغيرهما[٣].

وبالجملة حديث أنس له طرق كثيرة وألفاظ متعددة، وقد ذكر ابن

---

(١) الرؤية للدارقطني (ص/ ٨٤) رقم (٥٤).

(٢) التاريخ الكبير (٦/ ١٤٣).

(٣) انظر ترجمته في لسان الميزان (٦/ ٩٣).

القيم أن ابن أبي داود قد جمع طرقه[١].

الحديث الحادي عشر: حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

رواه مسلم من طريق ابن جريج قال: أخبرني أبو الزبير؛ أنه سمع جابر بن عبدالله يسأل عن الورود فقال: «**نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر**» -أي ذلك فوق الناس- قال: «**فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنا ربكم فيقولون: حتى ننظر إليك؛ فيتجلى لهم يضحك. قال: فينطلق بهم ويتبعونه، ويعطي كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نورا ثم يتبعونه وعلى جسر جهنم كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله ثم يطفأ نور المنافقين ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوهم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوء نجم في السماء ثم كذلك ثم تحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان**

---

(١) حادي الأرواح (ص٣١٦).

في قلبه من الخير ما يزن شعيره فيجعلون بفناء الجنة ويجعل أهل الجنة يرشون عليم الماء حتى ينبتوا نبات الشيء في السيل ويذهب حراقه ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها»[١].

ورواه أحمد من هذا الوجه [٢]، وعن أحمد رواه ابنه عبد الله في السنة [٣]، ومن طريق عبد الله بن أحمد رواه أبو نعيم[٤] والدارقطني[٥]، وابن منده[٦].

ورواه الطبري عن محمد بن بشار وأبو عوانة من طريق محمد بن عرعرة كللاهما (محمد بن بشار وابن عرعرة عن أبي عاصم، عن ابن جريج به، ولفظه عند ابن جرير عن أبي الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٧٧) رقم (٣١٦) - (١٩١).

(٢) المسند (٢٣/ ٣٢٨) رقم (١٥١١٥)

(٣) (١/ ٢٤٨) رقم (٤٧٥).

(٤) المستخرج على صحيح مسلم (١/ ٢٦٢) رقم (٤٧٢).

(٥) رؤية الله (ص٧٢) رقم (٦٠).

(٦) الإيمان (٢/ ٨٢٣) رقم (٨٥٠)

الورود، فقال: «نحن يوم القيامة على كوى أو كرى، فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد الأول فالأول، فينطلق بهم ويتبعونه، قال: ويعطى كل إنسان منافق ومؤمن نورا، ويغشى ظلمة ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب تأخذ من شاء الله، فيطفأ نور المنافق، وينجو المؤمنون، فتنجو أول زمرة كالقمر ليلة البدر، وسبعون ألفا لا حساب عليهم، ثم الذين يلونهم كأضوء نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحل الشفاعة فيشفعون، ويخرج من النار من قال: لا إله إلا الله ممن في قلبه وزن شعيرة من خير، ثم يلقون تلقاء الجنة، ويهريق عليهم أهل الجنة الماء، فينبتون نبات الشيء في السيل، ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة أمثالها»[(١)].

ومن طريق محمد بن بشار به رواه كل من ابن منده، وأبو نعيم في المستخرج [(٢)].

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٢٣٤)، ومسند أبي عوانة (٢/ ٩٥) رقم (٤٣٢)،

(٢) الإيمان لابن منده (٢/ ٨٢٥) رقم (٨٥١)، والمستخرج على صحيح مسلم لأبي عوانة (١/ ٢٦٢) رقم (٤٧٢).

ورواه عبد الله بن الإمام أحمد: حدثني العباس بن محمد الدوري من كتابه حدثني يحيى بن معين: نا حجاج عن ابن حريج اخبرني ابو الزبير فذكره مختصرا [(١)]، ومن طريق الدوري أخرجه ابن منده [(٢)]، ومن طريق حجاج أخرجه أبو نعيم[(٣)]، وسنده صحيح.

وهذا الحديث كما هو ظاهر موقوف على جابر لفظاً لا حكماً؛ حيث إن مثله لا يقال بالرأي فهو مرفوع حكماً، ولذلك أورده مسلم في صحيحه كما سبق.

وقد ورد فيه التصريح بالرفع كما رواه أسد بن موسى في الزهد، والإمام أحمد عن موسى بن داود،، والدارمي عن عبد الغفار بن داود الحراني كلهم (أسد وموسى، وعبد الغفار) عن ابن لهيعة: قال أسد: نا ابن لهيعة، ثنا أبو الزبير، أنه سأل جابر بن عبد الله عن الورود، فقال جابر:

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٤٩) رقم (٤٥٨).

(٢) الإيمان (٢/ ٨٢٦).

(٣) المستخرج على صحيح مسلم (١/ ٢٦٢) رقم (٤٧٢).

سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**نحن يوم القيامة على كوم فوق الناس، فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، حتى يأتينا ربنا بعد ذلك، فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا عز وجل، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك**» قال جابر: فسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ثم ينطلق ويتبعونه**»[1].

وأخرجه الطبراني: حدثنا جعفر بن محمد الفريابي: ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعة وسعيد بن بشير عن أبي الزبير قال: سألت جابر بن عبد الله عن الورود فأخبرني أنه سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يجيء يوم القيامة فيدعى بالأمم الأول فأول زمرة تنجو من أمتي وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون ثم الذين يلونهم كأضوء نجم في السماء ثم كذلك**»[2].

---

(١) الزهد لأسد بن موسى (ص/ ٦٢) رقم (٥٤)، والسند لأحمد (٢٣/ ٦٣) رقم (١٤٧٢١) والرد على الجهمية للدارمي (١١٣) رقم (١٨٥).

(٢) مسند الشاميين (٤/ ٨٧) رقم (٢٨٠٥).

وابن لهيعة يُضعّف في الحديث لكنه متابع هنا، وكذلك سعيد بن بشير ضعيف، وله طرق أخرى أعرضت عنها.

ورواه الطبري عن أحمد بن عيسى، عن سعيد بن كثير بن عفير، عن ابن لهيعة عن أبي الزبير، قال: سألت جابر بن عبد الله عن الورود، فقال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**هو الدخول، يردون النار حتى يخرجوا منها، فآخر من يبقى رجل على الصراط يزحف، فيرفع الله له شجرة، قال: فيقول: أي رب أدنني منها، قال: فيدنيه الله تبارك وتعالى منها، قال: ثم يقول: أي رب أدخلني الجنة، قال: فيقول: سل، قال: فيسأل، قال: فيقول: ذلك لك وعشرة أضعافه أو نحوها؛ قال: فيقول: يا رب تستهزئ بي؟ قال: فيضحك حتى تبدو لهواته وأضراسه**»[1].

وهذه الزيادة تفرد بها أحمد بن عيسى التميمي، عن سعيد بن عفير، عن ابن لهيعة، وأحمد بن عيسى لم يتبين لي من هو، وسعيد بن عفير صدوق عالم بالأنساب.

---

(١) تفسير الطبري (١٨/ ٢٣٦).

وقد رواها أبو عوانة فقال: حدثنا عباس الدُّوري: حدثنا يحيى بن مَعين: حدثنا حجاج بن محمد، عن ابن جُريج: حدثنا أبو الزبير، ح وَحدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، وأحمد أخي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قالا: حدثنا إسحاق بن منصور: حدثنا روح: حدثنا ابن جُريج: حدثنا أبو الزبير، أنه سمِعَ جابر بن عبد الله يُسأل عن الورود فقال: نحن يوم القيامة فذكر مثله: فيقولون: حتى ننظُرَ إليك، فيتجلى لهم يضحك، قال: سمِعتُ رسولَ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**حتى تبدُوَ لَهَوَاتُهُ أو أَضْرَاسُه، فَيَنطلق ربُّهم فيتبَعُونَه، ويُعطَى، كلَّ إنسانٍ منهم منافقٍ أو مُؤمنٍ نورًا وتغشى -أو كلمة نحوها- ثمّ يتبعونه، وعلى جسرِ جهنَّم كلاليبُ وحَسَكٌ تأخذ مَن شاء الله، ثم يُطْفَأ نورُ المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فينجو أَوَّلُ زمرة وجوههم كالقمرِ ليلةَ البدرِ سبعون ألفًا لا يحاسبون، ثم الذينَ يلونهم كأضْوَء نجمٍ في السَّماء، ثم كذلك، ثم تَحِلُّ الشفاعة فيشفعون حتى يخرجَ مِنَ النارِ مَن قال: لا إلهَ إلا الله، وكان في قلبِه مِنَ الخيرِ ما يزن شعيرةً، فَيُجعلون بفناءِ الجنَّةِ ويجعل أهل**

الجنَّة يَرشون عليهم الماء، ثم يَنْبُتُون نباتَ الشيء في السَّيل ويذهب حُرَاقُهُ، ثم يَسأل حتى يجعل لهم الدُّنيا مع عشرةِ أمثالِها».هذا لفظُ حديث روح[١].

وهذه الرواية صحيحة السند كما هو ظاهر من حال رواتها. عبد الله ابن الإمام أحمد ثقة معروف، وأخو أبي عوانه لم أجد له ترجمة.

وظاهر صنيع أبي عوانة أن هذه الزيادة مذكورة في رواية الدوري عن ابن معين، لكن سبق أن عبد الله بن الإمام أحمد روى الحديث في كتاب السنة عن الدوري به دون هذه الزيادة.

وروى الحديث بهذه الزيادة الدارقطني فقال: حدثنا أبو بكر النيسابورى حدثنى عبد الله بن أحمد بن حنبل رضى الله عنه، وحدثني أبى: حدثنا روح حدثنا ابن جريج أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابرا يسأل عن الورود فقال: «**نحن يوم القيامة على كذا وكذا انظر**» -أي ذلك فوق الناس- قال: «**فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا عز وجل بعد ذلك فيقول: من تنتظرون؟ فنقول: ننتظر ربنا -عز وجل- فيقول -عز وجل- أنا ربكم. فيقولون:**

---

(١) مستخرج أبي عوانة ط الجامعة الإسلامية (٢/ ٩٧) رقم (٤٣٣).

حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم -تبارك وتعالى يضحك- قال: سمعت النبى قال: حتى تبدو لهاته، وأضراسه. قال: فينطلق بهم، ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق، أو مؤمن نوراً، ثم يتبعونه على جسر جهنم، وعليه كلاليب، وحسك تأخذ من شاء الله، ثم يطفأ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضوء نجم في السماء، ثم كذلك ثم تحل الشفاعة حتى يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتوا نبات الشىء في السيل، ثم يسأل حتى يجعل له الدنيا وعشرة أمثالها معها»[(١)].

وكذلك رواها ابن منده فقال: وأنبأ علي بن محمد: ثنا محمد بن نعيم: ثنا إسحاق بن منصور: ثنا روح نحوه، وقال: يتجلى لهم يضحك. وسمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**حتى تبدو لهواته وأضراسه**» ولم يذكر من تقدم هذا،

---

(١) رؤية الله الدارقطني (ص/ ٧١) رقم (٦٠).

وقال: «**نحن يوم القيامة على كذا وكذا**» ا.ه[١]، والله أعلم.

---

(١) الإيمان (٢/ ٨٢٥) عقب الحديث السابق.

قال المروذي: سألت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل)... قلت: ما تقول في حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر؟" فضحك حتى بدت (يعني لهواته وأضراسه) قال: هذا يشنع به، قلت: فقد حدثت به، قال: ما أعلم أنى حدثت به إلا محمد بن داود يعني المصيصي؛ وذلك أنه طلب إليّ فيه، قلت: أفليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلى ا.هـ

= فقوله: يشنع به مع إقرار أن العلماء تلقوه بالقبول دليل على أن السلف لم يستنكروه بل شنعوا به على المبتدعة. وقوله: إنه لم يحدث به إلا المصيصي قد يكون دليلاً على عدم صحته عنده، وقد يكون خوف التشنيع لكون بعض الناس ما تتحمله عقولهم كما سيأتي - والله أعلم.

قال أبو يعلى: قال الخلال: إنما نروي هذا الحديث، وإن كان في إسناده شيء، تصحيحاً لغيره؛ ولأن الجهمية تنكره ا.هـ(٢). فأثر عمر - رضي الله عنه - ضعيف لأن عبد الله بن خليفة لا يكاد يعرف كما قال الذهبي(٣) وحديث جابر في اللهات والأضراس ضعيف لا يثبت بهذه الزيادة، فإن المحفوظ من حديث جابر في صحيح مسلم وغيره بدونها.

مجموع مؤلفات عقائد الرافضة والرد عليها (٢٤/ ٥٦).

أقول: حديث اللهات من حيث السند لا غبار عليه، وقد ورد كما سبق من طرق بعضها على شرط مسلم، لكن لماذا أعرض مسلم عن ذكره في صحيحه؟ وهل في إيراده إشكال؟

والجواب أن يقال: إما أن هذه الزيادة شاذة حيث أن أكثر الرواة لم يذكرها، أو أن مسلما

وغيره من الأئمة أعرض عنها لما يبدو من استشناع بعض الناس لها، وهذا معنى كلام الإمام أحمد السابق: يشنع، وأنه لا يحدث بها إلا من كان أهلاً لتحملها وتقبلها، وأما من ضاق علقه عن تقبلها فلا، ولذلك لم يحدث بها الإمام أحمد إلا محمد بن داود يعني المصيصي بعد أن طلب منه تحديثه به.

وقد ظهر لي وجه آخر يمكن أن توجه به الرواية وهو حدوث قلب فيها على بعض الرواة، وأن هذا الوصف -وهو الضحك حتى بدو اللهات والأضراس- إنما حدث من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا كان وصف ضحكه صلى الله عليه وسلم إذا بالغ فيه، وأما غالب ضحكه فكان تبسماً بنفسي وأبي وأمي وبني هو صلى الله عليه وسلم.

ويؤيد هذا الوجه بعض طرق الحديث كما سيأتي بعد قليل في قصة الورود - قال: فيتجلى لهم ربهم عز وجل يضحك، قال جابر: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو لهواته.

وقد حسنه الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة (٦/ ٥٧٣)؛ وقد بحثت فلم أجد بعض رواته، فهذا إن ثبت قد يزيل الإشكال والله أعلم.

ثم لو ثبتت هذه الزيادة فلا إشكال فيها بحمد الله فنثبتها لله سبحانه على ما يليق بجلاله دون تمثيل ولا تعطيل كغيرها من الصفات الثابتة له سبحانه كصفة اليدين والرجلين والساق، وغيرها من الصفات الثابتة، وعليه فلا حرج على من أثبتها، كما أن من نفاها بناء على عدم ثبوتها لديه فلا حرج أيضاً فهذه أمور لا ينبني عليها عمل وإنما اعتقاد قلبي وهذا الاعتقاد خاضع لثبوت النص عند المعتقد، والله أعلم.

والشاهد من الحديث هو رؤية المؤمنين ربهم في ذلك اليوم، كما في الأحاديث الأخرى، وهذا الحديث لبعض أطرافه شواهد في الصحيح وليس المجال هنا تتبع ألفاظه، والبحث عنها، وإنما لهدف موضع الشاهد منه.

الحديث الثاني عشر: حديث ثان لجابر

رواه الدارقطني من طريق أبي عاصم العباداني، عن فضل بن عيسى الرقاشي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بينا أهل الجنة في نعيمهم أذ سطع لهم نور فرفعوا رءوسهم؛ فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة -وهو قول الله عز وجل-** ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [سورة يس:٥٨] **فينظر إليهم، وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء مما هم فيه من النعيم ما دام بين أظهرهم، حتى يحتجب عنهم وتبقى فيهم بركته ونوره**»[١].

---

(١) رؤية الله الدارقطني (ص/ ٧١) رقم (٦١).

وأخرجه اللالكائي: من طريق أبي عاصم العباداني به[١].

وهذا السند ضعيف، بل منكر: الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي أبو عيسى البصري الواعظ منكر الحديث ورمي بالقدر.

وأبو عاصم العباداني البصري اسمه عبد الله بن عبيد الله أو بالعكس ويقال: ابن عبد بغير إضافة، لين الحديث.

الحديث الثالث عشر: حديث ثالث لجابر:

رواه الدارقطني قال: حدثنا محمد بن مخلد، وإسماعيل بن على قالا: حدثنا جعفر بن شعيب ابن إبراهيم الشاشي: حدثنا محمد بن يوسف الزيادي: حدثنا أبو قرة، عن زياد بن سعد: حدثنا أبو الزبير، أنه سمع جابراً يقول: سمعت رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اذا كان يوم القيامة جمعت الأمم، وذكر الحديث بطوله وقال فيه: فيقول: هل تعرفون الله إن رأيتموه، فيقولون: نعم. فيتجلى لهم، فيقولون: أنت ربنا**

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٨٢) رقم (٨٣٦).

تبارك اسمك ويخرون له سجداً»[١].

وهذا إسناد حسن رواته كلهم ثقات غير محمد بن يوسف الزيادي أو الزيدي فهو صدوق، وجعفر بن شعيب بن إبراهيم الشاشي، وثقه ابن الجوزي في المنتظم، وقد ترجم له الخطيب والسمعاني، ولم يذكرا فيه شيئاً من جرح أو تعديل.

ورواه الدارقطني: من طريق أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامي: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا رباح بن زيد حدثني ابن جريح: أخبرني زياد بن سعد أن أبا الزبير أخبره عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «**يتجلى لنا الرب تبارك وتعالى؛ ينظرون إلى وجهه، فيخرون له سجداً فيقول: ارفعوا رءوسكم فليس هذا بيوم عبادة»**[٢].

وأحمد بن محمد بن عمر بن يونس بن القاسم الحنفي أبو سهل اليمامي، كذبه أبو حاتم، وابن صاعد وقال الدارقطني: ضعيف. وقال مرة: متروك،

---

(١) رؤية الله (ص/ ٧٢) رقم (٦٤).

(٢) رؤية الله (ص/ ٧٢) رقم (٦٢).

وقال ابن عدي: حدث عن الثقات بمناكير ونسخ عجائب...»[١].

ورواه الدارقطني مرة أخرى من طريق هذا الرجل، عن محمد بن شرحبيل الصنعانى: حدثنى ابن جريج به[٢] بلفظ: (يتجلى لنا ربنا يوم القيامة ضاحكاً ليس فيه زيادة) مما يدل على وهى رواتيه، لكن العمدة هي الرواية الأولى وإنما ذكرتها هنا من باب العلم بها لا الاحتجاج.

الحديث الرابع عشر: حديث رابع لجابر:

أخرجه الآجري: حدثنا جعفر بن محمد الصندلي قال: حدثنا زهير بن محمد المروزي قال: حدثنا أبو حذيفة عبد الله بن محمد بن عبد الكريم الصنعاني قال: حدثني إبراهيم بن عقيل، عن أبيه، عن وهب بن منبه، عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في قصة الورود - قال: «**فيتجلى لهم ربهم عز وجل يضحك، قال جابر: رأيت رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

(١) لسان الميزان (١/ ٢٨٢).

(٢) رؤية الله (ص/ ٧٢) رقم (٦٣).

يضحك حتى تبدو لهواته»[١].

وهذه الرواية قد حسنها الشيخ الألباني كما سبق[٢]، لكن في السند من لم أعرفه والله أعلم.

الحديث الخامس عشر: حديث خامس لجابر:

أخرجه الترمذي: حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري قال سمعت طلحة بن خراش قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: لقيني رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال لي: «**يا جابر ما لي أراك منكسرا؟**» قلت: يا رسول الله استشهد أبي، قتل يوم أحد، وترك عيالاً، وديناً. قال: «**أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟**» قال: قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك، فكلمه كفاحاً فقال: يا عبدي تمن علي أعطك؟ قال: يا رب تحييني فأقتل**

(١) الشريعة (ص: ٢٧١).

(٢) السلسلة الصحيحة (٦/ ٥٧٣).

فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون، قال: وأنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢا﴾ [سورة آل عمران:١٦٩] **الآية»**.

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وقد روى عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر شيئاً من هذا، ولا نعرفه إلا من حديث موسى بن إبراهيم، ورواه علي بن عبد الله بن المديني، وغير واحد من كبار أهل الحديث هكذا عن موسى بن إبراهيم[(١)].

وبهذا السند أخرجه ابن ماجه[(٢)]، ومن طريق موسى بن إبراهيم به أخرجه ابن خزيمة، والواحدي، والصابوني، واليهقي، وغيرهم[(٣)].

---

(١) سنن الترمذي - شاكر + ألباني (٥/ ٢٣٠) رقم (٣٠١٠).

(٢) سنن ابن ماجه - باقي + ألباني (١/ ٦٨) رقم (١٩٠).

(٣) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢/ ٨٩٠) رقم (٣ -: ٥٩٩)، وأسباب النزول (ص١٢٢) والحجة في بيان المحجة (١/ ٤٢٧) رقم (٢٣٢)، ودلائل النبوة للبيهقي (٣/ ٣٥٩) رقم (١١٨٨).

والحديث حسنه الترمذي -كما سبق- وكذلك الشيخ الألباني وهو كذلك لأن فيه موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري صدوق يخطئ كما في التقريب، وباقي رواته ثقات.

ورواية عبد الله بن محمد التي أشار إليها الترمذي أخرجها هناد فقال:

حدثنا يونس، عن ابن إسحاق، عن عبدالله بن محمد قال: سمعت جابر بن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يقول: قال لي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**ألا أبشرك يا جابر؟ إن الله تبارك وتعالى أحيا أباك فقال: ما تحب أن أصنع بك؟ فقال: يا رب تردني إلى الدنيا فأقاتل فأستشهد مرة أخرى**»[1].

وعبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي صدوق في حديثه لين، كما أن ابن إسحاق هنا لم يصرح بالتحديث عنه، وهو مدلس كما هو معلوم.

وقد اتضح أنه دلس في هذه الرواية كما جاء في السيرة حيث قال:

---

(١) الزهد لهناد (١/ ١٢٢) رقم (١٥٧).

وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: فذكره[١].

وكما روى ذلك أبو نعيم: حدثنا أبي، ثنا عبد الله بن محمد بن عمران: حدثني أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق: حدثني أصحابي، عن عبد الله بن محمد بن عقيل: سمعت جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أبشرك يا جابر؟**» قلت: بلى يا رسول الله، قال: «**إن أباك لما أصيب بأحد أحياه الله، فقال: ما تحب يا عبد الله أن أفعل بك؟ قال: أي رب أن تردني إلى الدنيا، فأقتل فيك مرة أخرى**»[٢].

ورواه الدينوري من طريق ابن عيينة، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُقَيْلٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَا جَابِرُ! أَعَلِمْتَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجْلَسَ أَبَاكَ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ له: يا عبد الله! تَمَنَّ عَلَيَّ مَا شِئْتَ. قَالَ: فَقَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا، حَتَّى أُقْتَلَ فِي**

---

(١) تهذيب سيرة ابن هشام (ص٢٦٤).

(٢) أخبار أصبهان (٨/ ٤٧١) رقم (١٦٥٨).

سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى. قَالَ: إِنِّي قَضَيْتُ أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ: وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ أَحَدُ النُّقَبَاءِ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ(١).

ومحمد بن علي بن محمد بن علي بن عقيل هذا لم أعرفه وباقي السند ثقات.

وقد رواه ابن أبي عاصم من وجه آخر فقال: حدثنا عمرو بن عثمان قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن صدقة أبي معاوية، عن عياض بن عبد الله، عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ألا أخبرك؟**» فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: «**إن أباك عرض على ربه ليس بينه وبينه سترة فقال له: سل تعطه. فقال: يا رب تردني إلى الدنيا حتى أقتل فيك، وفي رسولك مرة أخرى. فقال: سبق القضاء منى أنهم إليها لا**

(١) المجالسة وجواهر العلم (٨/ ٢٣٩) رقم (٣٥١٥).

يرجعون»[١].

رواه ابن أبي الدنيا: من طريق القاسم بن يزيد حدثني صدقة به بنحوه[٢].

وهذا إسناد ضعيف صدقة أبو معاوية هو صدقة بن عبد الله السمين، أبو معاوية، أو أبو محمد الدمشقي، ضعيف، وعنعنة الوليد هنا منجبرة بمتابعة القاسم بن يزيد له وهو ثقة.

والخلاصة أن هذا الحديث أقل أحواله أنه حسن، بل ربما أكثر من ذلك بمجموع هذه الطرق، والله تعالى أعلم.

الحديث السادس عشر: حديث صهيب الرومي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه مسلم، والترمذي، وابن ماجه وغيرهم من طريق حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عَنِ

(١) الجهاد لابن أبي عاصم (٢/ ٥٤٨) رقم (٢١٥).

(٢) المتمنين لا بن أبي الدنيا (ص١٩) رقم (٣).

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ- يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ»(١).

وموضع الشاهد منه واضح.

الحديث السابع عشر: حديث عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البخاري من طريق مُحِلِّ بن خليفة الطائي، ومسلم من طريق خيثمة كلاهما عن عدي بن حاتم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: كنت عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة، والآخر يشكو قطع السبيل.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما قطع السبيل؛ فإنه لا يأتي عليك إلا**

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٦٣) رقم (٢٩٧) - (١٨١) وسنن الترمذي (٥/ ٢٨٦) رقم (٣١٠٥)، وسنن ابن ماجه - (١/ ٦٧) رقم (١٨٧) ومسند أحمد (٣١/ ٢٦٥) رقم (١٨٩٣٥).

قليل، حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير، وأما العيلة، فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه، ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله، ليس بينه وبينه حجاب، ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً؟ فليقولن: بلى. ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فليقولن: بلى. فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة»[(١)].لفظ البخاري.

وأخرجه البخاري ومسلم من طريق خيثمة عن عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه، فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة»**.

قال الأعمش: وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة مثله. وزاد فيه:

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٥١٢) رقم (١٣٤٧).

«ولو بكلمة طيبة»[١].

وأخرجه الإمام عبد الله بن أحمد من هذا الطريق نحوه وزاد فيه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجبه[٢].

قال المحقق: إسناده صحيح. وهو كذلك فرواته كلهم ثقات.

وله طرق أخرى غير هذه، مخرجة في عدة مصادر، واكتفيت بهذه.

الحديث الثامن عشر: رجل من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

أخرجه مسلم من طريق ابن شهاب وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري أنه أخبره بعض أصحاب رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال يوم حذر الناس من الدجال: **«إنه مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه من كره عمله، أو يقرؤه كل مؤمن وقال: تعلموا أنه لن يرى**

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٧٢٩) رقم (٧٠٧٤)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٠٣) رقم (٦٧) - (١٠١٦).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٤٢) رقم (٤٤٠).

أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت»[١].

وأخرجه الترمذي فقال: حدثنا عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: قام رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «**إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أنذر قومه، ولقد أنذره نوح قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، تعلمون أنه أعور، وإن الله ليس بأعور**»، قال الزهري: وأخبرني عمر بن ثابت الأنصاري؛ أنه أخبره بعض أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال يومئذ للناس وهو يحذرهم فتنة: «**تعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت، وإنه مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرأه من كره عمله**»[٢].

قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وقال الشيخ الألباني: صحيح.

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٤) رقم (١٦٩).

(٢) سنن الترمذي (٤/ ٥٠٨) رقم (٢٢٣٥).

وأخرجه أحمد: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ قَالَ: قَالَ الزُّهْرِيُّ: وَأَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَئِذٍ لِلنَّاسِ وَهُوَ يُحَذِّرُهُمْ فِتْنَةَ الدَّجَّالِ: «**تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ، وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ**»[١].

وهو في مصنف عبد الرزاق[٢]، وجامع معمر بن راشد[٣].

وأخرجه الطبراني: حدثنا أبو زرعة: ثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري: أخبرني عمر بن ثابت الأنصاري؛ أنه أخبره بعض أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للناس وهو يحذرهم فتنة الدجال: «**وتعلمون أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت وأنه مكتوب**

---

(١) مسند أحمد (٣٩/ ٧٦) رقم (٢٣٦٧٢).

(٢) (١١/ ٣٩٠) رقم (٢٠٨٢٠).

(٣) (٤/ ١٨٣) رقم (١٤٤١).

بين عينيه كافر يقرؤه من علمه»[١].

وهذا سند صحيح رجاله كلهم مخرج لهم في الصحيح.

الحديث التاسع عشر: حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه النسائي في الكبرى وأحمد، والبزار من طريق جنادة بن أبي أمية، عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إني حدثتكم عن المسيح الدجال حتى خفت أن لا تعقلوه! هو قصير، أفحج، جعد، أعور، مطموس عين اليسرى، ليس بناتئة، ولا حجراء**[٢]**، فإن التبس عليكم فاعلموا أن ربكم تبارك وتعالى ليس بأعور، وإنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**»[٣].

---

(١) مسند الشاميين (٤/ ٢٥٩) رقم (٣٢٢٣).

(٢) ناتئة بمعنى بارزة وظاهرة، وحجراء أي غائرة.

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٤١٩) رقم ((٧٧٦٤)، وأحمد (٣٧/ ٤٢٣) رقم (٢٢٧٦٤)، ومسند البزار (١/ ٤١٣) رقم (٢٦٨١)، ومسند الشاميين (٢/ ١٨٥) رقم (١١٥٧).

وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات، والشاهد منه قوله: «**لن تروا ربكم حتى تموتوا**» أي: لن نرى ربنا في هذه الدنيا ولكن بعد الموت سوف يراه أهل طاعته وتقواه نسأل الله أن يجعلنا منهم. والحديث أخرجه أبو داود دون هذه الزيادة[١].

الحديث العشرون: حديث آخر لعبادة بن الصامت:

أخرجه الشاشي: حدثنا أبو بكر بن أبي العوام الواسطي: نا أبي: نا المشمعل بن ملحان القيسي، عن موسى بن عقبة، عن إسحاق بن يحيى بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**آتي باب الجنة فأستفتح فيقال: من هذا؟ فأقول: محمد، فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا شكرا له، فيقال: ارفع رأسك قل: تطع واشفع تشفع، فيخرج من النار من قد أحرق برحمة الله وبشفاعتي**»[٢].

---

(١) سنن أبي داود (٢/ ٥١٩) رقم (٤٣٢٠).

(٢) المسند للشاشي (٣/ ٣٥٣) رقم (١١١٥) بترقيم الشاملة.

وهذا السند فيه المشمعل بن ملحان الطائي، مختلف فيه، ضعفه الدارقطني، وقال عنه أبو حاتم إلى الصدق ما هو[١] وقال ابن معين: صالح الحديث إلا أن المشمعل بن إياس أوثق منه كثيراً[٢].

وإسحاق بن يحيى بن الوليد بن عبادة بن الصامت أرسل عن عبادة وهو مجهول الحال، وأبوه مقبول، كما في التقريب، وباقي السند ثقات.

فمثله يقبل في المتابعات، والشواهد.

الحديث الحادي والعشرون: حديث عمارة بن رويبة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

أخرجه الدارقطني في الرؤية قال: حدثنا به، محمد بن مخلد، حدثنا عبد الرزاق بن منصور، حدثنا المغيرة بن عبد الله، عن المسعودي، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي بكر بن عمارة بن رويبة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قال: نظر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلى القمر ليلة البدر، فقال: «**إنكم سترون ربكم عز وجل كما**

(١) الجرح والتعديل (٨/ ٤١٧).

(٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٢٥١).

ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على ركعتين قبل طلوع الشمس ولا ركعتين قبل غروبها فافعلوا»[١].

والمغيرة بن عبد الله لم يتبين لي من هو كما أن المسعودي اختلط بأخرة.

وهو بمعنى حديث جرير المتقدم.

الحديث الثاني والعشرون: حديث حذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه اللالكائي من طريق هشيم، عن مجالد، عن الشعبي، عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جلوسا ليلة البدر إذ رفع رأسه إلى القمر فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون**[٢] **في رؤيته شيئاً»**[٣].

(١) الرؤية للدارقطني (ص: ١٨١، بترقيم الشاملة آليا) رقم (١٠٦) كذا ويبدو أن عبارة (عن أبيه) سقطت من المطبوعة.

(٢) لا تضامون: لا ينالكم ضيم أي تعب أو ظلم.

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/٣٦٣) رقم (٦٦٦) -ترقيم الشاملة-.

وفي السند من لم أقف له على ترجمة، كما أن فيه هشيماً وهو مدلس، وقد عنعن، ومجالد ضعيف، كما أن الشعبي لم يدرك حذيفة فيما يبدو فهذا السند ضعيف، لكن سبق أن حذيفة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فسر الزيادة في سورة يونس بالنظر إلى وجه الله عَزَّوَجَلَّ.

الحديث الثالث والعشرون: حديث آخر لحذيفة:

رواه البزار: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدَةَ الْعُصْفُرِيُّ، قَالا: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُطَيَّبٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**أَتَانِي جِبْرِيلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فِي كَفِّهِ مِثْلُ الْمِرْآةِ فِي وَسَطِهَا لُمَعَةٌ سَوْدَاءُ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذِهِ الدُّنْيَا صَفَاؤُهَا، وَحُسْنُهَا، قُلْتُ: مَا هَذِهِ اللَّمْعَةُ السَّوْدَاءُ؟ قَالَ: هَذِهِ الْجُمُعَةُ، قُلْتُ: وَمَا يَوْمُ الْجُمُعَةِ؟ قَالَ: يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ رَبِّكِ عَظِيمٌ، فَذَكَرَ شَرَفَهُ، وَفَضْلَهُ، وَاسْمَهُ فِي الآخِرَةِ، فَإِنَّ اللهَّ إِذَا صَيَّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَهْلَ النَّارِ إِلَى النَّارِ لَيْسَ ثَمَّ لَيْلٌ، وَلاَ نَهَارٌ قَدْ عَلِمَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ مِقْدَارَ تِلْكَ السَّاعَاتِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِي وَقْتِ الْجُمُعَةِ الَّتِي يَخْرُجُ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى جُمُعَتِهِمْ، قَالَ: فَيُنَادِي**

مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، اخْرُجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ، فَيَخْرُجُونَ فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ، قَالَ حُذَيْفَةُ: وَاللَّهِ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ دَقِيقِكُمْ فَإِذَا قَعَدُوا وَأَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْهِمْ رِيحًا تُدْعَى الْمُثِيرَةَ فَتُثِيرُ عَلَيْهِمُ الْمِسْكَ الأَبْيَضَ فَتُدْخِلُهُ فِي ثِيَابِهِمْ، وَتُخْرِجُهُ مِنْ جُيُوبِهِمْ فَالرِّيحُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ الطِّيبِ مِنِ امْرَأَةِ أَحَدِكُمْ لَوْ دُفِعَ إِلَيْهَا طِيبُ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَيْنَ عِبَادِيَ الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ، وَصَدَّقُوا رُسُلِي وَلَمْ يَرَوْنِي؟ سَلُونِي فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ: إِنَّا قَدْ رَضِينَا فَارْضَ عَنَّا، وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِ لَهُمْ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَوْ لَمْ أَرْضَ عَنْكُمْ لَمْ أُسْكِنْكُمْ جَنَّتِي، فَهَذَا يَوْمُ الْمَزِيدِ فَسَلُونِي، فَيَجْتَمِعُونَ عَلَى كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ أَرِنَا وَجْهَكَ نَنْظُرْ إِلَيْهِ قَالَ: فَيَكْشِفُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْحُجُبَ، وَيَتَجَلَّى لَهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَيَغْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ لَوْلا أَنَّ اللَّهَ قَضَى أَنْ لاَ يَمُوتُوا لاحْتَرَقُوا، ثُمَّ يُقَالُ لَهُمُ: ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ، فَيَرْجِعُونَ وَقَدْ خَفُوا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ، وَخَفِيْنَ عَلَيْهِمْ مِمَّا غَشِيَهُمْ مِنْ نُورِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلا يَزَالُ النُّورُ يَتَمَكَّنُ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَى حَالِهِمْ، أَوْ إِلَى مَنَازِلِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ: لَقَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا بِصُورَةٍ وَرَجَعْتُمْ إِلَيْنَا بِغَيْرِهَا؟ فَيَقُولُونَ: تَجَلَّى لَنَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فَنَظَرْنَا إِلَى مَا خَفِينَا بِهِ عَلَيْكُمْ قَالَ: فَهُمْ يَتَقَلَّبُونَ فِي مِسْكِ الْجَنَّةِ، وَنَعِيمِهَا فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْمَزِيدِ»،

وَهَذَا الْحَدِيثُ لاَ نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ حُذَيْفَةَ إِلاَّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

قال البزار: وَلاَ نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنِ الأَعْمَشِ إِلاَّ الْقَاسِمُ بْنُ مُطَيَّبٍ، وَلاَ حَدَّثَ بِهِ إِلاَّ يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارَكِ.

سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدَةِ، يَقُولُ: ذَاكَرْتُ بِهِ عَلَى ابْنِ الْمَدِينِيِّ، فَقَالَ لِي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَمَا سَمِعْتُهُ، وَقَالَ لِي: إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُبَارَكِ مَعْرُوفٌ مِنْ آلِ أَبِي صَلابَةَ، قَوْمٌ مَشَاهِيرُ كَانُوا بِالْبَصْرَةِ، يروي فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَنْ أَنَسٍ، وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، وَحُذَيْفَةَ، وَسَمُرَةَ[١].

وقال الهيثمي: رواه البزار وفيه القاسم بن مطيب وهو متروك[٢].

أقول: هذا القول فيه شدة؛ فقد سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وما وجدت لأحد فيه كلاماً صريحا إلا ما قاله ابن حبان: يخطئ عمن يروى

---

(١) مسند البزار (١/ ٤٣٩) رقم (٢٨٨١).

(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ٧٨٠).

على قلة روايته فاستحق الترك كما كثر ذلك منه[١].

ويبدو أن الحافظ لم يعتمد قول ابن حبان هذا حيث قال عنه: فيه لين، وهي أعلى من درجة الترك كما لا يخفى.

وقد نقل في لسان الميزان تضعيف ابن معين له، والله أعلم.

والحديث رواه ابن بطة من طريق إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارَكِ، وابن أبي الدنيا من طريق عبد الله بن عرادة،، كلاهما عن القاسم به بنحوه[٢].

وعبد الله بن عرادة هو السدوسي ضعيف بل قال عنه البخاري منكر الحديث، وإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُبَارَكِ لم أجد فيه إلا قول ابن المديني السابق: مَعْرُوفٌ مِنْ آلِ أَبِي صَلابَةَ، قَوْمٌ مَشَاهِيرُ كَانُوا بِالْبَصْرَةِ.

وبعض عبارات الحديث يشهد لها أحاديث أخرى صحيحة بعضها في الصحيحين كما سبق.

---

(١) المجروحين (٢/ ٢١٣).

(٢) والإبانة الكبرى (٧/ ٣١) رقم (٢٦)، وصفة الجنة (ص٣٤٥) رقم (٣٢٣).

الحديث الرابع والعشرون: حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:

أخرجه الترمذي من طريق إِسْرَائِيلَ عَنْ ثُوَيْرٍ قَال سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جِنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غَدْوَةً وَعَشِيَّةً**» ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]

قَالَ أَبُو عِيسَى: وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا وَرَوَاهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبْجَرَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَوْقُوفًا وَرَوَى عُبَيْدُ اللهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَوْلَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللهِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ثُوَيْرٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعْهُ[١].

---

(١) سنن الترمذي (٩/ ١١٠) رقم (٢٤٧٦).

وأخرجه أحمد والحاكم من هذا الوجه بلفظ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي مُلْكِ أَلْفَيْ سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ يَنْظُرُ فِي أَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْزِلَةً لَيَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللهِ تَعَالَى كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ»(١).

قال الحاكم: وثوير بن أبي فاختة وإن لم يخرجاه فلم ينقم عليه غير التشيع، وخالفه الذهبي فقال: بل هو واهي الحديث. وقال الحافظ: لا أعلم أحدا صرح بتوثيقه بل أطبقوا على تضعيفه(٢).

وأخرجه الدارقطني وابن النحاس بلفظ آخر من طريق، كوثر بن حكيم، عن نافع، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يوم

---

(١) مسند أحمد - الرسالة (٨/ ٢٤٠) رقم (٤٦٢٣) والمستدرك على الصحيحين (٢/ ٥٥٣) رقم (٣٨٨٠).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٤١٩).أقول: وهذا حديث لا يصح لا مرفوعاً ولا موقوفاً، فإن ثوير بن أبي فاختة شديد الضعف، قال يونس بن أبي إسحاق: كان رافضياً، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم وغيره: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك، وروى أبو صفوان الثقفي عن الثوري قال: ثوير ركن من أركان الكذب، وقال البخاري تركه يحيى وابن مهدي. انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٢/ ٩٨).

القيامة أول يوم نظرت فيه عين إلى الله عز وجل»[١].

وكوثر بن حكيم ليس بشيء كما ف ميزان الاعتدال بل قال الدارقطني: متروك.

الحديث الخامس والعشرون: حديث ثانٍ لابن عمر:

أخرجه عبد بن حميد: حدثني أحمد بن يونس: (حدثنا)[٢]أبو شهاب قال: أخبرني خالد بن دينار النيلي، عن حماد بن جعفر، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «**ألا أخبركم بأسفل أهل الجنة؟**» قالوا: بلى، فقال: «**رجل يدخل من باب الجنة فيتلقاه غلمانه فيقولون له مرحبا بك يا سيدنا قد آن لك أن تؤوب. قال فتمد له الزرابي أربعين سنة ثم ينظر عن يمينه وعن شماله فيرى الجنان فيقول: لمن ما ههنا؟ فيقال: لك. حتى إذا انتهى رفعت له**

(١) الرؤية للدارقطني (ص/٢٠٧، رقم (١٢٨)، ورؤية الله لابن النحاس (ص: ١٢، رقم (١١).

(٢) سقطت من المطبوع والاستدراك من المطالب العالية والمصادر الأخرى.

ياقوتة حمراء، أو زمردة خضراء لها سبعون شعبا في كل شعب سبعون غرفة في كل غرفة سبعون بابا فيقال له اقرأ وارق فيرتقي حتى إذا انتهى إلى سرير ملكه أتكأ عليه سعته ميل لي ميل وله عنه فضول فيسعى عليه بسبعين ألف صحفة من ذهب ليس فيها صحفة فيها لون من لون صاحبتها فيجد لذة آخرها كما يجد لذة أولها ثم يسعى عليه بألوان الأشربة فيشرب منها ما اشتهى ثم يقول الغلمان ذروه وأزواجه» قال أبو شهاب وأحسبه قال: «فيتنحى عن الغلمان فإذا من الحور العين قاعدة على سرير ملكها فيرى مخ ساقيها من صفاء اللحم والدم فيقول لها ما أنت فتقول أنا من الحور العين من اللاتي خبئن لك فينظر إليها أربعين سنة لا يرفع بصره عنها ثم يرفع بصره إلى الغرف فوقه فيرى فإذا أخرى أجمل منها فتقول ها أما آن لنا أن يكون لنا منك نصيب فيرتقي إليها فينظر إليها أربعين سنة لا يصرف بصره عنها حتى إذا بلغ النعيم منهم كل مبلغ وظنوا أن لا نعيم أفضل منه تجلي لهم الرب تبارك وتعالى فنظروا إلى وجه الرحمن عز وجل فنسوا كل نعيم عاينوه حين نظروا إلى وجه الرحمن عز وجل فيقول: يا أهل الجنة هللوني فيتجاوبون بالتهليل. فيقول: يا داود قم فمجدني كما كنت تمجدني في الدنيا. فيمجد داود ربه عز وجل» قال أحمد بن يونس: قلت لأبي شهاب: حديث

خالد بن دينار في ذكر الجنة رفعه؟ قال: نعم[١]، وفي بعض ألفاظه غرابة ونكارة، والله أعلم.

ومن هذا الوجه أخرجه عثمان بن سعيد الدارمي في الرد على الجهمية [٢]، مختصراً لم يذكر فيه هذه المبالغات.

ومن طريق خالد بن دينار به أخرجه الدارقطني[٣]، وعنده صرح برفعه إلى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وحماد بن جعفر هذا لم يتبين لي من هو، وهناك حماد بن جعفر بن زيد العبدي متأخر يروي عن شهر بن حوشب؛ فإن يكن هو فهو لين الحديث، كما أن السند منقطع؛ لأنه لم يدرك زمن ابن عمر، وإن يكن غيره فهو مجهول والله أعلم.

---

(١) مسند عبد بن حميد (ص٢٦٨) رقم (٨٥١).

(٢) (ص/ ١١٦) رقم (١٨٩).

(٣) الرؤية للدارقطني (ص/ ٢٠٨) رقم (١٢٩).

الحديث السادس والعشرون: حديث ثالث لابن عمر:

أخرجه الدارقطني: حدثنا محمد بن مخلد، حدثنا أحمد بن الحسين بن عباد النسائي بيان، حدثنا أبي الحسين بن عباد، حدثنا محمد بن الحارث الحارثي، عن محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يوم يكشف عن ساق قال: يكشف ربنا عز وجل عن ساقه ويخر له سجدا**» مختصرة[١]..

وهذا السند مسلسل بالضعفاء والمجاهيل: محمد بن الحارث بن زياد بن الربيع الحارثي البصري ضعيف، ومحمد بن عبد الرحمن بن البيلماني، وأبوه ضعيفان بل إن ابن حبان وابن عدي أتهما الابن، والحسين بن عباد وابنه لم أقف لهما على ترجمة.

الحديث السابع والعشرون: حديث رابع لابن عمر:

(١) الرؤية للدارقطني (ص/ ٢٠٩) رقم (١٣٠).

رواه الحارث في المسند: ثنا داود بن المحبر: ثنا عباد بن كثير، عن نافع، عن ابن عمر، وعن رجل، عن عبد الله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قالا: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**من كبر تكبيرة في سبيل الله**» فذكر الحديث وقد سبق في فضل الجهاد قال: «**فينظر إلى ذي الجلال والإكرام بكرة ومساء، كما ترون الشمس، لا تشكون في رؤيتها، وله من الكرامة والنعيم، كما قال الله تعالى**: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ﴾ الذين قالوا: لا إله إلا الله، ﴿ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ والحسنى: الجنة، ﴿وَزِيَادَةٞۖ﴾: النظر إلى وجه الله عز وجل»[١].

وهذا سند ضعيف جداً، داود بن المحبر متروك، وهو صاحب كتاب العقل الذي أكثر أحاديثه موضوعه، وعباد بن كثير هو الثقفي كذلك؛ متروك بل قال أحمد: روى أحاديث كذب.

الحديث الثامن والعشرون: حديث خامس لابن عمر

(١) المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني (١٠/ ٣١٦) رقم (٣٧٢٥) بترقيم الشاملة.

أخرجه البخاري من طريق صفوان بن محرز أن رجلا سأل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كيف سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في النجوى؟ قال: «**يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: أعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم**»[(١)].

وهذا يدل على الرؤية بدلالة اللزوم من حيث الدنو ووضع الكنف والمخاطبة والتقرير بالذنوب، فهذه أمور يلزم منها النظر والرؤية والله أعلم.

الحديث التاسع والعشرون: حديث أبي بن كعب:

أخرجه الدارقطني: حدثنا عبد الصمد بن علي: حدثنا محمد بن زكريا بن دينار: حدثني قحطبة بن عبدانة: حدثنا أبو خلدة، عن أبي العالية، عن

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٧٢٩) رقم (٧٠٧٦).

أبي بن كعب، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: «**النظر إلى وجه الله عز وجل**»[١].

وفيه محمد بن زكريا بن دينار وهو الغلابي ضعفوه جداً، ومنهم اتهمه بالوضع، كما أن في السند من لم أقف له على ترجمة.

ورواه اللالكائي من طريق زهير بن محمد، قال: حدثني من سمع أبا العالية الرياحي، يحدث، عن أبي بن كعب، قال: سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الزيادة في كتاب الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ قال: «**الحسنى: الجنة والزيادة: النظر إلى الله عز وجل**»[٢].

وزهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني سكن الشام، ثم الحجاز، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها؛ قال البخاري عن أحمد: كأن زهيراً الذي يروي عنه الشاميون آخر. وقال أبو حاتم:

---

(١) الرؤية للدارقطني (ص/ ٢١٦) رقم (١٣٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٢٦٨) رقم (٦٠٧).

حدث بالشام من حفظه فكثر غلطه، أقول وهذا من ذلك، وشيخه هنا مبهم، كما أن في السند كذلك من لم أقف على ترجمته.

الحديث الثلاثون: حديث كعب بن عجرة:

أخرجه الطبراني: حدثنا الحسن بن العباس الرازي: ثنا محمد بن حميد ثنا إبراهيم ابن المختار، عن ابن جريج، عن عطاء الخراساني، عن كعب بن عجرة عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾، قال: «**الزيادة النظر إلى وجه الله عز وجل**»[(١)].

قال المحقق حمدي بن عبد المجيد السلفي -رَحِمَهُٱللَّهُ-:.. ومحمد بن حميد ضعيف وابراهيم بن المختار صدوق ضعيف الحفظ؛ قال ابن حبان: يتقى حديثه من رواية ابن حميد عنه، وعطاء لم يسمع من كعب بن عجرة... ا.ه أقول وكذلك ابن جريج مدلس وقد عنعن.

---

(١) مسند الشاميين (٣/ ٣٠٢) رقم (٢٣٣٠).

وأخرجه أبو نعيم، واللالكائى، وأبو سعيد النقاش كلهم من طريق محمد بن حميد به[١].

وأخرجه الكلاباذي من طريق عباد بن كثير، عن ثابت البناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة قال: قرا رسول الله هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ فقيل: يا رسول الله ما الزيادة؟ قال: «**النظر إلى وجه الله تعالى**»[٢].

وعباد بن كثير هو الثقفي البصري متروك؛ قال أحمد: روى أحاديث كذب، كما أن في السند من لم أعرفه.

(١) أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٣٧٧) رقم (٢٩٣)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/ ٢٦٩) رقم (٦٠٨)، والنقاش في فوائد العراقيين (ص/ ٥٢) رقم (٣٧).

(٢) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار (ص/ ٣٢٠).

الحديث الحادي والثلاثون: حديث أبي أمامة

رواه ابن ماجه: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ أَبِى رَافِعٍ، عَنْ أَبِى زُرْعَةَ السَّيْبَانِيِّ، يَحْيَى بْنِ أَبِى عَمْرٍو، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِى أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ وَحَذَّرَنَاهُ فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ: «إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِى فَكُلُّ امْرِئٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالاً. يَا عِبَادَ اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ فَاثْبُتُوا فَإِنِّى سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ أَنَا نَبِيٌّ وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِى ثُمَّ يُثَنِّى فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. وَلاَ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ فَمَنِ ابْتُلِىَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللَّهِ وَلْيَقْرَأْ

فَوَاتِحَ الْكَهْفِ فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلامًا كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَقُولَ لأَعْرَابِيٍّ أَرَأَيْتَ إِنْ بَعَثْتُ لَكَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ أَتَشْهَدُ أَنِّى رَبُّكَ فَيَقُولُ نَعَمْ. فَيَتَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانَانِ فِي صُورَةِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ فَيَقُولاَنِ يَا بُنَىَّ اتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ رَبُّكَ. وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يُسَلَّطَ عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَيَقْتُلَهَا وَيَنْشُرَهَا بِالْمِنْشَارِ حَتَّى يُلْقَى شِقَّتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى عَبْدِى هَذَا فَإِنِّى أَبْعَثُهُ الآنَ ثُمَّ يَزْعُمُ أَنَّ لَهُ رَبًّا غَيْرِى. فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ وَيَقُولُ لَهُ الْخَبِيثُ مَنْ رَبُّكَ فَيَقُولُ رَبِّىَ اللَّهُ وَأَنْتَ عَدُوُّ اللَّهِ أَنْتَ الدَّجَّالُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ بَعْدُ أَشَدَّ بَصِيرَةً بِكَ مِنِّى الْيَوْمَ».

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الطَّنَافِسِىُّ فَحَدَّثَنَا الْمُحَارِبِىُّ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِىُّ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِى سَعِيدٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ذَلِكَ الرَّجُلُ أَرْفَعُ أُمَّتِى دَرَجَةً فِي الْجَنَّةِ».

قَالَ: قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَاللَّهِ مَا كُنَّا نُرَى ذَلِكَ الرَّجُلَ إِلاَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ. قَالَ الْمُحَارِبِيُّ: ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى حَدِيثِ أَبِى رَافِعٍ قَالَ: «وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُكَذِّبُونَهُ، فَلاَ تَبْقَى لَهُمْ سَائِمَةٌ إِلاَّ

هَلَكَتْ، وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنْ يَمُرَّ بِالْحَيِّ فَيُصَدِّقُونَهُ، فَيَأْمُرَ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرَ الأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، حَتَّى تَرُوحَ مَوَاشِيهِمْ مِنْ يَوْمِهِمْ ذَلِكَ أَسْمَنَ مَا كَانَتْ، وَأَعْظَمَهُ، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، وَأَدَرَّهُ ضُرُوعًا، وَإِنَّهُ لاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِنَ الأَرْضِ إِلاَّ وَطِئَهُ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لاَ يَأْتِيهِمَا مِنْ نَقْبٍ مِنْ نِقَابِهِمَا إِلاَّ لَقِيَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالسُّيُوفِ صَلْتَةً، حَتَّى يَنْزِلَ عِنْدَ الظُّرَيْبِ الأَحْمَرِ، عِنْدَ مُنْقَطَعِ السَّبَخَةِ فَتَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ فَلاَ يَبْقَى مُنَافِقٌ وَلاَ مُنَافِقَةٌ إِلاَّ خَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَنْفِي الْخَبَثَ مِنْهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمُ يَوْمَ الْخَلاَصِ».

فَقَالَتْ أُمُّ شَرِيكٍ بِنْتُ أَبِي الْعُكَرِ: يَا رَسُولَ اللهِ فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُّهُمْ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ فَرَجَعَ ذَلِكَ الإِمَامُ يَنْكُصُ يَمْشِي الْقَهْقَرَى لِيَتَقَدَّمَ عِيسَى يُصَلِّي بِالنَّاسِ فَيَضَعُ عِيسَى يَدَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ: تَقَدَّمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ أُقِيمَتْ. فَيُصَلِّي بِهِمْ إِمَامُهُمْ، فَإِذَا انْصَرَفَ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: افْتَحُوا الْبَابَ. فَيُفْتَحُ وَوَرَاءَهُ الدَّجَّالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفِ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلًّى، وَسَاجٍ

فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا وَيَقُولُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا. فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْزِمُ اللهُ الْيَهُودَ، فَلاَ يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلاَّ أَنْطَقَ اللهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لاَ حَجَرَ، وَلاَ شَجَرَ، وَلاَ حَائِطَ، وَلاَ دَابَّةَ - إِلاَّ الْغَرْقَدَةَ فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ لاَ تَنْطِقُ - إِلاَّ قَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ الْمُسْلِمَ هَذَا يَهُودِيٌّ فَتَعَالَ اقْتُلْهُ».

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِنَّ أَيَّامَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً السَّنَةُ كَنِصْفِ السَّنَةِ وَالسَّنَةُ كَالشَّهْرِ وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ وَآخِرُ أَيَّامِهِ كَالشَّرَرَةِ يُصْبِحُ أَحَدُكُمْ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ فَلاَ يَبْلُغُ بَابَهَا الآخَرَ حَتَّى يُمْسِيَ». فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُصَلِّي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ الْقِصَارِ قَالَ: «تَقْدُرُونَ فِيهَا الصَّلاَةَ كَمَا تَقْدُرُونَهَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الطِّوَالِ ثُمَّ صَلُّوا». قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَيَكُونُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فِي أُمَّتِي حَكَمًا عَدْلاً وَإِمَامًا مُقْسِطًا يَدُقُّ الصَّلِيبَ وَيَذْبَحُ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ وَيَتْرُكُ الصَّدَقَةَ فَلاَ يُسْعَى عَلَى شَاةٍ وَلاَ بَعِيرٍ وَتُرْفَعُ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَتُنْزَعُ حُمَةُ كُلِّ ذَاتِ حُمَةٍ حَتَّى يُدْخِلَ

الْوَلِيدُ يَدَهُ فِي فِي الْحَيَّةِ فَلاَ تَضُرَّهُ وَتُفِرُّ الْوَلِيدَةُ الأَسَدَ فَلاَ يَضُرُّهَا وَيَكُونُ الذِّئْبُ فِي الْغَنَمِ كَأَنَّهُ كَلْبُهَا وَتُمْلأُ الأَرْضُ مِنَ السِّلْمِ كَمَا يُمْلأُ الإِنَاءُ مِنَ الْمَاءِ وَتَكُونُ الْكَلِمَةُ وَاحِدَةً فَلاَ يُعْبَدُ إِلاَّ اللهُ وَتَضَعُ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَتُسْلَبُ قُرَيْشٌ مُلْكَهَا وَتَكُونُ الأَرْضُ كَفَاثُورِ الْفِضَّةِ تُنْبِتُ نَبَاتَهَا بِعَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الْقِطْفِ مِنَ الْعِنَبِ فَيُشْبِعَهُمْ وَيَجْتَمِعَ النَّفَرُ عَلَى الرُّمَّانَةِ فَتُشْبِعُهُمْ وَيَكُونَ الثَّوْرُ بِكَذَا وَكَذَا مِنَ الْمَالِ وَتَكُونَ الْفَرَسُ بِالدُّرَيْهِمَاتِ». قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا يُرْخِصُ الْفَرَسَ قَالَ: «لاَ تُرْكَبُ لِحَرْبٍ أَبَدًا». قِيلَ لَهُ فَمَا يُغْلِي الثَّوْرَ قَالَ: «تُحْرَثُ الأَرْضُ كُلُّهَا وَإِنَّ قَبْلَ خُرُوجِ الدَّجَّالِ ثَلاَثَ سَنَوَاتٍ شِدَادٍ يُصِيبُ النَّاسَ فِيهَا جُوعٌ شَدِيدٌ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الأُولَى أَنْ تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِهَا وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نَبَاتِهَا ثُمَّ يَأْمُرُ اللهُ السَّمَاءَ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ فَتَحْبِسُ مَطَرَهَا كُلَّهُ فَلاَ تَقْطُرُ قَطْرَةٌ وَيَأْمُرُ الأَرْضَ فَتَحْبِسُ نَبَاتَهَا كُلَّهُ فَلاَ تُنْبِتُ خَضْرَاءَ فَلاَ تَبْقَى ذَاتُ ظِلْفٍ إِلاَّ هَلَكَتْ إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ». قِيلَ فَمَا يُعِيشُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالتَّحْمِيدُ وَيُجْرَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ مَجْرَى الطَّعَامِ». قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ:

سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ: يَنْبَغِي أَنْ يُدْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ(١).

وهذا سند ضعيف فيه إسماعيل بن أبي رافع وهو ضعيف الحفظ كما أن الراوي عنه وهو عبد الرحمن المحاربي لا بأس به لكنه وصف بالتدليس وقد عنعن هنا.

كما أن عمرو بن عبد الله الحضرمي وصفه الحافظ ابن حجر بأنه مقبول، وهي مرتبة متدنية من مراتب التعديل تقتضي أنه حيث لا توجد متابعة يكون الراوي ليناً.

وقد رواه ابن أبي عاصم فقال: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَيْرٍ عِيسَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَوْصِلِيُّ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، عَنِ السَّيْبَانِيِّ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَكَانَ أَكْثَرَ خُطْبَتِهِ مَا يُحَدِّثُنَا عَنِ

---

(١) سنن ابن ماجه - باقي + ألباني (٢/ ١٣٥٩) رقم (٤٠٧٧).

الدَّجَّالِ وَيُحَذِّرُنَاهُ.. الخ[١].

وفيه عمرو بن عبد الله الحضرمي السابق، كما أن ضمرة بن ربيعة صدوق يهم قليلاً.

وباقي السند كلهم ثقات.

وأخرجه حنبل، والدارقطني من طريق ضمرة به[٢]..

وعن ضمرة به أخرجه نعيم بن حماد[٣].

وأخرجه ابن خزيمة، والحاكم من طريق عن يحيى بن أبي عمرو السيباني به[٤]، ورواية ابن خزيمة مختصرة.

---

(١) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٤٣) رقم (٣٤٧)، وكذلك في الآحاد والمثاني (٢/ ٤٣٢) رقم (١٢٤٩).

(٢) الفتن لحنبل بن إسحاق (ص/٣٨) رقم (٣٧)، ورؤية الله للدارقطني (ص/٩٣) رقم (٦٢).

(٣) الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٥٣٥) (١٥١٦).

(٤) التوحيد لابن خزيمة (ص/٢٨٤) رقم (٢٧٠) والمستدرك على الصحيحين (٤/ ٥٨٠) رقم (٨٦٢٠).

قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا السياق.

ووافقه الذهبي، وفيه ما سبق والله أعلم.

فالحديث بهذا السند فيه ضعف لكن له ما يشهد له من الأحاديث، وقد سبق بعضها، ويأتي بعضها الآخر، لاسيما فيما يتعلق بموضوع الرؤية.

الحديث الثاني والثلاثون: حديث بريدة بن الحصيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه ابن خزيمة: حدثنا علي بن سلمة اللبقي حفظا قال: ثنا زيد بن الحباب قال: ثنا حسين بن واقد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله: «**ما منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان**»[١].

وهذا سند لا باس به رواته ثقات إلا ما كان من زيد بن الحباب العكلي، فقد قال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ في الحديث.

---

(١) التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل (١/ ٣٦٣) رقم (٢١٦).

وأخرجه الدارقطني، وابن بطة من طريق عبد العزيز بن أبان حدثنا بشير بن المهاجر حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَخْلُو اللهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ حِجَابٌ أَوْ تُرْجُمَانٌ**»(١). لفظ ابن بطة.

وعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَبَانَ الْقُرَشِيُّ، متروك وكذبه بن معين وغيره، كما أن بشير بن المهاجر صدوق فيه لين.

الحديث الثالث والثلاثون: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

رواه ابن بطة: حَدَّثَنَا الْقَافْلَائِي قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: ثنا صَدَقَةُ أَبُو عَمْرٍو الْمُقْعَدُ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَحَدَّثَنِي أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهَّ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، يُحَدِّثُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ

(١) رؤية الله للدارقطني (ص/ ١٥٠) رقم (٢٠١)، والإبانة الكبرى ((٧/ ١٩) رقم (٢١).

قَالَ: «خَلَقَ اللهُ الْمَلَائِكَةَ لِعِبَادَتِهِ أَصْنَافًا، فَإِنَّ مِنْهُمُ الْمَلَائِكَةَ قِيَامًا صَافِّينَ مِنْ يَوْمِ خَلْقِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَلَائِكَةً رُكُوعًا خُشُوعًا مِنْ يَوْمِ خَلْقِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَلَائِكَةً سُجُودًا مُنْذُ خَلَقَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَتَجَلَّى لَهُمْ تَعَالَى، وَنَظَرُوا إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، قَالُوا: سُبْحَانَكَ، مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»(١).

وهذا سند لا بأس به، رجاله ثقات ما عدا صدقة بن سابق المقعد؛ فقد سكت عنه البخاري، وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات.

ورواه البخاري في التاريخ من وجه آخر عن ابن إسحاق مختصر جداً(٢).

ورواه البيهقي في كتاب الرؤية كما نقل ذلك السيوطي عنه فقال:

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٤٤) رقم (٣٣).

(٢) التاريخ الكبير (٢/ ٨) رقم (١٥١٧).

باب ما جاء في رؤية الملائكة ربهم: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، وأحمد بن الحسن قالا: ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب: ثنا محمد بن إسحاق: حدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، عن أبيه: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يحدث مروان بن الحكم قال: «**خلق الله الملائكة لعبادته أصنافاً، وأن منهم لملائكة قياما صافين من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة ركوعاً خشوعاً من يوم خلقهم إلى يوم القيامة، وملائكة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، فاذا كان يوم القيامة تجلى لهم تبارك وتعالى، ونظروا إلى وجهه الكريم، قالوا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك**»[1].

وهذا سند حسن كما هو ظاهر ولله الحمد، لكنه موقوف على عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو وإن كان مثله لا يقال بالرأي إلا أنهم شرطوا لذلك ألا يكون راويه يأخذ عن أهل الكتاب، وعبد الله بن عمرو معروف عنه ذلك والله أعلم.

---

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطي (٣/ ٢٩٥)

الحديث الرابع والثلاثون: حديث آخر لعبد الله بن عمرو بن العاص:

رواه الدارقطني: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد المصري، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا عروة بن مروان العرقي، حدثنا موسى بن أعين، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، قال: «**والله ليخلون الله عز وجل بكم يوم القيامة واحدا واحدا في المسألة، حتى تكونوا في القرب منه أقرب من هذا، وأشار إلى شيء قريب**»[(١)].

وهذا سند ضعيف: فيه عروة بن مروان قال الدارقطني: كان أمياً، ليس بقوى الحديث، وكذلك فيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف، وحاله معروف، كما أنه موقوف لم يصرح برفعه.

الحديث الخامس والثلاثون: حديث أبي رزين العقيلي (لقيط بن عامر):

(١) رؤية الله للدارقطني (ص/ ١٥٠) رقم (٢٠٢).

أخرجه أبو داود: حدَّثنا موسى بنُ إسماعيل، حدَّثنا حمادٌ.

وحدَّثنا عُبيدُ الله بن معاذ، حدَّثنا أبي، حدَّثنا شعبةُ -المعنى- عن يعلى ابن عطاء، عن وكيع بن عُدس -قال موسى: ابن حُدس- عن أبي رَزينٍ -قال موسى: العُقَيليِّ-، قال: قلت: يا رسولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، أكلّنا يرى رَبَّه -قال ابنُ معاذ:- مُخْلياً به يومَ القيامة، وما آيةُ ذلك في خَلقِهِ؟ قال: «**يا أبا رَزين، أليسَ كُلُّكم يَرَى القَمَرَ؟**» - قال ابنُ معاذ:- ليلةَ البَدْرِ مُخْلياً به -ثم اتفقا- قلت: بلى، قال: «**فالله أعظم**». قال ابن معاذ: قال: «**فإنما هو خَفقٌ من خَلْقِ الله، فالله أجل وأعظمُ**»[(١)].

وبهذا الإسناد أخرجه الدارمي[(٢)].

وأخرجه أسد بن موسى عن حماد بن سلمة به[(٣)].

(١) سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ١١٣) رقم (٤٧٣١).

(٢) الرد على الجهمية - الدارمي (ص: ١٠٥) رقم (١٧٦).

(٣) الزهد (ص/ ٦٥) رقم (٥٧).

ومن طريق حماد به أخرج كل من: ابن ماجه، والإمام أحمد، وابن أبي عاصم، وابن خزيمة، وعبد الله بن الإمام أحمد، والحاكم[١]، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد من طريق هشيم عن يعلى بن عطاء به[٢]، وغيرهم من الأئمة.

وهذا السند رجاله كلهم ثقات، ما عدا وكيع بن عُدُس بمهملات، وضم أوله، وثانيه وقد يفتح ثانيه ويقال بالحاء بدل العين أبو مصعب العقيلي بالفتح الطائفي مقبول[٣] لكنه قد توبع من طرق أخرى فقد رواه ابن خزيمة فقال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ الْجَوَّازُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا

(١) سنن ابن ماجه - مكنز (١/ ٢٢١) رقم (١٨٥)، ومسند أحمد (٢٦/ ١١١) رقم (١٦١٩٢)، والسنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٧١) رقم (٣٧٣)، والتوحيد لابن خزيمة (٢/ ٨٩٤) رقم (٦٠٣)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٤٤) رقم (٤٥٥)، والمستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٤/ ٦٠٥) رقم (٨٦٨٢).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٤٤) رقم (٤٤٧).

(٣) تقريب التهذيب (ص/ ٥٨١).

يَعْقُوبُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَيَّاشٍ الأَنْصَارِيُّ، ثُمَّ السَّمَعِيُّ، عَنْ دَلْهَمِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ لَقِيطِ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ خَرَجَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَعَهُ نَهِيكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْتَفِقِ قَالَ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لانسِلاخِ رَجَبٍ، فَصَلَّيْنَا مَعَهُ صَلاةَ الْغَدَاةِ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ خَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ أَلا لأُسْمِعُكُمْ فَهَلْ مِنَ امْرِئٍ بَعَثَهُ قَوْمُهُ**» فَقَالُوا: اعْلَمْ لَنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَعَلَّهُ أَنْ يُلْهِيَهُ حَدِيثُ نَفْسِهِ، أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ، أَوْ تُلْهِيَهُ الضُّلالُ أَلا إِنِّي مَسْئُولٌ هَلْ بَلَّغْتَ أَلا اسْمَعُوا تَعِيشُوا أَلا اجْلِسُوا أَلا اجْلِسُوا فَجَلَسَ النَّاسُ، وَقُمْتُ أَنَا وَصَاحِبِي حَتَّى إِذَا فَرَغَ لَنَا فُؤَادُهُ وَبَصَرُهُ قُلْتُ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ حَاجَتِي فَلا تَعْجَلَنَّ عَلَيَّ. قَالَ: سَلْ عَنْ مَا شِئْتَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللهِ، وَهَزَّ رَأْسَهُ، وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي تَسَقُّطَهُ. فَقَالَ: «**ضَنَّ رَبُّكَ بِمَفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهُنَّ إِلا اللهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ**» فَقُلْتُ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**عِلْمَ الْمَنِيَّةِ قَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلا**

تَعْلَمُونَهُ، وَعَلِمَ يَوْمَ الْغَيْثِ، يُشْرِفُ عَلَيْكُمْ آزِلِينَ مُشْفِقِينَ فَيَظَلُّ يَضْحَكُ، قَدْ عَلِمَ أَنَّ غَوْثَكُمْ قَرِيبٌ». قَالَ لَقِيطٌ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ لَنْ نَعْدَمَ مِنْ رَبٍّ يَضْحَكُ خَيْرًا يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «وَعَلِمَ مَا فِي غَدٍ، قَدْ عَلِمَ مَا أَنْتَ طَاعِمٌ غَدًا، وَلا تَعْلَمُهُ وَعَلِمَ يَوْمَ السَّاعَةِ». قَالَ: وَأَحْسِبُهُ ذَكَرَ مَا فِي الأَرْحَامِ. قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنَا مِمَّا تُعَلِّمُ النَّاسَ، وَمَا تَعْلَمُ، فَأَنَا مِنْ قَبِيلٍ لا يُصَدِّقُونَ تَصْدِيقَنَا أَحَدٌ، مِنْ مَذْحِجَ الَّتِي تَدْنُو إِلَيْنَا وَخَثْعَمٍ الَّتِي تُوَالِينَا وَعَشِيرَتِنَا الَّتِي نَحْنُ مِنْهَا. قَالَ: «تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ، ثُمَّ يُتَوَفَّى نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَلْبَثُونَ مَا لَبِثْتُمْ، ثُمَّ تُبْعَثُ الصَّيْحَةُ فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا شَيْئًا إِلا مَاتَ، وَالْمَلائِكَةُ الَّذِينَ مَعَ رَبِّكَ فَخَلَتِ الأَرْضُ، فَأَرْسَلَتِ السَّمَاءُ بِهَضِيبٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَدَعُ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ مَصْرَعِ قَتِيلٍ وَلا مَدْفِنِ مَيِّتٍ إِلا شَقَّتِ الْقَبْرَ عَنْهُ حَتَّى تَخْلُقَهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَيَسْتَوِي جَالِسًا يَقُولُ رَبُّكَ مَهْيَمْ لِمَا كَانَ مِنْهُ يَقُولُ يَا رَبِّ أَمْسِ الْيَوْمِ لِعَهْدِهِ بِالْحَيَاةِ يَحْسِبُهُ حَدِيثًا بِأَهْلِهِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَجْمَعُنَا بَعْدَ مَا تُمَزِّقُنَا الرِّيَاحُ وَالْبِلَى وَالسِّبَاعُ؟ قَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ الأَرْضُ أَشْرَفْتَ عَلَيْهَا مَدَرَةٌ بَالِيَةٌ فَقُلْتُ لا تَحْيَا أَبَدًا فَأَرْسَلَ رَبُّكَ عَلَيْهَا السَّمَاءَ فَلَمْ

تَلْبَثْ عَنْهَا إِلا أَيَّامًا حَتَّى أَشْرَفَتْ عَلَيْهَا فَإِذَا هِيَ شَرْبَةٌ وَاحِدَةٌ وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ هُوَ أَقْدَرُ عَلَى أَنْ يَجْمَعَكُمْ مِنَ الْمَاءِ عَلَى أَنْ يَجْمَعَ نَبَاتَ الأَرْضِ فَتَخْرُجُونَ مِنَ الأَصْوَاءِ وَمِنْ مَصَارِعِكُمْ فَتَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْكُمْ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ وَهُوَ شَخْصٌ وَاحِدٌ وَنَحْنُ مِلْءُ الأَرْضِ نَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أُنَبِّئُكَ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي آلاءِ اللهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ آيَةٌ مِنْهُ صَغِيرَةٌ تَرَوْنَهُمَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَتَرَيَانِكُمْ لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ لَهُوَ عَلَى أَنْ يَرَاكُمْ وَتَرَوْنَهُ أَقْدَرُ مِنْهَا عَلَى أَنْ يَرَيَانِكُمْ وَتَرَوْنَهُمَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فَمَا يَفْعَلُ بِنَا رَبُّنَا إِذْ لَقِينَاهُ؟ قَالَ: «تُعْرَضُونَ عَلَيْهِ بَادِيَةٌ لَهُ صَفَحَاتُكُمْ لا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ فَيَأْخُذُ رَبُّكَ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ غَرْفَةً مِنَ الْمَاءِ فَيَنْضَحُ بِهَا قِبَلَكُمْ فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تُخْطِئُ وَجْهَ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مِنْهَا قَطْرَةٌ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَتَدَعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ الْبَيْضَاءِ وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَضْخُمُهُ بِمِثْلِ الْحُمَمِ الأَسْوَدِ أَلا ثُمَّ يَنْصَرِفُ نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُفَرَّقُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ أَوْ قَالَ يَنْصَرِفُ عَلَى أَثَرِهِ الصَّالِحُونَ قَالَ فَيَسْلُكُونَ جِسْرًا مِنَ النَّارِ يَطَأُ أَحَدُكُمُ الْجَمْرَةَ فَيَقُولُ حَسْ فَيَقُولُ رَبُّكَ أَوْ أَنَّهُ قَالَ: فَتَطَّلِعُونَ عَلَى حَوْضِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَظْمَأَ نَاهِلَةٍ وَاللهِ مَا رَأَيْتُهَا قَطُّ فَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا يَبْسُطُ يَدَهُ أَوْ قَالَ يَسْقُطُ وَاحِدٌ

مِنْكُمْ إِلا وَقَعَ عَلَيْهَا قَدَحٌ يُطَهِّرُهُ مِنَ الطَّوْفِ وَالْبَوْلِ وَالأَذَى وَتَخْلُصُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ أَوْ قَالَ تُحْبَسُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَلا تَرَوْنَ مِنْهُمَا وَاحِدًا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فِيمَ نُبْصِرُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بِمِثْلِ بَصَرِكَ سَاعَتِكَ هَذِهِ وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ وَوَاجَهَتِ الْجِبَالُ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ فِيمَ نُجَازَى مِنْ سَيِّئَاتِنَا وَحَسَنَاتِنَا؟ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا أَوْ يَعْفُو». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَمَا الْجَنَّةُ، وَمَا النَّارُ؟ قَالَ: «لَعَمْرُ إِلَهِكَ إِنَّ لِلْجَنَّةِ لَثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ مَا مِنْهُمْ بَابَانِ إِلا وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ سَبْعِينَ عاماً، وَإِنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ مَا مِنْهُنَّ بَابَانِ إِلا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ الرَّاكِبِ سَبْعِينَ عاماً» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا يَطْلُعُ مِنَ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «أَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ كَأْسٍ مَا لَهَا صُدَاعٌ وَلا نَدَامَةٌ وماء غَيْرُ آسِنٍ وَفَاكِهَةٌ وَلَعَمْرُ إِلَهِكَ مَا تَعْلَمُونَ وَخَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مَعَهُ وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَوَ لَنَا أَزْوَاجٌ مِنْهُمْ أَوْ مِنْهُنَّ مُصْلِحَاتٌ؟ قَالَ: «الصَّالِحَاتُ لِلصَّالِحِينَ تَلَذُّونَهُمْ مِثْلَ لَذَّاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا وَيَلْذَذْنَكُمْ غَيْرَ أَنْ لا تَوَالُدَ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا أَقْصَى مَا نَحْنُ بَالِغُونَ وَمُنْتَهُونَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: فَلَمْ يُجِبْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ عَلامَ أُبَايِعُكَ؟ قَالَ:

فَبَسَطَ النَّبِيُّ يَدَهُ فَقَالَ: «**عَلَى إِقَامَةِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَزِيَالِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ اللهَّ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ إِلَهًا غَيْرَهُ**». فَقُلْت: وَإِنَّ لَنَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ؟ فَقَبَضَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ، وَبَسَطَ أَصَابِعَهُ، وَظَنَّ أَنِّي مُشْتَرِطٌ شَيْئًا لا يُعْطِينِيهِ؛ فَقُلْتُ: نَحِلُّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْنَا، وَلا يَجْنِي عَلَى امْرِئٍ إِلا نَفْسُهُ؟ قَالَ: «**ذَلِكَ لَكَ، حُلَّ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ، وَلا يَجْنِي عَلَيْكَ إِلا نَفْسُكَ**».

فَبَايَعْنَاهُ، ثُمَّ انْصَرَفْنَا. فَقَالَ: «**هَا إِنَّ ذَيْنَ هَا إِنَّ ذَيْنَ هَا إِنَّ ذَيْنَ ثَلاثًا لَمِنْ يُقْرِئُنِي حَدِيثًا لأَنَّهُمْ مِنْ أَتْقَى النَّاسِ للهَّ فِي الأَوَّلِ وَالآخِرِ**». فَقَالَ كَعْبُ بْنُ الْخُدَارِيَّةِ أَحَدُ بَنِي بَكْرِ بْنِ كِلابٍ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ فَقَال: «**بَنُو الْمُنْتَفِقِ أَهْلُ ذَلِكَ مِنْهُمْ**». قَالَ: فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهَّ هَلْ لأَحَدٍ مِمَّنْ مَضَى مِنَّا فِي جَاهِلِيَّتِهِ مِنْ خَيْرٍ؟ فَقَالَ: «**رَجُلٌ مِنْ عُرْضِ قُرَيْشٍ: وَاللهَّ إِنَّ أَبَاكَ الْمُنْتَفِقَ فِي النَّارِ!**» قَالَ: فَكَأَنَّهُ وَقَعَ حَرٌّ بَيْنَ جِلْدِ وَجْهِي وَلَحْمِهِ مِمَّا قَالَ لأَبِي عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: وَأَبُوكَ يَا رَسُولَ اللهَّ، ثُمَّ نَظَرْتُ فَإِذَا الأُخْرَى أَجْمَلُ فَقُلْتُ: وَأَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللهَّ؟ قَالَ: «**وَأَهْلِي لَعَمْرُ اللهَّ حَيْثُ مَا أَتَيْتُ عَلَيْهِ مِنْ قَبْرِ قُرَشِيٍّ أَوْ عَامِرِيٍّ مُشْرِكٍ فَقُلْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ**

مُحَمَّدٌ فَأَبْشِرْ بِمَا يَسُوءُكَ تُجَرُّ عَلَى بَطْنِكَ وَوَجْهِكَ فِي النَّارِ» قَالَ: فَقُلْتُ: فَمَا ذَلِكَ بِهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَى عَمَلٍ لا يُحْسِنُونَ إِلا إِيَّاهُ وَكَانُوا يَحْسَبُونَهُمْ مُصْلِحِينَ قَالَ: «ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ فِي آخِرِ كُلِّ سَبْعِ أُمَمٍ نَبِيًّا فَمَنْ أَطَاعَ نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الْمُهْتَدِينَ وَمَنْ عَصَى نَبِيَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ»[١].

وهذا السند فيه دلهم بن الأسود بن حاجب العقيلي، عن أبيه الأسود، وقد وصف الحافظ ابن حجر كلاً منهما بأنه مقبول.

وكذلك جاء في زوائد عبد الله على المسند وكذلك هو في السنة له: قَالَ دَلْهَمٌ وَحَدَّثَنِيهِ أَبِي الْأَسْوَدُ، عَنِ عَاصِمِ بْنِ لَقِيطٍ أَنَّ لَقِيطًا خَرَجَ...[٢]، وهذا قد يحدث في النفس من كون الأسود لم يسمعه مباشرة من لقيط، لكن لو فرض أن ذلك كذلك فلا يضر لأن عاصم بن لقيط ثقة، والله أعلم.

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (ص/ ٢٨٥) رقم (٢٧١).

(٢) مسند أحمد – الرسالة (٢٦/ ١٢١) رقم (١٦٢٠٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

هذا حديث كبير جليل، تُنادى جلالتُه وفخامتُه وعظمتُه على أنه قد خرج مِن مِشكاة النُّبوة، لا يُعرف إلا من حديث عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن المدني، رواه عنه إبراهيم بن حمزة الزبيري، وهما من كبار علماء المدينة، ثقتان محتجٌ بهما في الصحيح، احتجَّ بهما إمامُ أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري، ورواه أئمةُ أهل السُّنَّة في كتبهم، وتلقَّوْه بالقبول، وقابلوه بالتسليم والانقياد، ولم يطعن أحدٌ منهم فيه، ولا في أحد من رُواته.

فممن رواه: الإمام ابن الإمام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل في مسند أبيه، وفى كتاب "السُّنَّة" وقال: كتب إلَيَّ إبراهيمُ بن حمزة ابن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزُّبَيْر الزُّبَيْري: كتبتُ إليك بهذا الحديث، وقد عرضتُه، وسمعتُه على ما كتبتُ به إليك، فحدِّث به عنى. ومنهم: الحافظ الجليل أبو بكر أحمد بن عَمْرو بن أبى عاصم النبيل في كتاب

"السُّنَّة" له. ومنهم: الحافظ أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سليمان العسَّال في كتاب "المعرفة".

ومنهم: حافظُ زمانه، ومحدِّثُ أوانه، أبو القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني في كثير من كتبه.

ومنهم: الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن حَيَّان أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب "السُّنَّة".

ومنهم: الحافظ ابن الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى ابن مندة، حافظ أصبهان.

ومنهم: الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه.

ومنهم: حافظُ عصره، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق الأصبهانى، وجماعة من الحُفَّاظ سواهم يطول ذكرهم.

وقال ابن منده: روى هذا الحديث محمد بن إسحاق الصنعانى، وعبد الله ابن أحمد بن حنبل وغيرهما، وقد رواه بالعراق بمجمع العلماء

وأهلِ الدين جماعة مِن الأئمة منهم أبو زرعة الرازى، وأبو حاتم، وأبو عبد الله محمد بن إسماعيل، ولم يُنكِره أحد، ولم يتكلم في إسناده، بل رَوَوْه على سبيل القبول والتسليم، ولا يُنْكِر هذا الحديثَ إلا جاحِدٌ، أو جاهل، أو مخالف للكتاب والسُّنَّة، هذا كلام أبى عبد الله بن منده[١].

وقال الشيخ الألباني: كنت ضعفت هذا الإسناد في حديث الرؤية المشار إليه في الطريق الأولى، ولكنني حسنت متنه لمجموع الطريقين كما تراه مخرجا في " ظلال الجنة " (٤٥٩)، كما كنت ضعفت الإسناد نفسه في هذا الحديث في " الظلال " أيضا (٥٥٤) لكنني لم أكن قد وقفت على هذا الطريق الثاني، فتركت الحديث على الضعف الذي يقتضيه إسناده لأنه لا سبيل لنا لمعرفة الصحيح والضعيف من الحديث إلا بالإسناد، ولذلك قال من قال من السلف: " الإسناد من الدين، لولا الإسناد قال من شاء ما شاء

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٦٧٧).

". فلما يسر الله تعالى لي الوقوف على هذا الطريق بادرت إلى تقوية الحديث كسابقه فأخرجته هنا. والحمد لله على توفيقه[١].

أقول: الحديث بهذا اللفظ الطويل لم يرد إلا بهذا السند، لكن موضع الشاهد منه هو الرؤية وهي المذكورة في الطريق الأولى، كما يشهد له ما تقدم من الأحاديث الصحيحة كحديث أبي هريرة وأبي سعيد وغيرهما.

وهذا على القول بأن لقيطاً هو أبو رزين، وعلى القول بالتغاير بينهما فيكون هذا شاهد لذلك.

الحديث السادس والثلاثون: حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه ابن جرير: حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال، أخبرني شبيب، عن أبان، عن أبي تميمة الهجيمي: أنه سمع أبا موسى الأشعري يحدث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الله يبعث يوم القيامة مناديا ينادي

---

(١) السلسلة الصحيحة (٦/ ٣٠٩).

أهل الجنة بصوت يسمع أولهم وآخرهم: «**إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن**»[١].

ومن هذا الوجه رواه كل من الدارقطني، وابن النحاس[٢].

وهذا حديث ضعيف جدا فيه أبان بن أبي عياش فيروز البصري أبو إسماعيل العبدي متروك.

الحديث السابع والثلاثون: لفظ آخر لحديث أبي موسى:

أخرجه أحمد فقال: حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى وَعَفَّانُ قَالَا: ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأُمَمَ فِي صَعِيدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَدَا للهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ مَثَّلَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَتْبَعُونَهُمْ حَتَّى يُقْحِمُونَهُمْ النَّارَ ثُمَّ يَأْتِينَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَنَحْنُ**

(١) تفسير الطبري (١٥/ ٦٥).

(٢) رؤية الله للدارقطني (ص/ ٦٧) رقم (٣٩)، رؤية الله لابن النحاس (ص/ ٧) رقم (٦).

عَلَى مَكَانٍ رَفِيعٍ فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتُمْ فَنَقُولُ؟ نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ. فَيَقُولُ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ تَعْرِفُونَهُ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: كَيْفَ تَعْرِفُونَهُ وَلَمْ تَرَوْهُ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَا عِدْلَ لَهُ. فَيَتَجَلَّى لَنَا ضَاحِكًا فَيَقُول: أَبْشِرُوا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا جَعَلْتُ مَكَانَهُ فِي النَّارِ يَهُودِيًّا، أَوْ نَصْرَانِيًّا»[(١)].

وقال: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَن عُمَارَةَ الْقُرَشِيِّ قَالَ: وَفَدْنَا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَفِينَا أَبُو بُرْدَةَ، فَقَضَى حَاجَتَنَا، فَلَمَّا خَرَجَ أَبُو بُرْدَةَ رَجَعَ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: أَذْكُرُ الشَّيْخَ مَا رَدَّكَ أَلَمْ أَقْضِ حَوَائِجَكَ؟ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِلَّا حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ أَبِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يَجْمَعُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ فَقَالَ عُمَرُ لِأَبِي بُرْدَةَ: آللَّهِ لَسَمِعْتَ أَبَا مُوسَى يُحَدِّثُ بِهِ

(١) مسند أحمد – الرسالة (٣٢/ ٤٢٢) رقم (١٩٦٥٤).

عَنْ النَّبِيِّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ لَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ أَبِي يُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ[١].

وفي هذا السند عمارة القرشي، وجاء عند الآجري في الشريعة عمارة بن موسى القرشي ذكروا عن الأزدي أنه قال عنه: ضعيف جدا، ولم أجد من تكلم فيه غيره، فأقل أحواله أنه مجهول، كما أن علي بن زيد بن جدعان ضعيف أيضاً.

ومن هذا الوجه أخرجه عبد بن حميد، والدارقطني[٢].

ومن طريق حماد به أخرجه الدارمي[٣].

الحديث الثامن والثلاثون: حديث ثالث لأبي موسى:

---

(١) مسند أحمد (٣٢/ ٤٢٥) رقم (١٩٦٥٥).

(٢) مسند عبد بن حميد (ص/ ١٩١) رقم (٥٤٠)، والرؤية للدارقطني (ص/ ٦٣) رقم (٣٥).

(٣) الرد على الجهمية (ص/ ١٠٨) رقم (١٨٠).

أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن**»[(١)].

الحديث التاسع والثلاثون: حديث رابع لأبي موسى:

أخرجه ابن بطة: حدثنا القاضي المحاملي قال: ثنا أبو الأشعث أحمد بن المقدام العجلي قال: ثنا المعتمر بن سليمان التيمي، عن أبيه، عن أبي مراية، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: بينا هو يعلمهم أشياء من أمر دينهم، إذ شخصت أبصارهم عنده! فقال: «**ما**

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٨٤٨) رقم (٤٥٩٧)، وصحيح مسلم (١/ ١٦٣) رقم (٢٩٦) - (١٨٠).

أشخص أبصاركم عني؟ قالوا: نظرنا إلى القمر. قال: فكيف بكم إذا رأيتم الله تعالى جهرة»[١].

قال المحقق: صحيح لغيره ا.ه

وهذا السند فيه أبو مراية قيل: اسمه عبد الله، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو العجلي، لم أجدهم ذكروه بجرح أو تعديل، وباقي السند لا بأس به، والحديث يشهد له الأحاديث الصحاح المتقدمة.

الحديث الأربعون: حديث عمار بن ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه النسائي: أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَرَبِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلاَةً فَأَوْجَزَ فِيهَا فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْقَوْمِ لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلاَةَ. فَقَالَ أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ هُوَ أَبِي غَيْرَ أَنَّهُ كَنَى عَنْ نَفْسِهِ فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ

---

(١) الإبانة (٣/ ٢٠) رقم (٢٢).

جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي اللَّهُمَّ وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ الْقَضَاءِ وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[١].

ورواه الدارمي: حدثنا موسى بن إسماعيل: حدثنا حماد يعني ابن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عمار بن ياسر -رضى الله عنه- أنه كان يقول في دعائه: «**اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك وشوقا إلى لقائك**»[٢].

(١) سنن النسائي - بأحكام الألباني (٣/ ٥٤) رقم (١٣٠٥)

(٢) الرد على الجهمية (ص/ ١٢٠) رقم (١٩٧).

وهذا سند حسن؛ رجاله كلهم ثقات ما عدا عطاء بن السائب أبو محمد ويقال أبو السائب الثقفي الكوفي فهو صدوق اختلط في آخر حياته، لكن هذا الحديث من رواية حماد بن سلمة عنه، وقد نص طائفة من النقاد على صحة روايته عنه قاله ابن معين، وأبو داود والطحاوي وحمزة الكناني، وذكر ذلك عن ابن معين ابن عدي في الكامل وعباس الدوري وأبي بكر بن أبي خيثمة وقال الطحاوي: وإنما حديث عطاء الذي كان منه قبل تغيره يؤخذ من أربعة لا من سواهم وهم شعبة وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وحماد بن زيد[1].

بل إن الشيخ الألباني قال عنه: صحيح.

---

(١) الكواكب النيرات (ص: ٣٢٥).

وأخرجه ابن فضيل: حدثنا عطاء بن السائب، عن أبيه، فوقفه على عمار، ولا تعارض لاختلاف الواقعتين، وإلا فرواية حماد مقدمة لكونه ممن سمع من عطاء قبل الاختلاط كما سبق[(١)].

ومن طريق ابن فضيل أخرجه أبو يعلى[(٢)].

وأخرجه النسائي مرة أخرى: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَمِّي قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ أَبِي مِجْلَزٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: صَلَّى عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالْقَوْمِ صَلَاةً أَخَفَّهَا، فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوهَا! فَقَالَ: أَلَمْ أُتِمَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: أَمَا إِنِّي دَعَوْتُ فِيهَا بِدُعَاءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِ: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي**

(١) الدعاء لمحمد بن فضيل الضبي (ص٨٥) رقم (٨٤).

(٢) مسند أبي يعلى (٣/ ١٩٥) رقم (١٦٢٤).

الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بِالْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»[(١)].

وهذا سند كلهم ثقات ما عدا شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله صدوق يخطئ كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء.

وعم عبيد الله هنا هو يعقوب بن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو يوسف المدني نزيل بغداد ثقة فاضل.

وهذه الطريق تؤيد طريق حماد السابقة المرفوعة وبها يصح الحديث مرفوعاً.

---

(١) سنن النسائي - بأحكام الألباني (٣/ ٥٥) رقم (١٣٠٦).

وأبو هاشم الرماني بضم الراء وتشديد الميم الواسطي اسمه يحيى بن دينار، وقيل: ابن الأسود وقيل: ابن نافع، ثقة.

وأبو مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح اللام بعدها زاي مشهور بكنيته واسمه: لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ثقة.

والشاهد من الحديث ظاهر وهو سؤال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النظر إلى الله عز وجل ومعلوم أن الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يمكن أن يسأل محالاً.

الحديث الحادي والأربعون: حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه الطبراني: حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو غسان ثنا عبد السلام بن حرب عن أبي خالد الدالاني عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق عن عبد الله بن مسعود (ح)

وحدثنا محمد بن النضر الأزدي وعبد الله بن أحمد بن حنبل والحضرمي قالوا ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني ثنا محمد بن سلمة الحراني عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة عن مسروق بن الأجدع ثنا عبد الله بن مسعود عن

النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما أربعين سنة شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء قال: وينزل الله عز وجل في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي، ثم ينادي مناد: أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم، ورزقكم، وأمركم، أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، أن يولي كل ناس منكم ما كانوا يتولون، ويعبدون في الدين، أليس ذلك عدلا من ربكم؟ قالوا: بلى قال: فلينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا قال: فينطلقون، ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدون، فمنهم من ينطلق إلى الشمس، ومنهم من ينطلق إلى القمر، وإلى الأوثان من الحجارة، وأشباه ما كانوا يعبدون قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيزا شيطان عزيز ويبقى محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأمته قال: فيتمثل الرب عز وجل فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس؟ قال: فيقولون: إن لنا لإلهاً ما رأيناه بعد فيقول: هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناه. قال: فيقول: ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه قال: فعند ذلك يكشف عن ساق فيخر كل من كان بظهره طبق، ويبقى قوم ظهروهم

كصياصي البقر، يريدون السجود، فلا يستطيعون، وقد كان يدعون إلى السجود، وهم سالمون، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، فيرفعون رؤوسهم، فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى نورا مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطى نورا أصغر من ذلك حتى يكون رجلا يعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفيء مرة فإذا أضاء قدم قدمه فمشى وإذا طفئ قام قال: والرب تبارك وتعالى أمامهم حتى يمر في النار فيبقى أثره كحد السيف دحض مزلة قال: ويقول: مروا فيمرون على قدر نورهم منهم من يمر كطرف العين، ومنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالسحاب، ومنهم من يمر كانقضاض الكوكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الفرس، ومنهم من يمر كشد الرجل، حتى يمر الذي أعطى نوره على أبهم قدميه يحبو على وجهه، ويديه، ورجليه، تخر وتعلق رجل ويصيب جوانبه النار، فلا يزال كذلك حتى يخلص، فإذا خلص وقف عليها، ثم قال: الحمد لله لقد أعطاني الله مالم يعط أحداً: أن أنجاني منها بعد إذا رأيتها. قال: فينطلق به إلى غدير عند باب الجنة فيغتسل

فيعود إليه ريح أهل الجنة، وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلال الباب فيقول: رب ادخلني الجنة فيقول الله له: أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار؟ فيقول: رب اجعل بيني وبينها حجاباً لا أسمع حسيسها.

قال: فيدخل الجنة قال: فيرى، أو يرفع له منزلاً أمام ذلك كأنما هو فيه إليه حلم! فيقول: رب أعطني ذلك المنزل. فيقول له: فلعلك إن أعطيتكه تسأل غيره؟ فيقول: لا وعزتك، لا أسالك غيره، وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: ويرى، أو يرفع له أمام ذلك منزل آخر كأنما هو إليه حلم فيقول: أعطني ذلك المنزل. فيقول الله جل جلاله: فلعلك إن اعطيتكه تسأل غيره؟ قال: لا وعزتك لا أسأل غيره! وأي منزل يكون أحسن منه؟ قال: فيعطاه، فينزله، ثم يسكت، فيقول الله عز وجل: ما لك لا تسأل؟ فيقول: رب لقد سالتك حتى استحييك، وأقسمت لك حتى استحييك، فيقول الله تعالى: ألم ترض أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها إلى يوم أفنيتها وعشرة أضعافها؟ فيقول: اتستهزئ بي، وأنت رب العزة؟ فيضحك الرب -عز وجل- من قوله».

قال: فرأيت عبد الله بن مسعود إذا بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن: قد سمعتك تحدث هذا الحديث مراراً كلما بلغت هذا المكان ضحكت فقال: إني سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحدث هذا الحديث مرارا كلما بلغ هذا المكان من هذا الحديث ضحك حتى تبدو أضراسه.

قال: «**فيقول الرب عز وجل: ولكني على ذلك قادر، سل فيقول: ألحقني بالناس. فيقول الحق الناس قال: فينطلق، يرمل في الجنة، حتى إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجداً فيقال له: ارفع رأسك مالك؟ فيقول: رأيت ربي، أو تراءى لي ربي. فيقال له: إنما هو منزل من منازلك. قال: ثم يلقى رجلا فيتهيأ للسجود له فيقال له: مه مالك؟ فيقول: رأيت أنك ملك من الملائكة. فيقول: إنما أنا خازن من خزانك، عبد من عبيدك، تحت يدي ألف قهرمان على مثل ما أنا عليه.**

قال: فينطلق أمامة حتى يفتح له القصر. قال: وهو في درة مجوفة، سقائفها، وأبوابها، وأغلاقها، ومفاتيحها، منها تستقبله جوهرة خضراء

مبطنة بحمراء كل جوهرة تقضي إلى جوهرة على غير لون الأخرى، في كل جوهرة سرر، وأزواج، ووصائف أدناهن حوراء وعيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها مرآته، وكبده مرآتها إذا أعرض عنها إعراضة إزدادت في عينه سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك، وإذا أعرضت عنه إعراضة ازداد في عينها سبعين ضعفاً عما كانت قبل ذلك فيقول لها: والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً، وتقول له وأنت والله لقد ازددت في عيني سبعين ضعفاً فيقال له: أشرف. قال: فيشرف. فيقال له: ملكك مسيرة عام ينفذه بصره».

قال: فقال عمر: ألا تسمع ما يحدثنا ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلاً فكيف أعلاهم؟ فقال كعب: يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، إن الله عز وجل جعل داراً، فجعل فيها ما شاء من الأزواج، والثمرات، والأشربة، ثم أطبقها، ثم لم يرها أحد من خلقه، لا جبريل ولا غيره، من الملائكة، ثم قرأ كعب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة السجدة:١٧].

قال: «وخلق دون ذلك جنتين، وزينهما بما شاء، وأراهما من شاء من خلقه، ثم قال: من كان كتابه في عليين نزل تلك الدار التي لم يرها أحد، حتى إن الرجل من أهل عليين ليخرج، فيسير في ملكه، فما تبقى خيمة من خيم الجنة إلا دخلها من ضوء، وجهه فيستبشرون بريحه، فيقولون واهاً لهذا الريح! هذا رجل من أهل عليين قد خرج يسير في ملكه».

فقال: ويحك يا كعب، إن هذه القلوب قد استرسلت، واقبضها فقال كعب: والذي نفسي بيده إن لجهنم يوم القيامة لزفرة، ما من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا ليخر لركبتيه حتى إن إبراهيم خليل الله ليقول: رب نفسي نفسي، حتى لو كان لك عمل سبعين نبيا إلى عملك لظننت أنك لا تنجو، واللفظ لحديث زيد بن أبي أنيسة[(١)].

وأخرجه الإمام عبد الله بن الإمام أحمد في السنة[(٢)].

(١) المعجم الكبير (٩/ ٣٥٧) رقم (٩٧٦٣).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٥٢٠) رقم (١٢٠٣).

وابن أبي الدنيا عن إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني به بنحوه[١].

وأخرجه المروزي، والدارقطني والحاكم من طرق عن المنهال به بنحوه[٢].

وهذا السند لا بأس به رواته كلهم ثقات إلا ما كان من المنهال بن عمرو فقد وصفه ابن حجر بأنه صدوق ربما وهم.

وقد صححه جمع من الأئمة قال ابن خزيمة: وعندنا بحمد الله ونعمته خبران بإسنادين متصلين عن ابن مسعود خلاف هذا الخبر الموضوع في خبر أبي عبيدة عن مسروق عن عَبد الله بن مسعود قال: **«يجمع الله الناس يوم القيامة فينادي مناد يا أيها الناس ألم ترضوا من ربكم**

(١) صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص/ ٣٢) رقم (٢٩).

(٢) المروزي في تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢٩٧) رقم (٢٧٨) والدارقطني في رؤية الله (ص/ ١٣٨) رقم (١٧٧)، والحاكم في المستدرك ((٤/ ٦٣٢) رقم (٨٧٥١).

الذي خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولي كل إنسان ما كان يعبد في الدنيا ويتولى»[(١)].

وقال ابن القيم: هذا حديث كبير حسن رواه المصنفون في السنة كعبد الله بن أحمد والطبراني والدار قطني في كتاب الرؤية[(٢)].

وقال الهيثمي: رواه كله الطبراني من طرق ورجال أحدها رجال الصحيح غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة[(٣)]، وصححه الشيخ الألباني[(٤)].

وقد رواه الطبراني من وجه آخر فقال: حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا محمد بن عبدالله بن يزيد المقري: ثنا ورقاء بن عمر: ثنا أبو

---

(١) التوحيد (ص/ ٣٥١).

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (٦٧/ ٣٥).

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١١/ ٢٧٢) وقد تعقبه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة ١-٩ (١٠/ ١٩)

لمن أراد الاستزادة.

(٤) صحيح الترغيب والترهيب (٣/ ٢٢٧) رقم (٣٥٩١).

طيبة، عن كرز بن وبرة، عن نعيم بن أبي هند عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقوم الناس لرب العالمين أربعين سنة شاخصة أبصارهم ينظرون فصل القضاء حتى يلتهمهم العرق من شدة الكرب ثم ينزل الله عز وجل ويجثو الأمم وينادي: أيها الناس ألا ترضون من ربكم الذي خلقكم وأمركم بعبادته ثم توليتم عنه وكفرتم نعمته أن يخلى بينكم وبين ما توليتم يتولى كل إنسان ما تولى فينادي مناد: من كان يتولى شيئا فليلزمه قال: فينطلق من كان تولى حجرا أو عودا أو دابة**» ثم ذكر نحو حديث زيد بن أبي أنيسة[١].

ورواه الجرجاني وابن عدي، والدارقطني من طريق أبي طيبة به[٢].

وهذه الطريق مدارها على أبي طيبة واسمه عيسى بن سليمان ضعفه ابن معين.

---

(١) المعجم الكبير (٩/ ٣٦١) رقم (٩٧٦٤).

(٢) تاريخ جرجان (ص٣٥٠) وفي (ص٣٥٤)، والكامل في ضعفاء الرجال (٥/ ٢٥٨)، ورؤية الله للدارقطني (ص/ ١٩٢) رقم (١١٤).

وابن عدي، ونص ابن عدي على أن الحديث من حديث أبي طيبة غير محفوظ، كما أن سماع أبي عبيدة من أبيه مختلف فيه، والراجح عدم سماعه منه لكنه أخذ حديث والده عن كبار أصحاب أبيه مثل علقمة والأسود وغيرهما.

الحديث الثاني والأربعون: حديث آخر لابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه ابن المبارك في الزهد: قال: أخبرنا شريك بن عبدالله، عن هلال يعنى الوزان، عن عبد الله بن عكيم، قال: سمعت عبد الله بن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال: «**ما منكم أحد إلا سيخلو به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، ثم يقول: ابن آدم ما غرك بي؟ يا ابن آدم؟ ماذا عملت فيما علمت؟ يا بن آدم ماذا أجبت المرسلين؟**»[1].

وأخرجه ابن سعد عن أبي نعيم، عن شريك به مختصرا[2].

وذكر المزي أن النسائي أخرجه في كتاب المواعظ من السنن الكبرى

---

(١) الزهد لابن المبارك (ص/ ١٣) رقم (٣٨).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٦/ ١١٤).

عن سويد بن نصر عن ابن المبارك به[١].

وأخرجه الطبراني من طريق أسد بن موسى، عن شريك به نحوه[٢].

وهو عند أسد بن موسى في الزهد[٣]، لكن جعله من رواية أبي مسعود، وليس ابن مسعود، ولعله تصحيف، أو خطأ، لأن أكثر المصادر تذكره من رواية ابن مسعود.

والحديث أخرجه الطبري، وابن بطة، والخطيب من طرق عن شريك به[٤].

ورواته كلهم ثقات إلا ما كان من شريك بن عبد الله النخعي وصفه ابن حجر بأنه صدوق يخطئ كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة،

---

(١) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٧/ ٧٠) رقم (٩٣٤٥).

(٢) المعجم الكبير للطبراني (٨/ ٩٩) رقم (٨٨٠٨).

(٣) (ص/ ١٠٩) رقم (٩٦).

(٤) تفسير الطبري (١٧/ ١٥٠)، والإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة لابن بطة (٣/ ٤٣) رقم (٣٢)، والخطيب في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٢).

لكن مثله يحتمل في المتابعات والشواهد، وقد خرج له مسلم، والبخاري تعليقاً، كما رمز إلى ذلك الحافظ في التقريب.

وكما هو ظاهر فمثله لا يقال بالرأي؛ فيكون مرفوع حكماً.

الحديث الثالث والأربعون: حديث آخر لابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ

أخرجه الإمام عبد الله بن المبارك: أنا المسعودي، عن المنهال بن عمرو، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: «**تسارعوا إلى الجمعة، فإن الله تبارك وتعالى يبرز لأهل الجنة في كل جمعه في كثيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى الجمعة في الدنيا**»[(١)].

ومن طريق ابن المبارك أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد، والدارقطني، وزاد عبد الله بن أحمد في روايته: «**فيحدث الله لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا رأوه قبل ذلك، ثم يرجعون إلى أزواجهم فتحدثهم بما قد أحدث لهم**»، ثم دخل عبد الله بن مسعود -رضي الله- عنه المسجد فرأى رجلين فقال:

---

(١) الزهد لابن المبارك (ص١٣١) رقم (٤٣٦).

رجلان، وأنا الثالث، وإن شاء الله أن يبارك في الثالث بارك[١].

ومن طريق المسعودي أخرجه ابن خزيمة في التوحيد[٢].

والمنهال بن عمرو سبق أنه صدوق ربما وهم.

كما أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه شيئاً على الراجح، والمسعودي اختلط، وابن المبارك لم يذكروا سماعه منه أقبل أم بعد الاختلاط فهذه الطريق ضعيفة لكنها تتقوى بالطرق التي قبلها كما هو ظاهر، والله أعلم.

الحديث الرابع والأربعون: حديث أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ الْمَازِنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو نَعَامَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُنَيْدَةَ الْبَرَاءُ بْنُ نَوْفَلٍ عَنْ وَالَانَ الْعَدَوِيِّ عَنْ حُذَيْفَةَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَصَلَّى الْغَدَاةَ ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى إِذَا

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ٢٥٩) رقم (٤٧٦) ورؤية الله للدارقطني (ص١٤١) رقم (١٨٠).

(٢) (ص٥٧٥) رقم (٦٠٢)

كَانَ مِنْ الضُّحَى ضَحِكَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ مَكَانَهُ حَتَّى صَلَّى الْأُولَى وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَتَكَلَّمُ حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ ثُمَّ قَامَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ النَّاسُ لِأَبِي بَكْرٍ أَلَا تَسْأَلُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ مَا شَأْنُهُ صَنَعَ الْيَوْمَ شَيْئًا لَمْ يَصْنَعْهُ قَطُّ قَالَ: فَسَأَلَهُ فَقَالَ: «**نَعَمْ عُرِضَ عَلَيَّ مَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَأَمْرِ الْآخِرَةِ فَجُمِعَ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ بِصَعِيدٍ وَاحِدٍ فَفَظِعَ النَّاسُ بِذَلِكَ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام وَالْعَرَقُ يَكَادُ يُلْجِمُهُمْ فَقَالُوا: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ وَأَنْتَ اصْطَفَاكَ اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ قَالَ: لَقَدْ لَقِيتُ مِثْلَ الَّذِي لَقِيتُمْ انْطَلِقُوا إِلَى أَبِيكُمْ بَعْدَ أَبِيكُمْ إِلَى نُوحٍ** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران:٣٣] [١].

وأخرجه ابن حبان من طريق شيخ أحمد به[٢].

وأخرجه ابن أبي عاصم، وأبو يعلى، والبزار، وابن خزيمة، وأبو عوانة

(١) مسند أحمد - الرسالة (١/ ١٩٣) رقم (١٥).

(٢) صحيح ابن حبان - ت (١٤/ ٣٩٣) رقم (٦٤٧٦).

من طرق عن النضر به بأطول مما هنا[١].

وهذا السند صحيح رواته كلهم ثقات إذا كان أبو نعامة هو عمرو بن عيسى العدوى وشيخ أحمد الطالقاني صدوق يغرب لكنه متابع كما في مصادر التخريج، وقد صححه الشيخ الألباني[٢].

الحديث الخامس والأربعون: حديث علي بن أب يطالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

أخرجه يعقوب بن سفيان: ثنا محمد بن المصفى قال: ثنا سويد بن عبد العزيز قال: نا عمرو بن خالد، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**يرون أهل الجنة الرب تبارك وتعالى في كل جمعة وذكر ما تعطون قال: ثم يقول الله تبارك وتعالى: اكشفوا حجابا فيكشف حجاب، ثم حجاب، ثم يتجلى لهم**

(١) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٤١) رقم (٦٧٠)، ومسند أبي يعلى الموصلي (١/ ٥٦) رقم (٥٦) ورقم (٥٧)، ومسند البزار (١/ ٨٧) رقم (٥٨)، والتوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢/ ٧٣٥) رقم (١ – ٤٦٨)، ومستخرج أبي عوانة ط الجامعة الإسلامية (٢/ ٢٢٢) رقم (٥١١).

(٢) كما في ظلال الجنة (٢/ ٧٨) رقم (٨١٢) وكذلك في صحيح الترغيب والترهيب.

تبارك وتعالى عن وجهه فكأنهم لم يروا نعمة قبل ذلك وهو قوله تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [سورة ق:٣٥] [١].

ومن طريقه أخرجه اللالكائي[٢].

وهذا السند فيه عمرو بن خالد القرشي الواسطي كذبه ابن معين، وقال إسحاق: يضع الحديث، وقال أبو حاتم متروك[٣].

الحديث السادس والأربعون: حديث عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا:

رواه الحاكم أبو عبد الله: حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا أحمد بن علي الخزاز ثنا فيض بن وثيق ثنا أبو عمارة الأنصاري أخبرني ابن شهاب عن عروة عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لجابر: «**يا جابر ألا أبشرك؟**» قال: بلى بشرني بشرك الله بالخير قال:

(١) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٧٨).

(٢) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٩٣) رقم (٨٥٢).

(٣) الجرح والتعديل (٦/ ٢٣٠).

«أشعرت أن الله عز وجل أحيى أباك فأقعده بين يديه فقال: تمن علي عبدي ما شئت أعطيكه فقال: يا رب ما عبدتك حق عبادتك أتمنى أن تردني إلى الدينا فأقتل مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرة أخرى فقال: سبق مني أنك إليها لا ترجع».

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١].

وأخرجه ابن أبي الدنيا عن الفيض به بنحوه[٢].

وهذا الحديث معل من وجهين:

الأول: الفيض بن وثيق يروى عن ابن معين أنه قال عنه: كذاب خبيث، ولم أجده في كتب ابن معين ولا في الكتب التي تروى عنه بالسند، وإنما ذكر ذلك الخطيب في تاريخ بغداد فقال: بلغني عن إبراهيم بن عبد الله

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (٣/ ٢٢٣) رقم (٤٩١١) ثم قال الذهبي: في التلخيص: فيض بن وثيق كذاب.

(٢) المتمنين (ص٢٠) رقم (٤)..

بن الجنيد قال: سمعت يحيى بن معين يقول: فذكره[١].

وذكره ابن في الثقات، وذكروا ممن روى عنه أبو زرعة وأبو حاتم، واحتج به الحاكم، هنا ولذلك قال الذهبي عنه: ولم أره في الكامل لابن عديّ، والظاهر أنّه صالحٌ في الحديث[٢].

وقال في ميزان الاعتدال: وهو مقارب الحال إن شاء الله[٣].

الآخر: شيخه أبو عبادة الأنصاري، واسمه: عيسى بن عبد الرحمن بن فروة وقيل بن سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الأنصاري أبو عبادة الزرقي قال الحافظ: متروك.

وأخرجه ابن بطة من طريق محمد بن إسحاق -هو الصاغاني- وأبو نعيم في معرفة الصحابة وفي الحلية من طريق أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْحُلْوَانِيُّ، كلاهما

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٩٨).

(٢) تاريخ الإسلام (١٦/ ٣١٩).

(٣) (٣/ ٣٦٦).

عن فيض به بنحوه[١].

وذكره الهيثمي ثم قال: رواه الطبراني والبزار من طريق الفيض بن وثيق عن أبي عبادة الزرقي وكلاهما ضعيف[٢].ولم أجده في معاجم الطبراني ولا في مسند البزار المطبوع.

الحديث السابع والأربعون: حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه أسد بن موسى: ثنا فضيل بن مرزوق، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن عطاء، عن عقبة بن عامر الجهني، قال: «**يجمع الأولون والآخرون في صعيد واحد، ثم يتجلى لهم ذو العزة**»[٣].

وعبد الله بن عطاء هو الطائفي البجلي أصله من الكوفة صدوق يخطيء ويدلس، وقد عنعن وهو من صغار التابعين ولم يسمع من عقبة،

---

(١) الإبانة الكبرى لابن بطة (٧/ ٣٨) رقم (٢٨)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/ ١٧١٧) رقم (٤٣٤٤)، وحلية الأولياء (٢/ ٤).

(٢) مجمع الزوائد (٩/ ٥٢٦) رقم (١٥٧٥٧).

(٣) الزهد (ص٦٨) رقم (٦٠).

وكذلك أبو إسحاق مدلس وقد عنعن، فالسند فيه ضعف لكنه ينجبر بالشواهد الكثيرة لهذا الحديث.

وهذا موقوف لفظاً مرفوع حكماً لأنه لا يقال بالرأي كما هو متقرر في علوم الحديث.

الحديث الثامن والأربعون: فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه ابن أبي عاصم: ثنا عمرو بن عثمان، ثنا أبي، عن محمد بن مهاجر، عن ابن حلبس، عن أم الدرداء، أن فضالة بن عبيد، كان يقول: اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، ولذة النظر في وجهك، والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

وهذا السند حسن رواته كلهم ثقات على ما وصفهم الحافظ ابن حجر ما عدا شيخ ابن أبي عاصم وهو عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير

---

(١) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٤٠) رقم (٣٤٥).

القرشي مولاهم فهو صدوق.

وقد توبع من قبل العباس بن عبد الله الترقفي كما روى ذلك الطبراني: حدثنا محمد بن بكر بن كروان قال: نا العباس بن عبد الله الترقفي قال: نا عثمان بن سعيد فذكره بنحوه[١].

والعباس ثقة جليل القدر، لكن شيخ الطبراني مجهول لا يوجد له ترجمة في كتب الرجال.

ومن طريق عمرو بن عثمان أخرجه كل من الطبراني، واللالكائي[٢].

وأخرجه الدارقطني من طريق أبي عتبة الحمصي، حدثنا عثمان بن سعيد به، لكن لم يذكر فيه: وزعم أنها دعوات كان يدعو بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل اقتصر على الدعاء[٣].

---

(١) المعجم الأوسط (٦/ ١٦٥) رقم (٦٠٩١).

(٢) الطبراني في الدعاء (ص٤٢١) رقم (١٤٢٣) واللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٩١) رقم (٨٤٧).

(٣) الرؤية للدارقطني (ص٢٤٥) رقم (١٥٧).

الحديث التاسع والأربعون: حديث عدي بن أرطأة عن رجل من الصحابة:

أخرجه أبو الشيخ: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين: حدثنا خلاد بن أسلم: حدثنا النضر بن شميل: حدثنا عباد بن منصور قال: سمعت عدي بن أرطاة قال: سمعت رجلاً من أصحاب رسول الله -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن النبي -صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: «**إن لله تبارك وتعالى ملائكة ترعد فرائصهم من مخافته؛ ما منهم ملك تقطر من عينيه دمعة إلا وقعت ملكا قائما يصلي، وإن لله عز وجل ملائكة سجود لله مذ يوم خلق الله السماوات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعون إلى يوم القيامة، وملائكة ركوع لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وصفوف لم ينصرفوا عن مصافهم ولا ينصرفون عنها إلى يوم القيامة، وإذا رفعوا ونظروا إلى وجه الله تعالى قالوا: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك**»[(١)].

(١) العظمة (٣/ ٩٩٣) رقم (٥١٥).

وهذا سند لا بأس برجاله ما عدا إبراهيم بن محمد بن الحسين شيخ أبي الشيخ فلم أعرفه، وعدي ابن أرطأة قال الدارقطني: عدي بن أرطاة عن عمرو بن عبسة يحتج به[١].

وخالف في ذلك العقيلي وقال: حديثه غير محفوظ[٢].

وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه الحافظ مقبول. فمثله يقبل في المتابعات والشواهد.

وعباد بن منصور، قال الحافظ: صدوق وكان يدلس، وتغير بآخره، وبه ضعف الشيخ الألباني الحديث[٣].

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٠٦).

(٢) ضعفاء العقيلي (٣/ ٣٧١).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (٤/ ٤٥٣). أقول: عباد بن منصور مختلف فيه، وأكثر النقاد على تليينه، ويقال عنه: كان يرى القدر، ولعل هذا من أسباب كلامهم فيه، ولذلك قال عنه يحي بن سعيد القطان: ثقة ليس ينبغي أن يترك حديثه لرأي اخطأ فيه - يعني القدر -.

وأما من حيث التدليس فقد صرح بالسماع هنا من عدي بن أرطأة فانتفت الشبهة عنه، وكذلك التغير يبدو أنه لم يفحش، وإنما مجرد تغيير، والله أعلم.

والحديث أخرجه الخطيب من طريق روح بن عبادة، والبيهقي -كما في تاريخ دمشق- من طريق السهمي: كلاهما عن عباد بن منصور به بنحوه[(١)].

الحديث الخمسون: حديث سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ: «تُعْطَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَّ عَشْرِ سِنِينَ ثُمَّ تَدْنُو مِنْ جَمَاجِمِ النَّاسِ حَتَّى تَكُونَ قَابَ قَوْسَيْنِ فَيَعْرَقُونَ حَتَّى يَرْشَحَ الْعَرَقُ قَامَةً فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْتَفِعُ حَتَّى يُغَرْغِرُ الرَّجُلُ، قَالَ سَلْمَانُ: حَتَّى يَقُولَ الرَّجُلُ: غَرْ غَرْ، فَإِذَا رَأَوْا مَا هُمْ فِيهِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ، ائْتُوا أَبَاكُمْ آدَمَ فَلْيَشْفَعْ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، قُمْ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا فَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ: لَسْتُ وَلَسْتُ بِذَاكَ؛ فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ، فَيَقُولُونَ: إِلَى مَنْ تَأْمُرُنَا؟ فَيَقُولُ: ائْتُوا عَبْدًا

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٣٠٦)، وتاريخ دمشق (٤٠/ ٥٨).

جَعَلَهُ اللهُ شَاكِرًا، فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَنْتَ الَّذِي جَعَلَكَ اللهُ شَاكِرًا؛ وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ وَلَسْتُ بِذَاكَ، فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ؟ فَيَقُولُونَ إِلَى مَنْ تَأْمُرُنَا؟ فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ إِبْرَاهِيمَ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ: يَا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ، قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ وَلَسْتُ بِذَاكَ، فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ؟ فَيَقُولُونَ: إِلَى مَنْ تَأْمُرُنَا؟ فَيَقُولُ: ائْتُوا كَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ: يَا كَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ، قَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكَ وَلَسْتُ بِذَاكَ، فَأَيْنَ الْفَعْلَةُ؟ فَيَقُولُونَ: إِلَى مَنْ تَأْمُرُنَا؟ فَيَقُولُ: ائْتُوا عَبْدًا فَتَحَ اللهُ بِهِ وَخَتَمَ، وَغَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَنَحْنُ فِي هَذَا الْيَوْمِ أُمَنَاءُ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا نَبِيَّ اللهِ فَتَحَ اللهُ بِكَ وَخَتَمَ، وَغَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، وَجِئْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ آمِنًا، وَقَدْ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكُمْ، فَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَأْخُذَ بِحَلْقَةٍ فِي الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْرَعُ الْبَابَ فَيُقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: فَيُفْتَحُ لَهُ فَيَجِيءُ حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ فَيَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهُ، فَيَسْجُدُ فَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَادْعُ تُجَبْ،

قَالَ: فَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ، قَالَ: فَيَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، ثُمَّ يَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهُ فَيَسْجُدُ فَيَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمْجِيدِ مَا لَمْ يُفْتَحْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ، وَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ وَادْعُ تُجَبْ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ سَلْمَانُ: فَيَشْفَعُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حِنْطَةٍ مِنْ إِيمَانٍ أَوْ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَانٍ أَوْ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ، فَذَلِكُمُ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ»[(١)].

وعن ابن أبي شيبة به أخرجه ابن أبي عاصم [(٢)].

ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه الطبراني[(٣)]، وفي روايته اختصار.

وأخرجه ابن خزيمة، عن يوسف بن موسى قال: ثنا أبو معاوية قال:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ٣٠٨) رقم (٣١٦٧٥).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (٢/ ٣٤٢) رقم (٦٧١).

(٣) المعجم الكبير (٦/ ٢٤٧) رقم (٦١١٧).

ثنا عاصم الأحول.. فذكره بنحوه[١].

وهذا سند صحيح رجاله كلهم ثقات، وعاصم هو ابن سليمان الأحول، وأبو معاوية هو محمد خازم الضرير، وقد صرح بالسماع من عاصم كما عند ابن خزيمة فانتفت شبهة تدليسه.

وقد صححه الشيخ الألباني في عدد من كتبه منها كتابه: في ظلال الجنة[٢].

والشاهد منه قوله: حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيِ اللهَّ فَيَسْتَأْذِنُ.

الحديث الحادي والخمسون: حديث عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

أخرجه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا حَسَنٌ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ مِنْبَرِ الْبَصْرَةِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا لَهُ دَعْوَةٌ تَنَجَّزَهَا فِي الدُّنْيَا وَإِنِّي**

---

(١) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢/ ٧٠٦) رقم (٢ -: ٤٥٠).

(٢) (٢/ ٧٩) رقم (٨١٣).

اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي وَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ وَلَا فَخْرَ وَبِيَدِي لِوَاءُ الْحَمْدِ وَلَا فَخْرَ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ تَحْتَ لِوَائِي قَالَ وَيَطُولُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ فَيَشْفَعَ لَنَا إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَيَقُولُونَ يَا آدَمُ أَنْتَ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ إِنِّي قَدْ أُخْرِجْتُ مِنْ الْجَنَّةِ بِخَطِيئَتِي وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي وَلَكِنْ ائْتُوا نُوحًا رَأْسَ النَّبِيِّينَ فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُ دَعْوَةً غَرَّقَتْ أَهْلَ الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي وَلَكِنْ ائْتُوا إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ إِنِّي قَدْ كَذَبْتُ فِي الْإِسْلَامِ ثَلَاثَ كِذْبَاتٍ وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ حَاوَلَ بِهِنَّ إِلَّا عَنْ دِينِ اللهِ قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [سورة الصافات:٨٩] وَقَوْلُهُ: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [سورة الأنبياء:٦٣] وَقَوْلُهُ لِامْرَأَتِهِ إِنَّهَا أُخْتِين وَلَكِنْ ائْتُوا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام الَّذِي اصْطَفَاهُ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى

أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَّمَكَ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ إِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي وَلَكِنْ ائْتُوا عِيسَى رُوحَ اللهِ وَكَلِمَتَهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رُوحُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ هُنَاكُمْ قَدْ اتُّخِذْتُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللهِ وَإِنَّهُ لَا يُهِمُّنِي الْيَوْمَ إِلَّا نَفْسِي ثُمَّ قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ مَتَاعٌ فِي وِعَاءٍ قَدْ خُتِمَ عَلَيْهِ أَكَانَ يُقْدَرُ عَلَى مَا فِي الْوِعَاءِ حَتَّى يُفَضَّ الْخَاتَمُ فَيَقُولُونَ لَا فَيَقُولُ إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ قَدْ حَضَرَ الْيَوْمَ وَقَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ فَلْيَقْضِ بَيْنَنَا فَأَقُولُ نَعَمْ أَنَا لَهَا حَتَّى يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى فَإِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْدَعَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ أَيْنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ فَنَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ فَتُفْرَجُ لَنَا الْأُمَمُ عَنْ طَرِيقِنَا فَنَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ وَتَقُولُ الْأُمَمُ كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلُّهَا قَالَ ثُمَّ آتِي بَابَ الْجَنَّةِ فَآخُذُ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ فَأَقْرَعُ الْبَابَ فَيُقَالُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُول: مُحَمَّدٌ فَيُفْتَحُ لِي فَأَرَى رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ فَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا وَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي فَيُقَالُ

ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ قَالَ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أَيْ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ لِي أَخْرِجْ مِنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا فَأُخْرِجُهُمْ ثُمَّ أَعُودُ فَأَخِرُّ سَاجِدًا وَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَمْ يَحْمَدْهُ بِهَا أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي وَلَا يَحْمَدُهُ بِهَا أَحَدٌ بَعْدِي فَيُقَالُ لِي ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ وَسَلْ تُعْطَهْ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ أَيْ رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي فَيُقَالُ أَخْرِجْ مَنْ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ كَذَا وَكَذَا فَأُخْرِجُهُمْ». قَالَ: وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ: مِثْلَ هَذَا أَيْضًا[١].

وهذا السند رجاله ثقات ما عدا علي بن زيد بن جدعان فأكثر النقاد على تضعيفه، ولذلك قال عنه ابن حجر: ضعيف، لكن يبدو أن ضعفه غير شديد فمثله يقبل في الشواهد والمتابعات كما هنا.

والحديث أخرجه ابن أبي شيبة، والدارمي، وابن شاهين كلهم من

(١) مسند أحمد – الرسالة (٤/ ٤٢٧) رقم (٢٦٩٢).

طريق حماد بن سلمة به إلا أن رواية ابن أبي شيبة والدارمي مختصرة[(١)].

وأخرجه الآجري من وجه آخر فقال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود قال: نا عمي محمد بن الأشعث قال: نا حسن بن حسن قال: نا أبي حسن، عن الحسن، عن عبد الله بن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أهل الجنة يرون ربهم عز وجل في كل يوم جمعة في رمال الكافور، وأقربهم منه مجلسا: أسرعهم إليه يوم الجمعة، وأبكرهم غدوا**»[(٢)].

وأخرجه في التصديق بالنظر: حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عمي محمد بن الأشعث حدثنا حسين بن حسن قال حدثني أبي حسن عن الحسن عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إن أهل الجنة يزورون ربهم عز وجل في كل يوم جمعة في رمال الكافور وأقربهم منه مجلسا**

---

(١) العرش وما روي فيه (ص٧٢) رقم (٤٦)، والرد على الجهمية للدارمي (ص: ١١٢) رقم (١٨٤)، وحديث عمر بن أحمد لابن شاهين (ص١٧) رقم (١٥).

(٢) الشريعة (٢/ ١٨٠) رقم (٦١٤).

أسرعهم إليه – وأبكرهم غدوا» [(١)].

وأورده ابن القيم من هذا الوجه بلفظ:

قال أبو بكر بن أبي داود: حدثنا عمى محمد بن الأشعث حدثنا ابن جبير قال حدثني أبي جبير عن الحسن عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«إن اهل الجنة يرون ربهم تبارك وتعالى في كل يوم جمعة في رمال الكافور وأقربهم منه مجلسا أسرعهم إليه يوم الجمعة وابكرهم غدوا»**[(٢)].

وكما يلاحظ هذا التباين في اسم الراوي عن الحسن البصري وابنه مرة حسن بن الحسن ومرة ابن جبير ومرة جسر، وكل هذه الأسماء لم أجدها في الرواة عن الحس البصري.

والحسن البصري مختلف في سماعه من ابن عباس، والله أعلم.

الحديث الثاني والخمسون: حديث زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

---

(١) التصديق بالنظر (ص٦٥) رقم (٤٤).

(٢) حادي الأرواح (ص٢٣٠).

أخرجه الإمام أحمد: حَدَّثنا أَبُو الْمُغِيرَةِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ صُهَيْبٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَّمَهُ دُعاءً وَأَمَرَهُ أَنْ يَتعَاهَدَ بِهِ أَهْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ قَالَ: «قُلْ كُلَّ يَوْمٍ حِينَ تُصْبِحُ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ وَمِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ اللَّهُمَّ مَا قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذْرٍ أَوْ حَلَفْتُ مِنْ حَلِفٍ فَمَشِيئَتُكَ بَيْنَ يَدَيْهِ مَا شِئْتَ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ وَمَا صَلَّيْتُ مِنْ صَلَاةٍ فَعَلَى مَنْ صَلَّيْتَ وَمَا لَعَنْتُ مِنْ لَعْنَةٍ فَعَلَى مَنْ لَعَنْتَ إِنَّكَ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَاتِ وَلَذَّةَ نَظَرٍ إِلَى وَجْهِكَ وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ أَعُوذُ بِكَ اللَّهُمَّ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَعْتَدِيَ أَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ أَوْ أَكْتَسِبَ خَطِيئَةً مُحْبِطَةً أَوْ ذَنْبًا لَا يُغْفَرُ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَإِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأُشْهِدُكَ وَكَفَى بِكَ شَهِيدًا أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَكَ الْمُلْكُ وَلَكَ الْحَمْدُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ وَأَشْهَدُ أَنَّ وَعْدَكَ حَقٌّ وَلِقَاءَكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالسَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنْتَ تَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ إِنْ تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي تَكِلْنِي إِلَى ضَيْعَةٍ وَعَوْرَةٍ وَذَنْبٍ

وَخَطِيئَةٍ وَإِنِّي لَا أَثِقُ إِلَّا بِرَحْمَتِكَ فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»[١].

ومن طريق أبي المغيرة أخرجه ابن أبي عاصم، وابن خزيمة، والطبراني، وأبو عثمان الصابوني، والبيهقي، وغيرهم[٢]، ورواية ابن أبي عاصم مختصرة.

وأخرجه البيهقي: من طريق عيسى بن يونس عن أبي بكر ابن أبي مريم به بنحوه[٣].

وهذا السند كلهم ثقات إلا أبا بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي وقد ينسب إلى جده قيل اسمه بكير وقيل: عبد السلام ضعيف،

(١) مسند أحمد - الرسالة (٣٥/ ٥٢٠) رقم (٢١٦٦٦).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٣٩) رقم (٣٤٤)، التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل (١/ ٣٣)، المعجم الكبير (٥/ ١١٩) رقم (٤٨٠٣)، والحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٧٥) رقم (٤٦٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤٢١) رقم (٣٤٣).

(٣) الدعوات الكبير (١/ ٢٨) رقم (٤٢).

وكان قد سرق بيته فاختلط.

وأبو المغيرة اسمه: عبد القدوس بن الحجاج الخولاني الحمصي ثقة.

وأخرجه الطبراني: حدثنا بكر بن سهل الدمياطي ثنا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن زيد بن ثابت: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علمه وأمره أن يتعاهد به أهله كل صباح فذكر الحديث بنحوه[(١)]، ولم يذكر فيه أبا الدرداء.

وشيخ الطبراني ضعفه النسائي، وغيره، ومعاوية بن صالح بن حدير صدوق له أوهام، وعبد الله بن صالح أبو صالح المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة؛ كما أن السند فيه انقطاع بين زيد بن ثابت وضمرة بن حبيب كما افاد بذلك الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ[(٢)]، فهذا السند ضعيف.

---

(١) المعجم الكبير (٥/ ١٥٧) رقم (٤٩٣٢)، والدعاء (ص١٢١) رقم (٣٢٠).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٤/ ٥١٧).

الحديث الثالث والخمسون: حديث أبي برزة الأسلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

أخرجه الفسوي: حدثنا جعفر بن جسر قال: حدثنا أبي جسر، عن الحسن، عن أبي برزة الأسلمي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال سمعت رسول الله - صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ - يقول: «**إن أهل الجنة ليغدون في حلة ويروحون في أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا وكذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم تعالى وذلك بمقادير ومعالم يعلمون في تلك الساعة التي يأتون فيها ربهم عز وجل**»[(١)].

وهذا السند فيه: جسر بن فرقد أبو جعفر البصري قال البخاري: ليس بالقوي[(٢)].

وقال مرة: جسر بن فرقد أبو جعفر، عن الحسن، وليس بذاك[(٣)].

---

(١) المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٥٨).

(٢) التاريخ الصغير (٢/ ١٧٥).

(٣) التاريخ الكبير (٢/ ٢٤٦).

وقال يحيى بن معين: لا شيء[١].

وقال: ليس بالقوي كان رجلا صالحا[٢]..

وقال النسائي: ضعيف[٣].

كما أن الراوي عنه وهو ابنه جعفر بن جسر بن فرقد قال ابو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر بحديثه إذا روى عن غير أبيه.

وقال ابن عدي: ولجعفر بن جسر أحاديث مناكير غير ما ذكرت ولم أر للمتكلمين في الرجال فيه قولاً، ولا أدري كيف غفلوا عنه؟ لأن عامة ما يرويه منكر، وقد ذكرته لما أنكرت من الأسانيد، والمتون التي يرويها، ولعل ذاك إنما هو من قبل أبيه؛ فان أباه قد تكلم فيه من تقدم ممن يتكلمون في

---

(١) الجرح والتعديل (٢/ ٥٣٩).

(٢) الجرح والتعديل (٢/ ٥٣٩).

(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي (ص١٦٤).

الضعفاء، لأني لم أر يروي جعفر عن غير أبيه[١].

والحديث رواه أبو نعيم من طريق شيبان بن جسر بن فرقد: حدثني أبي، عن الحسن فذكره بنحوه[٢].

وهذا تصحيف وإنما هو شبان كما ذكر ذلك الخطيب، وابن ماكولا[٣]، وهو نفسه جعفر كما جزم بذلك الخطيب، وذكر عن ذكر عبد الرحمن بن أبي حاتم أن جعفرا اسمه وشبان لقبه.

والخلاصة أن الحديث ضعيف لحال فرقد وابنه، والله أعلم.

الحديث الرابع والخمسون: مرسل محمد بن علي بن الحسين (الباقر).

أخرجه الآجري: حدثنا أبو جعفر محمد بن هارون بن بدينا الدقاق إملاء قال: نا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلي قال: قال: نا المعافى بن

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ١٥١).

(٢) صفة الجنة لأبي نعيم (١/ ٤٩٨) رقم (٤١٩)، وموضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٥٢٦).

(٣) موضح أوهام الجمع والتفريق (١/ ٥٢٦)، وإكمال الكمال.

عمران، عن أبي إياس إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي قال إدريس: ثم لقيت محمد بن علي بن الحسين بن فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين فحدثني قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: وحدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عفير الأنصاري إملاء قال: نا إسحاق بن داود القنطري، عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال: نا المعافى بن عمران قال: نا إدريس بن سنان، عن وهب بن منبه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ قال إدريس: ثم لقيت محمد بن الحسين، فحدثني قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى لو يسخر للراكب الجواد أن يسير في ظلها لسار مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها وساقها: برود خضر، وزهرتها ورياض صفر، وأفنانها سندس وإستبرق، وثمرها: حلل خضر وماؤها: زنجبيل وعسل، وبطحاؤها: ياقوت أحمر، وزبرجد أخضر، وترابها: مسك وعنبر وكافور أبيض، وحشيشها زعفران منير، والأجوج يتأجج من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل والمعين والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة ومتحدث لجمعهم، فبينا هم في ظلها يتحدثون؛ إذ جاءهم الملائكة يقودون نجبا خلقت من الياقوت، ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب، كأن وجوهها**

المصابيح نضارة وحسنا، وبرها من خز أحمر ومرعزي أبيض، لم ينظر الناظرون إلى مثلها حسنا وبهاء وجمالا، ذللا من غير مهابة، نجبا من غير رياضة، عليها رحال ألواحها من الدر واليواقيت، مفضضة باللؤلؤ والمرجان، صفائحها من الذهب الأحمر ملبسة بالعبقري والأرجوان، فأناخوا إليهم تلك النجائب، ثم قالوا لهم: إن ربكم عز وجل يقرئكم السلام، ويستزيدكم لتنظروا إليه، وينظر إليكم ويحييكم وتحيونه، ويكلمكم وتكلمونه، ويزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمة واسعة وفضل عظيم، فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم انطلقوا صفا واحدا معتدلا، لا يفوت من شيء شيئا ولا يفوت أذن ناقة أذن صاحبتها، ولا يمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أكفتهم بثمرتها، ورحلت لهم عن طريقهم كراهية أن تثلم صفهم، أو تفرق بين الرجل ورفيقه، فلما رفعوا إلى الجبار تبارك وتعالى، أسفر لهم عن وجهه الكريم، وتجلى لهم في عظمته، فحياهم بالسلام، فقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام، فقال لهم تبارك وتعالى إني أنا السلام، ومني السلام، ولي حق الجلال والإكرام، فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي، ورعوا عهدي وخافوني بالغيب، وكانوا مني على وجل مشفقين، فقالوا: أما وعزتك وعظمتك وجلالك

وعلو مكانك، ما قدرناك حق قدرك، وما أدينا إليك كل حقك، فائذن لنا بالسجود لك، فقال لهم ربهم عز وجل: قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم الأبدان، وأعنيتم لي الوجوه، فالآن أفضوا إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فسلوني ما شئتم، وتمنوا علي أعطكم أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطولي وجلالي، وعلو مكاني، وعظمة سلطاني، فلا يزالون في الأماني والعطايا والمواهب، حتى إن المقصر منهم في أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله عز وجل إلى يوم أفناها، فقال لهم ربهم عز وجل: لقد قصرتم في أمانيكم ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم وألحقت لكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيكم فانظروا إلى مواهب ربكم التي وهب لكم، فإذا بقباب في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية من الدر والمرجان، وإذا أبوابها من ذهب، وسررها من ياقوت، وفرشها سندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفور من أبوابها وأعراصها نور، شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري، فإذا بقصور شامخة في أعلى عليين من الياقوت يزهر نورها، فلولا أنه سخرها للمعت الأبصار، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها

من الياقوت الأحمر، فهو مفروش بالعبقري الأحمر، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروش بالسندس الأخضر، وما كان منها من الياقوت الأصفر، فهو مفروش بأرجوان أصفر، مبثوثة بالزمرد الأخضر، والذهب الأحمر والفضة البيضاء، وبروجها وأركانها من الجوهر، وشرفها قباب اللؤلؤ، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربهم عز وجل، قربت لهم براذين من الياقوت الأبيض، منفوخ فيها الروح، يجنبها الولدان المخلدون، بيد كل وليد منهم حكمة برذون من تلك البراذين لجمها وأعنتها من فضة بيضاء، منظومة بالدر والياقوت، سرجها مفروشة بالسندس والإستبرق فانطلقت بهم تلك البراذين تزف بهم وتطوف بهم رياض الجنة، فلما انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعودا على منابر من نور ينتظرونهم ليزوروهم ويصافحوهم، ويهنوهم بكرامة ربهم، عز وجل فلما دخلوا قصورهم وجدوا فيها جميع ما تطول به عليهم ربهم عز وجل مما سألوه وتمنوا، وإذا على باب كل قصر من تلك القصور أربع جنان: جنتان ذواتا أفنان، وجنتان مدهامتان، فيها عينان نضاختان، وفيهما من كل فاكهة زوجان، وحور مقصورات في الخيام فلما تبوءوا منازلهم واستقر قرارهم قال لهم ربهم عز وجل: هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ قالوا: نعم » قال: أفرضيتم بمواهب

ربكم؟ قالوا: نعم، رضينا ربنا، فارض عنا قال: فبرضاي عنكم حللتم داري، ونظرتم إلى وجهي الكريم، وصافحتم ملائكتي، فهنيئا هنيئا لكم، عطاء غير مجذوذ، ليس فيه تنقيص ولا تصريم، فعند ذلك قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة من فضله، لا يمسنا فيها نصب، ولا يمسنا فيها لغوب».

وهذا السند ضعيف فهو أولاً مرسل لأنه من رواية محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر، وهو ثقة فاضل من الرابعة كما في التقريب.

كما أن في السند إدريس بن سنان أبو إلياس الصنعاني بن بنت وهب بن منبه وهو ضعيف كما قال بن حجر، بل إن الدارقطني قال عنه متروك، لكن الذي يظهر أنه من جملة الضعفاء الذين يكتب حديثهم للاعتبار، وخصوصاً في الرقاق كما ذكر ذلك ابن معين عنه[1].

---

(١) الشريعة للآجري (٢/ ١٩٨) رقم (٦٢٧) بترقيم الشاملة).

الحديث الخامس والخمسون حديث مرسل آخر:

رواه عبد الرزاق، عن معمر قال: سمعت رجلا يحدث: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «**اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين، اللهم أهدنا واهد بنا وانصرنا وانصر بنا، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك، اللهم وأسألك نعيما لا ينفد، وقرة عين لا تنقطع، وأسألك لذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم إني أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت**»[1].

وإنما قلت مرسل لأن معمر بن راشد لا يعرف برواية عن أحد من الصحابة، فقطعاً هذا الرجل في الغالب من التابعين، والله أعلم.

ومن النصوص الدالة على هذه المسألة: الأحاديث التي فيها لقاء الله تعالى على ما سبق بيانه في الفصل السابق، قال ابن بطة: سمعت أبا عمر محمد بن عبد الواحد صاحب اللغة يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن يحيى

---

(١) مصنف عبد الرزاق (١٠/ ٤٤٢) رقم (١٩٦٤٧).

ثعلباً يقول في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ﴾ [سورة الأحزاب:٤٣-٤٤]: أجمع أهل اللغة أن اللقاء هاهنا لا يكون إلا معاينة ونظراً بالأبصار(١).

ونقل ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا القول عن ابن بطة ثم قال: وحسبك بهذا الاسناد صحة، واللقاء ثابت بنص القران كما تقدم وبالتواتر عن النبي وكل أحاديث اللقاء صحيحة.. ثم ذكر جملة منها(٢).

ومن أشهر هذه الأحاديث:

الحديث السادس والخمسون: حديث عبادة بن الصامت:

أخرجه البخاري، ومسلم من طريق قتادة، عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**».

---

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (٣/ ٦٢) رقم (٥٨).

(٢) حادي الأرواح (ص٢٣٩).

قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكره الموت قال: «**ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه**»[(١)].

الحديث السابع والخمسون: حديث أبي موسى:

أخرجه البخاري، ومسلم من طريق أبي بردة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**»[(٢)].

الحديث الثامن والخمسون: حديث أبي هريرة:

أخرجه البخاري من طريق أبي الزناد عن الأعرج، ومسلم من طريق

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٨٦) رقم (٦١٤٢)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٥) رقم (١٤ - ٢٦٨٣).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٨٧) رقم (٦١٤٣)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٧) رقم (١٨ - ٢٦٨٦).

شريح بن هانئ، كلاهما، عن أبي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (قال الله إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه)(١)، وهذا لفظ البخاري.

الحديث التاسع والخمسون: حديث ثانٍ لأبي هريرة:

أخرجه البخاري ومسلم من طريق أبي زرعة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بارزا يوما للناس فأتاه جبريل فقال: ما الإيمان؟ قال: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتابه، ولقائه، ورسله، وتؤمن بالبعث**»(٢).

والشاهد منه قوله: «.. **ولقائه**».

الحديث الستون: حديث ثالث لأبي هريرة:

أخرجه البخاري ومسلم من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٧٢٥) رقم (٧٠٦٥)، وصحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٦) رقم (١٧ - ٢٦٨٥).

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٧٩٣) رقم (٤٤٩٩)، وصحيح مسلم (١/ ٣٩) رقم (٥ - ٩).

أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**كان رجل يداين الناس فكان يقول لفتاه إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا قال فلقي الله فتجاوز عنه**»(١).

الحديث الحادي والستون: حديث رابع لأبي هريرة:

أخرجه مسلم من طريق شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**». قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حَدِيثًا إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا.

فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ**»، وَلَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَتْ: قَدْ قَالَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ إِذَا

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٢٨٣) رقم (٣٢٩٣)، وصحيح مسلم (٥/ ٣٣) رقم (٤٠٨١).

شَخَصَ الْبَصَرُ، وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ، وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ، وَتَشَنَّجَتِ الأَصَابِعُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ، أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ، كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»(١).

الحديث الثاني والستون: حديث عائشة:

أخرجه مسلم من طريق سعد بن هشام، عن عائشة **رضي الله عنها** قالت: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه**». فقلت: يا نبي الله أكراهية الموت؟ فكلنا نكره الموت، فقال: «**ليس كذلك ولكن المؤمن إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله، فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا بشر بعذاب الله، وسخطه؛ كره لقاء الله، وكره الله لقاءه**»(٢).

الحديث الثالث والستون: حديث آخر لعائشة:

أخرجه البخاري من طريق عبد الواحد بن أيمن قال: حدثني أبي أنه

---

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٦) رقم (١٧ - (٢٦٨٥).

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٥) رقم (١٥ - (٢٦٨٤).

سمع عائشة قالت: والذي ذهب به ما تركهما حتى لقي الله وما لقي الله تعالى حتى ثقل عن الصلاة وكان يصلي كثيراً من صلاته قاعدا تعني الركعتين بعد العصر وكان النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يصليهما ولا يصليهما في المسجد مخافة أن يثقل على أمته وكان يحب ما يخفف عنهم[(١)].

ووجه الدلالة من هذا الحديث أن مسألة لقاء الله عز وجل بعد الموت من الأمور المتقررة لدى الصحابة والسلف بعامة، ولذلك يعبرون بها في كلامهم وأحاديثهم.

الحديث الرابع والستون: حديث أنس:

أخرجه البخاري من طريق قتادة قال: كنا عند أنس وعنده خباز له فقال ما أكل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ خبزا مرققا ولا شاة مسموطة[(٢)] حتى

(١) صحيح البخاري (١/ ٢١٣) رقم (٥٦٥).

(٢) المرقق هو الأَرْغِفَة الواسِعة الرقيقَة. يقال رَقِيق ورُقَاق كطَويل وطُوَال (النهاية ٢/ ٦١٦)، والشاة السميط: المشوية وإذا علقت في التنور فقد سمطت. تفسير غريب ما فى الصحيحين البخارى ومسلم (ص: ١١١) للحميدي

لقي الله[١].

الحديث الخامس والستون: حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه مسلم من طريق الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، عَنْ أَبِى ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لاَ يُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً»[٢].

الحديث السادس والستون: حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البخاري، ومسلم من طريق الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ٢٠٥٩) رقم (٥٠٧٠).

(٢) صحيح مسلم (٨/ ٦٧) رقم (٧٠٠٩) دار الجيل.

أَنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ فَطَفِقَ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنْ الْإِبِلِ فَقَالُوا يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ قَالَ أَنَسٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟**» قَالَ لَهُ: فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُ الْأَنْصَارَ وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَاللهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ**» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَدْ رَضِينَا فَقَالَ لَهُمْ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْا**

اللهَّ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْحَوْضِ»، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ نَصْبِرْ(١).

الحديث السابع والستون حديث ثانٍ لأنس:

أخرجه البخاري من طريق إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسٌ؛ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ خَالَهُ -أَخٌ لِأُمِّ سُلَيْمٍ- فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ فَقَالَ يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ أَوْ أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ فَطُعِنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فُلَانٍ فَقَالَ غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَكْرِ فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فُلَانٍ ائْتُونِي بِفَرَسِي فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجُ وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ قَالَ كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُونِي كُنْتُمْ وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَقَالَ أَتُؤْمِنُونِي أُبَلِّغْ رِسَالَةَ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَئُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ هَمَّامٌ أَحْسِبُهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ

(١) صحيح البخاري (٣/ ١١٤٧) رقم (٢٩٧٨)، وصحيح مسلم (٢/ ٧٣٣) رقم (١٢٣ - ١٠٥٩).

الْكَعْبَةِ فَلُحِقَ الرَّجُلُ فَقُتِلُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنْ الْمَنْسُوخِ إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَبَنِي لَحْيَانَ وَعُصَيَّةَ الَّذِينَ عَصَوْا اللهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

الحديث الثامن والستون: حديث ثالث لأنس:

أخرجه البخاري من طريق سليمان بن طرخان التيمي قال سمعت أنسًا قال: ذكر لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمعاذ: «**من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة**»، قال: ألا أبشر الناس؟ قال: «**لا إني أخاف أن يتكلوا**»[٢].

الحديث التاسع والستون: حديث رابع لأنس:

أخرجه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ**

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٥٠١) رقم (٣٨٦٤).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٦٠) رقم (١٢٩).

لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ. قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. قَالَ لَيْسَ ذَاكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ الْبَشِيرُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ، فَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَدْ لَقِيَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَإِنَّ الْفَاجِرَ أَوْ الْكَافِرَ إِذَا حُضِرَ جَاءَهُ بِمَا هُوَ صَائِرٌ إِلَيْهِ مِنْ الشَّرِّ أَوْ مَا يَلْقَاهُ مِنْ الشَّرِّ فَكَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»[(١)].

وهذا سند صحيح، وعنعنة حميد عن أنس لا تضر، لأنه إنما سمعه منه، أو من ثابت عنه.

الحديث السبعون: حديث خامس لأنس:

رواه الترمذي: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِسْحَقَ الْجَوْهَرِيُّ الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ فَائِدٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ قَال سَمِعْتُ بَكْرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيَّ يَقُولُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ

(١) مسند أحمد (١٩/ ١٠٣) رقم (١٢٠٤٧).

عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أُبَالِي يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً».

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ[(١)]، وفي بعض النسخ: حسن غريب. وقال الشيخ الألباني: صحيح.

وفيه كثير بن فائد بالفاء البصري قال الحافظ ابن حجر: مقبول.

الحديث الحادي والسبعون: حديث أَبِى سعيد، وَأَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البخاري ومسلم من طريق أَبِى صَالِحٍ عَنْهما - رضى الله عنهما - قَالاَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِهِ إِنَّ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ اللهَ فَرِحَ، وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ»**[(٢)].

---

(١) سنن الترمذي (٥/ ٥٤٨) رقم (٣٥٤٠).

(٢) صحيح مسلم (٣/ ١٥٨) رقم (٢٧٦٤).

الحديث الثاني والسبعون: حديث عقبة بن عامر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: ثنا وكيع: ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الرحمن بن عائذ، عن عبة بن عامر الجهني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من لقي الله لا يشرك به شيئا لم يتند بدم حرام دخل الجنة**»، ومن طريق وكيع به أخرجه أحمد[1].

قال في الزوائد إسناده صحيح. إن كان عبد الرحمن بن عائذ الأزدي سمع من عقبة بن عامر. فقد قيل إن روايته عنه مرسلة، وقال الشيخ الألباني: صحيح.

أقول: رجاله كلهم ثقات، لكن عبد الرحمن بن عائذ لم أجد له رواية عن عقبة غير هذه، وكل طرقها وردت بصيغة العنعنة، مما يجعل في النفس شيئاً من الحكم باتصالها والله أعلم.

---

(١) سنن ابن ماجه (٢/ ٨٧٣) رقم (٢٦١٨)، ومسند أحمد (٢٨/ ٦٠٧) رقم (١٧٣٨١)

الحديث الثالث والسبعون حديث آخر لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

أخرجه البيهقي في (الأربعون الصغرى): أَخْبَرَنَا أَبُوعَبْدِ الله الْحَافِظ ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّد بْن يَعْقُوْب ثَنَا الْحَسَن بْن عَلِيّ بْن عَفَّان ثَنَا قبيصة بْن عقبة عَن سُفْيَان (قَالَ:) وحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ ثَنَا بَكْر بْن سَهل الدمياطي ثَنَا مُحَمَّد بْن أَبِي السري ثَنَا وَكِيْع ابْن الجراح عَن سُفْيَان الثوري عَن الْحَجَّاج بْن فرافصة عَن مكحول عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فِي رِوَايَة قبيصة أراه رفعه وقَالَ: فِي رِوَايَة وَكِيْع قَالَ: قَالَ رَسُوْلُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«مَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا مُفَاخِرًا مُكَاثِرًا مُرَائِيًا لَقِيَ اللهَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ؛ ومَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا حَلَالًا اسْتِعْفَافًا عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَسَعْيًا عَلَى عِيَالِهِ وَتَعَطُّفًا عَلَى جَارِهِ لَقِيَ اللهَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَوَجْهُهُ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ»**.

هَكَذَا قَالَ مكحول عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ ومكحول لم يسمع من أَبِي هُرَيْرَةَ، وكَأَنه أخذه عَن بعض أصحاب أَبِي هُرَيْرَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ[1].

---

(١) الأربعون الصغرى للبيهقي (ص١١٤) رقم (٦٢).

وهذا السند لا بأس برجاله في الشواهد والمتابعات، لكن مكحولاً لم يسمع من أبي هريره فالحديث منقطع.

الحديث الرابع والسبعون: حديث أَبِى حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ:

أخرجه البخاري ومسلم عنه قال: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلاً مِنَ الأَزْدِ عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ الأُتْبِيَّةِ فَلَمَّا جاءَ حَاسَبَهُ قَالَ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَهَلاَّ جَلَسْتَ فِى بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا**»، ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِي اللهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي. أَفَلاَ جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْهَا شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلاَّ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ أَوْ شَاةً تَيْعَرُ**». ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ**». بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ أُذُنِي[١].

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٥٥٩) رقم (٦٥٧٨)، وصحيح مسلم (٦/ ١١) رقم (٤٨٤٥).

الحديث الخامس والسبعون حديث ابن عمر:

أخرجه مسلم من طريق نَافِعٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ اطْرَحُوا لأَبِى عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً فَقَالَ إِنِّى لَمْ آتِكَ لأَجْلِسَ أَتَيْتُكَ لأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِىَ اللهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لاَ حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِى عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[(١)].

الحديث السادس والسبعون: حديث رجل من الصحابة:

أخرجه الإمام أحمد: حَدَّثَنَا عَفَّانُ: حَدَّثَنا هَمَّامٌ: حَدَّثَنا عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ قَالَ: كَانَ أَوَّلُ يَوْمٍ عَرَفْتُ فِيهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى، رَأَيْتُ شَيْخًا أَبْيَضَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، عَلَى حِمَارٍ وَهُوَ يَتْبَعُ جِنَازَةً فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: حَدَّثَنِي فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ**

---

(١) صحيح مسلم (٦/ ٢٢) رقم (٤٨٩٩).

أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ». قَالَ: فَأَكَبَّ الْقَوْمُ يَبْكُونَ. فَقَالَ: «مَا يُبْكِيكُمْ؟» فَقَالُوا: إِنَّا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. قَالَ: «لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ إِذَا حَضَرَ ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝٨٩﴾ فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ وَاللهُ لِلِقَائِهِ أَحَبُّ ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۝٩٢ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ۝٩٣﴾».

قَالَ عَطَاءٌ: وَفِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ: «ثُمَّ تَصْلِيَةُ جَحِيمٍ» «فَإِذَا بُشِّرَ بِذَلِكَ يَكْرَهُ لِقَاءَ اللهِ وَاللهُ لِلِقَائِهِ أَكْرَهُ»[1].

وهذا سند لا بأس به، رجاله كلهم ثقات إلا ما كان من عطاء بن السائب فقد اختلط بآخر عمره، والراوي عنه همام بن يحي العوذي وهو بصري، وقد نص بعض النقاد على أن سماع البصريين، أو أكرهم عنه، إنما هو بعد الاختلاط، والله أعلم.

---

(١) مسند أحمد (٣٠/ ٢١٦) رقم (١٨٢٨٣).

الحديث السابع والسبعون حديث: سلمة بن نُعَيم الأشجعي رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ:

أخرجه ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ، حَدَّثَنَا شَيْبَانُ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُعَيْمٍ الأَشْجَعِيِّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى لا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ قَالَ: إِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ**»(١).

الحديث الثامن والسبعون: حديث عبد الله بن مسعود

أخرجه البخاري ومسلم من طريق شقيق عن عبد الله رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**من حلف على يمين يقتطع بها مال امرئ هو عليها فاجر لقي الله وهو عليه غضبان**». فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ [سورة آل عمران:٧٧]. الآية فجاء الأشعث

(١) الآحاد والمثاني (٢/ ٤٩٥) رقم (١٣٠٨).

فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن؟ في أنزلت هذه الآية، كانت لي بئر في أرض ابن عم لي فقال لي: «**شهودك؟**»، قلت: ما لي شهود. قال: «**فيمينه**»، قلت: يا رسول الله! إذًا يحلف؛ فذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحديث فأنزل الله ذلك تصديقاً له[(١)].

الحديث التاسع والسبعون: حديث وائل بن حجر:

أخرجه مسلم من طريق ابنه عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لأَبِي، فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَضْرَمِيِّ: «**أَلَكَ بَيِّنَةٌ**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**فَلَكَ يَمِينُهُ**». قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لاَ يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٨٣١) رقم (٢٢٢٩)، وصحيح مسلم (١/ ٨٥) رقم (٣٧٢) دار الجيل.

وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ: «**لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلاَّ ذَلِكَ**» فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَدْبَرَ: «**أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ**».

الحديث الثمانون: حديث جابر:

أخرجه مسلم من طريق أَبِي الزُّبَيْرِ: حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارِ**»[(١)].

الحديث الحادي والثمانون: حديث عدي الكندي:

أخرجه ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلالٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ**

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٦٦) رقم (٢٨٠) دار الجيل.

امْرِئٍ مُسْلِمٍ، لَقِيَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ». قِيلَ: وَمَنْ تَرَكَهُ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**فَلَهُ الْجَنَّةُ**»[(١)].

وهذا السند لا بأس برجاله: يعقوب هو ابن حميد بن كاسب، وهو صدوق ربما وهم، لكن يبقى أن أبا الزبير لم يصرح بالسماع من عدي بن عدي، وهو معروف بالتدليس، والله أعلم.

الحديث الثاني الثمانون: حديث عبد الله بن عمر:

أخرجه البخاري في الأدب المفرد: حدثنا مسدد قال: حدثنا يونس بن القاسم أبو عمر اليمامي قال: حدثنا عكرمة بن خالد قال: سمعت ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**من تعظم في نفسه، أو اختال في مشيته، لقى الله عز وجل وهو عليه غضبان**»[(٢)].

قال الشيخ الألباني: صحيح، وهو كذلك. عكرمة بن خالد هو ابن

(١) الآحاد والمثاني (٤/ ٢٨٠) رقم (٢٤٤٥).

(٢) الأدب المفرد (ص١٩٣) رقم (٥٤٩).

العاص بن هشام المخزومي، وهو ثقة كما قال الحافظ ابن حجر.

الحديث الثالث والثمانون: حديث أبي أسيد الساعدي:

أخرجه ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، حَدَّثنا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ سُهَيْلٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ الْغَسِيلِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ يُحِبُّ الأَنْصَارَ، لَقِيَ اللهَ وَهُوَ يُحِبُّهُ، وَمَنْ لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ يُبْغِضُ الأَنْصَارَ، لَقِيَ اللهَ تَعَالَى وَهُوَ يَبْغَضُهُ**»(١).

وهذا السند رجاله لا بأس بهم، إلا مالك بن حمزة بن أبي أسيد بالضم الأنصاري الساعدي فقد قال عنه ابن حجر: مقبول.

الحديث الرابع والثمانون: حديث ابن عباس:

أخرجه ابن أبي شيبة: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ، عَنْ شَرِيكٍ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُبَيْدِ الله، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ،

---

(١) الآحاد والمثاني (٣/ ٢١١) رقم (١٧٠٦).

قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ، وَلاَ طَاعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ، وَمَنْ خَلَعَهَا بَعْدَ عَقْدِهِ إِيَّاهَا قَالَ أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: مِنْ عُنُقِهِ، لَقِيَ الله وَلاَ حُجَّةَ لَهُ»، قَالاَهَا جَمِيعًا[١].

وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ضعيف.

وبالجملة فأحاديث هذا المبحث أكثرها في الصحيحين، أو أحدهما، وبقي العديد منها لم أذكره اكتفاءً بما حصل؛ إذ فيه الكفاية، وزيادة لمن رام الحق، وسعى في طلبه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

---

(١) إتحاف الخيرة المهرة (٥/ ٥٨) رقم (٤٢٢٩).





الفصل الثالث

أقوال العلماء في إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة

لقد أجمع أهل العلم من أهل السنة ومن غيرهم من طوائف أهل القبلة على القول برؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة إلا شراذم الجهمية، ومن سار في فلكهم المنحرف من المعتزلة والإباضية، ومعتزلة العصر ممن يسمون بالعقلانيين، وهؤلاء لا عبرة بهم ولا بخلافهم، حيث أن أكثر أهل العلم يخرجونهم من دائرة أهل القبلة لهذه المسألة ولغيرها، ويكفي في تقرير ذلك النظر في كتاب السنة للإمام عبد الله بن أحمد من أوله[1] حيث قرر فيه أقوال العلماء في كفر من قال بخلق القرآن، ومن جحد صفات الله.. وكل هذه الطوام من صنع أيدي جهم وأتباعه.

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (١/ ١٠٢) وما بعدها.

وممن قال بكفر الجهمية: الإمام عبد الله بن المبارك، والإمام أحمد، وإبراهيم بن طهمان، وسليمان التيمي، وسلام بن أبي مطيع، وخارجة بن مصعب، وسفيان الثوري، والنضر بن محمد، وسفيان بن عيينة، وعبدالله بن إدريس، ووكيع بن الجراح، والحسن بن عيسى، وعبدالرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون وغيرهم كثير من أئمة الإسلام رحمهم الله جميعاً.

يقول الإمام ابن القِّيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "النّونيّة":

ولقد تقلَّدَ كفرهم خمسون فـ ــي عشر من العلماء في البُلدان

أقول: بل العدد أكثر من خمسمئة فلا يكاد يحصي من كفر الجهمية من الأئمة غير الله عَزَّوَجَلَّ.. وقد حكم العلماء بهذا الحكم على من قال بخلق القرآن أو جحد صفات الله، أو نفى رؤية الله فكيف بمن اجتمعت فيه هذه جميعها!

قال ابن خزيمة: وقد أُعلمت قبل أن العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم في الآخرة لا في الدنيا، ومن أنكر رؤية المؤمنين خالقهم يوم المعاد فليسوا بمؤمنين عند المؤمنين بل هم أسوأ حالا في الدنيا عند العلماء

من اليهود والنصارى والمجوس كما قال ابن المبارك نحن نحكي كلام اليهود والنصارى ولا نقدر أن نحكي كلام الجهمية[١].

وليس المقام هنا تقرير هذه المسألة، فمحلها كتب المطولات من كتب أهل العلم، لكن جاء ذكرها عرضاً هنا دفاعا عن الإجماع القائم في هذه المسألة-أعني الرؤية- حتى لا يحتج محتج على مخالفة الإجماع بأقوال هؤلاء الجهمية ومن سار في ركبهم.

والمقصود أن رؤية الله تعالى تعتبر عند السلف أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، لا يماري فيها أحد منهم بعد ثبوتها في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ولهذا نقل كثير من أهل العلم الإجماع على ذلك:

قال ابن خزيمة: وقد أعلمت قبل أن العلماء لم يختلفوا أن جميع المؤمنين يرون خالقهم في الاخرة لا في الدنيا[٢].

(١) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢/ ٥٨٧).

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢/ ٥٨٧).

وقال البيهقي: روينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وأبي موسى وغيرهم -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-، ولم يرو عن أحد منهم نفيها، ولو كانوا فيه مختلفين لنقل اختلافهم إلينا، وكما أنهم لما اختلفوا في الحلال، والحرام والشرائع، والأحكام نقل اختلافهم في ذلك إلينا، وكما أنهم لما اختلفوا في رؤيته بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا، فلما نقلت رؤية الله بالأبصار عنهم في الآخرة ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف يعني في الآخرة كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين مجتمعين وبالله التوفيق[(١)].

وقال النووي: اعلم أن مذهب أهل السنة بأجمعهم أن رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً، وأجمعوا أيضا على وقوعها في الآخرة وأن

(١) الاعتقاد للبيهقي (ص٨٥).

المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين[١].

وقال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد ذكره بعض أحاديث الرؤية-:

ولولا خشية الإطالة لأوردنا الأحاديث بطرقها وألفاظها من الصحاح والحسان والمسانيد والسنن، ولكن ذكرنا ذلك مفرقا في مواضع من هذا التفسير، وبالله التوفيق. وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام. وهداة الأنام[٢].

وقال ابن أبي العز الحنفي: قد أجمع السلف على أن المؤمنين يرون ربهم عياناً بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وكما يرون الشمس صحواً ليس دونها سحاب، في عرصات القيامة، وفي الجنة. والدليل على ذلك: الكتاب،

(١) شرح النووي على مسلم (٣/ ١٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٨٠).

والمتواتر من حديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والإجماع[١].

وقال الحافظ عبد الغني المقدسي: وأجمع جمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله يُرى في الآخرة كما جاء في كتابه وصح به النقل عن رسوله[٢].

وقال أحمد بن غنيم النفراوي: وأما الإجماع فهو أن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ كانوا مجمعين على رؤيته في الآخرة[٣].

وقال أبو الحسن الأشعري في رسالته إلى أهل الثغر: وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به تعالى[٤].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٨٨).

(٢) [عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، ص (٣٠- ٣١) ضمن المجموعة العلمية السعودية]

(٣) الفواكه الدواني (١/ ٢٨٠).

(٤) (ص٧٦).

وقال الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث: ويعتقدون جواز الرؤية من العباد المتقين لله عز وجل في القيامة دون الدنيا، ووجوبها لمن جعل الله ذلك ثوابا له في الآخرة كما قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٢] ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة:٢٣]، وقال في الكفار: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] فلو كان المؤمنون كلهم والكافرون كلهم لا يرونه كانوا جميعهم عنه محجوبين[(١)].

وقال أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني: ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم - تبارك وتعالى - يوم القيامة بأبصارهم وينظرون إليه، على ما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...[(٢)].

وقال ابن بطال: ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله

---

(١) عقيدة أهل الحديث في الرؤية (ص٦٢ - ٦٣).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٢٤).

تعالى في الآخرة ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة[١].

وأما النقول عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في تقرير هذه المسألة فهي أكثر من أن تحصر، وقد سبق ذكر بعضها في الفصلين الأول والثاني، وهنا نذكر المزيد من أقوالهم فيها لكي لا يبقى لمعاند حجة، ولا لجاهل عذر في عدم الإيمان بها:

قال ابن كثير: وقد روي تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، عن أبي بكر الصديق، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس -قال البغوي: وأبو موسى وعبادة بن الصامت- وسعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، ومجاهد، وعكرمة، وعامر بن سعد، وعطاء، والضحاك، والحسن، وقتادة، والسدي، ومحمد بن إسحاق، وغيرهم من السلف والخلف.[٢].

وقال اللالكائي: سياق ما روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن الصحابة

---

(١) فتح الباري - ابن حجر (١٣/ ٤٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٢).

والتابعين في رؤية المؤمنين الرب عز وجل وروي ذلك من الصحابة:

عن أبي بكر، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي موسى، وابن عباس، وابن عمر، وأبي أمامة، ومعاوية، وأبي هريرة، وجابر، وحذيفة، وأنس بن مالك، وعمار بن ياسر، وزيد بن ثابت، وفضالة بن عبيد، ورجل من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن التابعين:

سعيد بن المسيب، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، ومحمد بن كعب القرظي، وكعب الأحبار، وأبو العالية، والحسن، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وقتادة، وعبد الرحمن بن سابط، وأبي إسحاق السبيعي، والربيع بن أنس، وإبراهيم، ويزيد بن أبي مالك، وعبد الواحد بن يزيد النصري، والضحاك بن مزاحم، وعبد العزيز بن عمر الزاهد، وابن الربيع السايح، وأبي سنان، ومن الفقهاء:

مالك بن أنس، والليث بن سعد، والأوزراعي، وعبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وشريك بن عبد الله النخعي، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وخارجة بن مصعب، وجرير بن عبد الحميد، وعبد الله بن المبارك، ووكيع، ويزيد بن هارون، ومحمد بن

إدريس الشافعي، وأبي نعيم الفضل بن دكين، وسليمان بن حرب، وأبو النضر هاشم بن القاسم، وعبد الله بن وهب المصري، وعلي بن الحسن بن شقيق، وهشام بن عبيد الله الرازي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأبو عبيد، وأبو ثور، وأحمد بن صالح المصري، ونعيم بن حماد المروزي، وأبو إبراهيم المزني، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم، ومحمد بن جرير الطبري، وابن خزيمة، وعبد الرحمن بن أبي حاتم ا.ه[١].

وسوف نسوق هنا ما تيسر من أقوال هؤلاء الأئمة الأعلام وغيرهم:

أولاً: ما جاء عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ:

فقد أورد ابن جرير، وابن النحاس من طريق عامر بن سعد، أن أبا بكر الصديق، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال في هذه الآية:﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: الزيادة: النظر إلى وجه ربهم تبارك وتعالى[٢].

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٧٠).

(٢) تفسير الطبري (١٥/ ٦٣)رقم (١٧٦١٠)، ورؤية الله لابن النحاس (ص١٥) رقم (١٤).

وعند الدارقطني من طريق عن عامر بن سعد قال: قرأ أبو بكر الصديق أو قرأت عنده: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] قالوا: وما الزيادة يا خليفة رسول الله؟ قال: النظر إلى وجه الله عز وجل[١].

وفي مصنف ابن أبي شيبة من طريق مسلم بن نذير السعدى، عَنْ حُذَيْفَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ الله[٢].

وكان ابن عمر يقول: أكرم أهل الجنة على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية؛ ثم تلا هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾، وروى يزيد النحوي عن عكرمة قال: تنظر إلى ربها نظراً[٣].

وأرود ابن أبي حاتم بسنده عن أبي موسى الأشعري في قوله تعالى:﴿

---

(١) رؤية الله للدارقطني (ص١٥٣).

(٢) المصنف (١٣/ ٣٨١) رقم (٣٥٩٥٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/ ١٠٧).

﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ قَالَ: الْحُسْنَى الْجَنَّةُ وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ وَإِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ فَنَظَرُوا إِلَى الْخَلَلِ، فَسَأَلُوا اللهَّ الزِّيَادَةَ، فَيَقُولُ: لَكُمْ عِنْدِي الزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِي[(١)].

وكان فضالة بن عبيد يقول: يقول اللهم أنى أسألك الرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة[(٢)].

ثانياً ما جاء عن التابعين ومن بعدهم:

وفي المصنف أيضاً عَنِ ابْنِ سَابِطٍ ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [سورة يونس:٢٦] قَالَ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ[(٣)].

(١) تفسير ابن أبى حاتم (٨/ ٢٧) رقم (١١١٧٥).

(٢) رؤية الله للدارقطني (ص١٥٨) رقم (٢٢٩)، وقد تقدم في الفصل الثاني.

(٣) مصنف ابن أبي شيبة (١٣/ ٤٢٩) رقم (٣٦١١٢).

وقال قتادة: الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله[١].

وقال عامر بن سعد: قال: النظر إلى وجه ربهم[٢].

وكذلك قال الحسن البصري: النظر إلى وجه الله[٣].

وعن عبد الرحمن بن أبى ليلى في قوله: ﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾ [سورة يونس:٢٦] قال: بعد نظرهم إلى ربهم عز وجل[٤].

وعن أبى إسحاق السبيعى ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾قال: الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن عز وجل[٥].

وأورد اللالكائي بسنده عن ابن وهب قال: سمعت مالك بن أنس

---

(١) تفسير الصنعاني (٢/ ٢٩٤).

(٢) تفسير الطبري (١٥/ ٦٤).

(٣) تفسير الطبري (١٥/ ٦٧)

(٤) رؤية الله للدارقطني (ص١٥٩).

(٥) رؤية الله للدارقطني (ص١٦٤).

يقول: الناظرون ينظرون إلى الله عز وجل يوم القيامة بأعينهم[١].

وبسنده أيضاً: قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يرى، فقال مالك: السيف السيف[٢].

ومن هؤلاء الأئمة الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد في رده على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، فقد قرر عقيدة أهل السنة ورد على المريسي ومن قال بقوله.

وممن قرر مسألة الرؤية أيضاً: أبو الحسن الأشعري في مواضع متعددة من كتابة الإبانة، وذكر الأدلة على ذلك من كلام الله وكلام رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشنع على من أنكرها ومن ذلك قوله تحت فصل في قول أهل الزيغ والبدع:

أما بعد: فإن كثيرا من الزائغين عن الحق من المعتزلة وأهل القدر

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٣٩٢) رقم (٦٨١).

(٢) المصدر السابق.

مالت بهم أهواؤهم إلى تقليد رؤسائهم ومن مضى من أسلافهم فتأولوا القرآن على آرائهم تأويلا لم ينزل به الله سلطانا ولا أوضح به برهانا ولا نقلوه عن رسول رب العالمين ولا عن السلف المتقدمين

وخالفوا روايات الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ عن نبي الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في رؤية الله عز وجل بالأبصار، وقد جاءت في ذلك الروايات من الجهات المختلفات وتواترت بها الآثار وتتابعت بها الأخبار[١]، واعتبر أن ألذ نعيم الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم[٢].

ومما يؤسف له أن الأشاعرة –وهم من ينسبون لهذا الإمام– قد خالفوا مسلكه في كثير من المسائل التي قررها، ومنها مسألة الرؤية، فهم وإن أثبتوها لفظاً إلا أن حقيقة تصورهم لها النفي[٣].

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص١٤).

(٢) المصدر السابق (ص٥٣).

(٣) فمثلاً:

قال الشاطبي رَحِمَهُٱللَّهُ في الاعتصام (٢/ ٨٤٣): رؤية الله في الآخرة جائزة، إذ لا دليل في العقل

وقال ابن أبي داود في منظومته: المسماة بالحائية:

وقل يتجلى الله للخلقِ جهرةً　　　كما البدر لا يخفى وربك أوضحُ

وبوب الإمام ابن منده في كتابه الإيمان: ذكر وجوب الإيمان برؤية الله

يدل على أنه لا رؤية إلا على الوجه المعتاد عندنا، إذ يمكن أن تصح الرؤية على أوجهٍ صحيحةٍ ليس فيها اتصال أشعةٍ ولا مقابلة ولا تصور جهة ولا فضل جسم شفاف ولا غير ذلك، والعقل لا يجزم بامتناع ذلك بديهة، وهو إلى القصور في النظر أميل، والشرع قد جاء بإثباتها فلا معدل عن التصديق ا.ه

وملخص هذا القول أن الله يرى على زعمهم لكن لا في جهة من الجهات، وهذا أمر محال في العقول فكل مرئي لابد أن يكون في جهة ولا شك، وإثبات رؤية بغير هذا يعد تناقضاً يفضي إلى التعطيل ولهذا ألزمهم المعتزلة بأن ينفوا الرؤية لنفيهم العلو والمواجهة والمقابلة، وهذا الإلزام لا محيد عنه فإن العقل لا يتصور رؤية كهذه.. ولهذا فسرها الشهرستاني بالعلم، وفسرها الرازي بالكشف التام، واعترف حذاقهم بأنه لا خلاف بينهم وبين المعتزلة في هذا، وإنما الخلاف لفظي، كما قال أبو نصر السجزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: فهو إذا قال: إنه يرى بالأبصار لم يجز في العقل أن تكون الرؤية عن غير مقابلة، وإن قال: إن الرؤية لا تخص البصر عاد إلى قول المعتزلة، وصارت الرؤية في معنى العلم الضروري، وقد حكي عن بعض متأخريهم أنه قال: لولا الحياء من مخالفة شيوخنا لقلت: إن الرؤية هي العلم لا غير ا.ه

عز وجل[١]، وذكر تحت هذا الباب العديد من النصوص النبوية والأقوال عن السلف في ثبوتها.

وأما الإمام الدارقطني فيكفي أنه ألف في ذلك كتاباً مستقلاً هو كتاب الرؤية، وهو كتاب مطبوع، ومتداول في أكثر من طبعة.

وقال ابن حزم: والآية المذكورة والأحاديث الصحاح مأثورة في رؤية الله تعالى يوم القيامة موجبة القبول...كرامة للمؤمنين لا أحرمنا الله ذلك بفضله، ومحال أن تكون هذه الرؤية رؤية القلب؛ لأن جميع العارفين به تعالى يرونه في الدنيا بقلوبهم، وكذلك الكفار في الآخرة بلا شك[٢].

وقال الباقلاني: باب الكلام في جواز رؤية الله تعالى بالأبصار[٣]، ثم ساق الأدلة على ذلك العقلية والنقلية.

---

(١) الإيمان لابن منده (٢/ ٧٧٩) وما بعدها.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٣) بتصرف يسير.

(٣) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (ص٣٠١).

وقال أبو جعفر النحاس: الذي عليه أهل الحديث أن الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى الله جل اسمه[١].

وقال محمد بن الحسين: هذه الأخبار كلها يصدق بعضها بعضا مع ظاهر القرآن يبين أن المؤمنين يرون الله عز وجل، فالإيمان بهذا واجب، فمن آمن بما ذكرنا؛ فقد أصاب حظه من الخير إن شاء الله في الدنيا والآخرة، ومن كذب بجميع ما ذكرنا، وزعم أن الله عز وجل لا يرى في الآخرة فقد كفر، ومن كفر بهذا، فقد كفر بأمور كثيرة مما يجب عليه الإيمان بها[٢]

---

(١) معاني القرآن - النحاس (٣/ ٢٨٨).

(٢) الشريعة للآجري (٢/ ١٩٨).

وقال أبو بكر الآجري: تواترت الأخبار الصحاح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالنظر إلى وجه الله عز وجل، فقبلها أهل العلم أحسن قبول[١].

وقال ابن كثير في تفسير سورة القيامة: "وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها ولا منعها[٢].

ثالثاً: الأئمة أصحاب المذاهب المتبعة:

فعلى الرغم من كون هذه المسألة ليست من المسائل العملية التي اصطلح على تسميتها بالفقه، إلا أننا نجد الفقهاء يتعرضون لها في بعض أبواب الفقه مما يدل على أهميتها وخطورتها عندهم.

---

(١) الشريعة للآجري (٢/ ١٩٨) بتصرف.

(٢) تفسير ابن كثير (٨/ ٢٧٩).

أولاً: المذهب الحنفي:

والحنفية ذكروها في بيان حكم من أنكرها، وحكموا بكفره، مما يدل على أنها من أمهات المسائل عندهم، أو ما عرف بالضرورة حكمها؛

قال ابن نجيم: وَسُئِلَ أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَنْ امْرَأَةٍ لَا تَعْرِفُ أَنَّ الْكُفَّارَ يَدْخُلُونَ النَّارَ فَقَالَ: تُعَلَّمُ، وَلَا تَكْفُرُ، وَيَكْفُرُ بِإِنْكَارِهِ رُؤْيَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَبِإِنْكَارِهِ عَذَابَ الْقَبْرِ وَبِقَوْلِهِ: لَا أَعْلَمُ[١].

وقال: رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ حَقٌّ يَرَاهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْآخِرَةِ...[٢].

وفي الفتاوى الهندية[٣]: يَكْفُرُ بِإِنْكَارِ رُؤْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى عز وجل بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ وَبِإِنْكَارِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَبِإِنْكَارِ حَشْرِ بَنِي آدَمَ لَا غَيْرِهِمْ...

---

(١) البحر الرائق (١٣/ ٤٨١).

(٢) البحر الرائق (٢٢/ ٧٧).

(٣) الفتاوى الهندية (٢/ ٢٧٤).

وكذلك قال شيخي زاده[١]، وأشار إلى ذلك صاحب الأشباه والنظائر[٢].

وقرر ذلك الإمام الطحاوي في عقيدته الشهيرة بقوله: وَالرُّؤْيَةُ حَقٌّ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ[٣].

وقد توسع الشارح وهو ابن أبي العز الحنفي في ذكرها وذكر الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع، وأقوال السلف، وسبق نقل شيء من ذلك عنه..

وقال:.... فإنه تواتر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من طريق نحو ثلاثين من الصحابة منهم العشرة المبشرون بالجنة، في الصحيحين، والسنن، والمسانيد، تصريحه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين يدي أصحابه مع اختلاف أحوالهم: أن المؤمنين يرون ربهم[٤].

---

(١) مجمع الأنهر (٤/ ٤٢٨).

(٢) (ص٣٦٥).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي. (ص١١٠).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (ص٩١).

وقال في الفقه الأكبر: والله تعالى يرى في الآخرة ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه...[(١)].

ثانياً: المذهب المالكي:

قال الإمام مالك: لولا أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة لما عير سبحانه الكفار بالحجب عن رؤيته بقوله: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] [(٢)].

وأخرج أبو العباس السراج في تاريخه عن الحسن بن عبد العزيز الجروي وهو من شيوخ البخاري سمعت عمرو بن أبي سلمة يقول: سمعت مالك بن أنس وقيل له: يا أبا عبد الله قول الله تعالى: ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [سورة القيامة:٢٣] يقول قوم: إلى ثوابه! فقال: كذبوا؛ فأين هم عن

(١) الفقه الأكبر (ص٥٣).

(٢) الفواكه الدواني (١/ ٢٨٠).

قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾[١].

وقال صاحب شرح كفاية الطالب الرباني: وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم، قال العدوي في الحاشية: وَمِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ أَنَّ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ أَكْرَمَهُمْ أَيْ أَوْلِيَاءَهُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا أَيْ فِي الْجَنَّةِ بِالنَّظَرِ إلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ.. ثم قال: وَظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ أَنَّ رُؤْيَةَ اللهَّ عَزَّوَجَلَّ حَاصِلَةٌ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ حَتَّى النِّسَاءَ وَلِمُؤْمِنِي الْأُمَمِ السَّابِقَةِ[٢].

وقال: وَمِمَّا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ أَنَّ اللهَّ جَعَلَهُمْ - بِمَعْنَى صَيَّرَ مَنْ كَفَرَ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ- مَحْجُوبِينَ أَيْ مَمْنُوعِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ تَعَالَى هَذَا هُوَ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥]؛ لِأَنَّ رُؤْيَةَ اللهَّ تَعَالَى أَعْظَمُ الْكَرَامَاتِ وَالتَّشْرِيفِ، وَالْكَافِرُ لَيْسَ أَهْلًا لِذَلِكَ[٣].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٢٦).

(٢) حاشية العدوي (١/ ٢٤٩).

(٣) حاشية العدوي (١/ ٢٦٠).

وقال محمد بن أحمد ميارة المالكي: قيل المراد باللقاء رؤية الله تعالى في الآخرة إذ جعلت من قواعد الايمان[(١)].

وقال ابن ناجي في شرحه على متن الرسالة لابن أبي زيد القيرواني: وما ذكره من النظر إلى وجه الله الكريم فقد أجمع عليه السلف ومن تبعهم من الخلف[(٢)].

وقال: وقد أجمع السلف ومن تبعهم على أن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم في الآخرة في دار السلام. وأما رؤيته تعالى في عرصات القيامة ففي السنة ما يقتضي وقوعها للمؤمنين وجوزها بعض المتأخرين للكافرين في العرصات وذلك باطل لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[(٣)].

وقال النفراوي: الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كانوا مجمعين على رؤيته في

(١) الدر الثمين والمورد المعين (ص٩٥).

(٢) شرح ابن ناجي التنوخي على متن الرسالة (١/ ٤٦).

(٣) المصدر السابق.

الآخرة، وإنما أنكرها المعتزلة[١].

وقال: أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي (المتوفى: ٤٥١ هـ):

فصل في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة:

قال القاضي: وأنه تعالى يتجلى لعباده المؤمنين في المعاد فيرونه بالأبصار على ما نطق به القرآن في قوله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة:٢٢-٢٣]، وأكد ذلك بقوله في الكافرين: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] تخصيصاً منه تعالى برؤية المؤمنين، والتفرقة بينهم وبين الكافرين، وعلى ما وردت به السنن الصحيحة في ذلك عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

وقال القاضي الدينوري المالكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) الفواكه الدواني (١/ ٢٨٠).

(٢) الجامع لمسائل المدونة (٢٤/ ٤٤).

وقول الله عز وجل: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] في الدنيا لأنه احتجب عز وجل عن جميع خلقه في الدنيا ويتجلى لهم يوم الحساب ويوم الجزاء والقصاص فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر لا يختلفون فيه كما لا يختلفون في القمر ليلة البدر[١].

ثالثاً: المذهب الشافعي:

قال الشافعي: لو لم يوقن محمد بن إدريس بأنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا[٢].

وفي جزء الاعتقاد المنسوب للشافعي من رواية أبي طالب العشاري ما نصه:.... وأن المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر[٣].

---

(١) المجالسة وجواهر العلم (ص٢٠٢).

(٢) الفواكه الدواني (١/ ٢٨٠).

(٣) الإمام الشافعي (ص٨).

ونقل السيوطي عن العز بن عبد السلام أن الملائكة لا يرون ربهم لأنهم لم يثبت لهم ذلك كما ثبت للمؤمنين من البشر[١].

وقد نص البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له على أنهم يثبتون الرؤية[٢]، بل وله مؤلف خاص في الرؤية

وقال: باب القول في إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار[٣].

ثم ذكر النصوص الواردة في ذلك من الكتاب والسنة.

وقال: وقد فسر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المبين عن الله عز وجل فمن بعده من الصحابة الذين أخذوا عنه والتابعين الذين أخذوا عن الصحابة

---

(١) الحاوي للفتاوي للسيوطى (٢/ ١٨٨)

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٦٩).

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص١٢٠).

أن الزيادة في هذه الآية النظر إلى وجه الله تبارك وتعالى وانتشر عنه وعنهم إثبات رؤية الله عز وجل في الآخرة بالأبصار[١].

وقال: وروينا في إثبات الرؤية عن أبي بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي موسى وغيرهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ.

ولم يرو عن أحد منهم نفيها ولو كانوا فيه مختلفين لنقل اختلافهم إلينا؛ وكما أنهم لما اختلفوا في رؤيته بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا فلما نقلت رؤية الله بالأبصار عنهم في الآخرة، ولم ينقل عنهم في ذلك اختلاف -يعني في الآخرة -كما نقل عنهم فيها اختلاف في الدنيا، علمنا أنهم كانوا على القول برؤية الله بالأبصار في الآخرة متفقين مجتمعين وبالله التوفيق[٢].

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص: ١٢٣)
(٢) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي (ص١٣٠)

رابعاً: المذهب الحنبلي:

وعند الكلام عن المذهب الحنبلي وتقرير أصحابه لهذه المسألة العظيمة فإن أول من يبرز لنا فيها هو من ينسب إليه هذا المذهب ألا وهو الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد استفاضت النقولات عنه في تقرير هذه المسألة، وسبق ذكر بعضها في الفصل الأول، وسبب ذلك أن هذه المسألة من المسائل التي أنكرها أهل الاعتزال في عصره مع مسألة القول بخلق القرآن، فتصدى لهم هذا الإمام كما هو معلوم فثبته الله ونصره، وأيد به الحق، ونصر به السنة، وأهلها؛ ومن النصوص الواردة عنه في ذلك ما أخرجه الآجري في كتاب الشريعة بسنده عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل، وبلغه عن رجل أنه قال: إن الله تعالى لا يرى في الآخرة، فغضب غضباً شديداً ثم قال: من قال: بأن الله تعالى لا يرى في الآخرة فقد كفر، عليه لعنة الله، وغضبه، من كان من الناس، أليس الله عز وجل قال: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾[سورة القيامة:٢٢-٢٣]، وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[سورة المطففين:١٥] (١).

---

(١) الشريعة للآجري (٢/ ١٣٨) رقم (٥٨٠) ترقيم الشاملة.

وقال البهوتي في شرح منتدى الإرادات في معرض تعداد من ترد شهادتهم(فَلَا تُقْبَلُ شَهَادَةُ فَاسِقٍ بِفِعْلٍ كَزَانٍ وَدَيُّوثٍ أَوْ بِاعْتِقَادٍ كَمُقَلِّدٍ فِي خَلْقِ الْقُرْآنِ أَوْ) فِي (نَفْيِ الرُّؤْيَةِ) أَيْ: رُؤْيَةِ اللهِ فِي الْآخِرَةِ (أَوْ) فِي (الرَّفْضِ) كَتَكْفِيرِ الصَّحَابَةِ أَوْ تَفْسِيقِهِمْ... الخ[١].

ومثله في كشف القناع[٢].

وقال في مطالب أولي النهى: وَيَتَّجِهُ أَنَّ مُؤْمِنِي الْجِنِّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ الْمَذْهَبِ، وَيَرَوْنَ اللهَ تَعَالَى هُمْ... وَالْمَلَائِكَةُ، قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: كُلُّ مَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ يَرَى اللهَ؟ قَالَ: نَعَمْ. وَحَيْثُ ثَبَتَ أَنَّ مُؤْمِنَهُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ؛ فَلَا مَانِعَ مِنْ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ اللَّائِقُ بِفَضْلِهِ، عَزَّوَجَلَّ، أَنْ لَا يَحْرِمَ مَنْ أَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ النَّظَرَ إلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ تَتْمِيمًا لِلْمِنَّةِ، وَهُوَ مُتَّجِهٌ[٣].

---

(١) شرح منتهى الإرادات (١٢/ ٣٨٣).

(٢) كشاف القناع عن متن الإقناع (٢٣/ ٨).

(٣) مطالب أولي النهى (٣/ ٣٤٩).

وقال في معرض حديثه عن فضل يوم الجمعة:

وَتَقَعُ فِيهِ زِيَارَةُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّبَّ فِي الْجَنَّةِ، فَيَرْفَعُ مَوَانِعَ الْإِدْرَاكِ عَنْ أَبْصَارِهِمْ، حَتَّى يَرَوْهُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ نُعُوتِ الْعَظَمَةِ وَالْجَلَالِ[١].

وقال البعلي في مختصر الفتاوى المصرية:

لقاء الله تعالى قد فسره طائفة من السلف أنه المشاهدة والمعاينة... وقد تنازع الناس في الكفار هل يرون ربهم أول مرة ثم يحتجب عنهم أم لا يرونه بحال؟ على قولين.

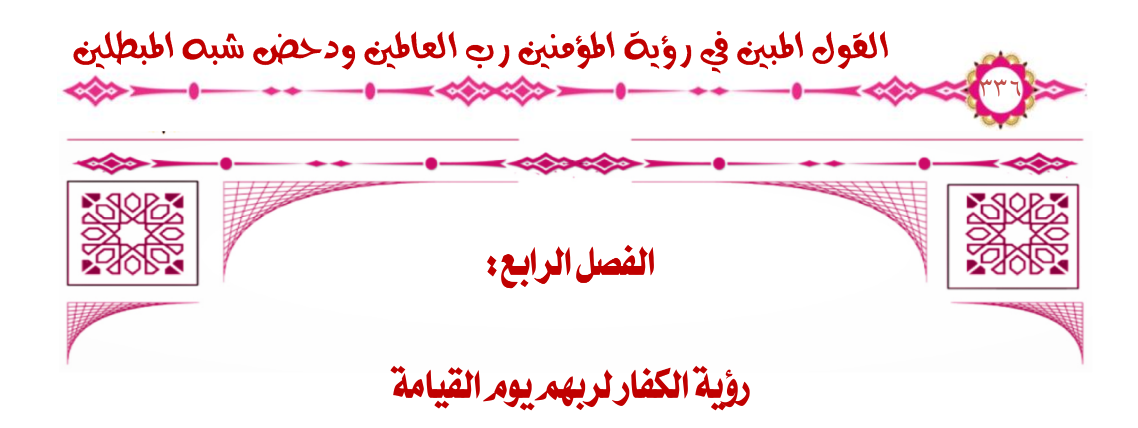
والأول أصح وهو قول أهل الحديث وأكثر الفقهاء، والثاني قول المتكلمين[٢].

وغير ذلك من المواضع.

---

(١) مطالب أولي النهى (٥/ ٤٤٦).

(٢) مختصر الفتاوى المصرية (ص١٧٦).



الفصل الرابع:

رؤية الكفار لربهم يوم القيامة

وهذه المسألة من المسائل التي حصل فيها النزاع بين أهل السنة.

والمقصود بالرؤية التي وقع فيها النزاع هي رؤيته سبحانه في يوم المحشر، وأما في الجنة فلا خلاف بينهم في أنه لا يراه سبحانه إلا أهل الإيمان، وأما أهل الكفر والنفاق فهم عنه محجوبون نسأل الله الكريم السلامة من حالهم.

أما في عرصات القيامة فاختلف العلماء -رحمهم الله- فيها على ثلاثة أقوال، وبعضهم زاد على ذلك:

القول الأول: أنه لا يراه في أرض المحشر يوم القيامة إلا أهل الإيمان دون غيرهم؛ لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥]، فأخبر الله عز وجل عن حجب الكفار عن الرؤية، فقوله: (يومئذ) يعني: يوم القيامة، وهذا عليه أكثر أهل العلم من المتأخرين، وبه

قال الحسن، ومالك، وابن عبد الحكم، والشافعي، وأحمد، وغيرهم كما ذكر ذلك عنهم اللالكائي[١].

قال الطاهر بن عاشور: جملة ﴿ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥] وما عطف عليها ابتدائية وقد اشتملت الجملة ومعطوفاها على أنواع ثلاثة من الويل وهي الإهانة، والعذاب، والتقريع مع التأييس من الخلاص من العذاب.

فأما الإهانة فحجْبهم عن ربهم، والحجب هو الستر، ويستعمل في المنع من الحضور لدى الملك، ولدى سيد القوم قال الشاعر الذي لم يسم وهو من شواهد الكشاف:

إذا اعتروا باب ذي عبيه رجبوا... والناس من بين مرجوب ومحجوب

وكلا المعنيين مراد هنا لأن المكذبين بيوم الدين لا يرون الله يوم القيامة حين يراه أهل الإيمان.

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٤٦٧)، وما بعدها.

ويوضح هذا المعنى قوله في حكاية أحوال الأبرار ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ۝٢٣﴾ وكذلك أيضا لا يدخلون حضرة القدس قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الأعراف:٤٠] وليكون الكلام مفيدا للمعنيين قيل "عن ربهم لمحجوبون" دون أن يقال: عن رؤية ربهم، أو عن وجه ربهم كما قال في آية آل عمران ﴿وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ [سورة آل عمران:٧٧].

وأما العذاب فهو ما في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ۝١٦﴾ وقد عطفت جملة بحرف ﴿ثُمَّ﴾ الدالة في عطفها الجمل على التراخي الرتبي وهو ارتقاء في الوعيد لأنه وعيد بأنهم من أهل النار وذلك أشد من خزي الإهانة[1].

القول الثاني: أنه يراه المؤمنون من هذه الأمة ويراه أيضاً أهل النفاق، أي: أهل الكفر الباطني، أما من أظهر الكفر فإنه لا يراه، واستدلوا لهذا بحديث أبي سعيد، وأبي هريرة في الصحيحين وفيه: قال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: «**إذا جمع الله الناس نادى مناد: ليتبع من كان يعبد شيئاً ما كان**

---

(١) التحرير والتنوير ـ الطبعة التونسية (٣٠/ ٢٠٠).

يعبد، فيتبع أهل الشمس الشمس، ويتبع عباد القمر القمر، ويتبع عباد الطواغيت الطواغيت، فتبقى هذه الأمة وفيها منافقوها، فيأتيهم الله عز وجل في صورة غير التي يعرفون، ثم يأتيهم بالصورة التي يعرفونها؛ فيسجد أهل الإيمان وفيهم أهل النفاق، فيريدون أن يسجدوا فلا يتمكنون من السجود»[1] فقالوا: إن هذا الحديث يدل على أنهم يرونه؛ فيُخصُّ أهل النفاق من عموم الكفار الذين يحجبهم الله عنه.

القول الثالث: أنه يراه أهل المحشر مسلمهم وكافرهم، ولكن هذه الرؤية يختلف فيها الناس، كما أن رؤية الله جل وعلا في الجنة يختلف فيها أهل الجنة تفاضلاً ومنزلة، فكذلك الرؤية في المحشر، فإنهم يتفاوتون فيها تفاوتاً بيناً كبيراً، فأهل المحشر ينقسمون إلى قسمين في الرؤية، فأهل الإيمان يرونه رؤية تعريف، وهذه دون ما يكون لهم في الجنة، أي: أنها أنزل مما يكون لهم في الجنة، ولذلك إذا رأوه جل وعلا في الجنة لم يكن شيء أنعم

---

(١) سبق تخريجه في هذا البحث.

ولا أطيب من النظر إليه عز وجل، فدل ذلك على أنها خلاف ما كان في أرض المحشر.

ثم إن أهل الجنة إذا قال لهم المنادي: إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، يقولون: ألم يبيض وجوهنا؟ ألم يدخلنا الجنة؟ ألم ينجنا من النار؟ ولم يذكروا تلك الرؤية التي جرت في المحشر، فالرؤيا التي تكون لأهل الإيمان في المحشر دون ما يكون لهم في الجنة، فهي رؤية تعريف.

أما رؤية الكفار على هذا القول بأنهم يرونه في المحشر، فإنها رؤية تعذيب وتحسير، وليست رؤية تنعيم، وتكليم، واستدلوا لهذا بقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [سورة المطففين:١٥]، أي بالآية نفسها التي استدل بها القائلون بعدم الرؤية، ووجه ذلك: أن الحجب لا يكون إلا بعد اطلاع...»[١].

وقال ابن خزيمة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: بَاب ذكر البيان أن جميع أمة النبي

(١) انظر شرح لمعة الاعتقاد للشيخ خالد المصلح (٧/ ٨).

صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ برهم وفاجرهم مؤمنهم ومنافقهم، وبعض أهل الكتاب يرون الله عز وجل يوم القيامة.

يراه بعضهم رؤية امتحان، لا رؤية سرور، وفرح، وتلذذ بالمنظر في وجه ربهم عز وجل ذي الجلال والإكرام.

وهذه الرؤية قبل أن يوضع الجسر بين ظهري جهنم.

ويخص الله عز وجل أهل ولايته من المؤمنين بالنظر إلى وجهه نظر فرح وسرور وتلذذ.

واستدل لذلك بحديث أبي سعيد السابق وفيه: «..**فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: يُقَالُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتْبَعْهُ، فَيَتْبَعُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ الشَّمْسَ فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ وَيَتْبَعُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْقَمَرَ فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ وَيَتْبَعُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ الأَوْثَانَ، وَالأَصْنَامَ الأَصْنَامَ، وَكُلُّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ وَيَبْقَى الْمُؤْمِنُونَ وَمُنَافِقُوهُمْ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ وَبَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يُقَلِّلُهُمْ بِيَدِهِ فَيُقَالُ لَهُمْ: أَلا تَتَّبِعُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللهَ**

وَلَمْ نَرَ اللهَّ. قَالَ: فَيُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فَلا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ للهِّ إِلا خَرَّ سَاجِدًا، وَلا يَبْقَى أَحَدٌ كَانَ يَسْجُدُ رِيَاءً وَسُمْعَةً إِلا وَقَعَ عَلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يُوضَعُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ...» ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطُولِهِ[١].

ووجه الاستدلال به ظاهر، لاسيما بعد تتبع ألفاظه من خلال طرقه الكثيرة.

وقول ابن خزيمة هذا يصلح قولاً رابعاً في المسألة.

وقال ابن تيمية –رَحِمَهُ ٱللَّهُ– عند حكاية الأقوال في المسألة:

الثالث: أن الكفار يرونه رؤية تعريف وتعذيب - كاللص إذا رأى السلطان - ثم يحتجب عنهم، ليعظم عذابهم، ويشتد عقابهم، وهذا قول أبي الحسن بن سالم، وأصحابه، وقول غيرهم؛ وهم في الأصول منتسبون إلى الإمام أحمد بن حنبل، وأبي سهل بن عبد الله التستري[٢].

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (ص٢٦٣).

(٢) رسالة إلى أهل البحرين في رؤية الكفار ربهم (ص٣).

ومن أدلة هذا القول: ما رواه مسلم، وغيره من طريق سُهَيْلِ بْنِ أَبِى صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «**هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ**». قَالُوا لاَ. قَالَ: «**فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ**». قَالُوا: لاَ.

قَال: «**فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا - قَالَ - فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ فَيَقُولُ لاَ. فَيَقُولُ فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِيَ فَيَقُولُ أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ فَيَقُولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ.**

فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لاَ. فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي. ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ، وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ. وَيُثْنِى بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ هَا هُنَا إِذًا - قَالَ - ثُمَّ يُقَالُ لَهُ الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي

نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ، وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»[١].

وكذلك حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ مرفوعاً وفيه: ... قال: «أيها الناس ألم ترضوا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا أن يولي كل ناس أنكم ما كانوا يتولون ويعبدون في الدين أليس ذلك عدلا من ربكم؟ قالوا: بلى قال: فلينطلق كل قوم إلى ما كانوا يعبدون في الدنيا قال: فينطلقون ويمثل لهم أشياء ما كانوا يعبدون فمنهم من ينطلق إلى الشمس ومنهم من ينطلق إلى القمر وإلى الأوثان من الحجارة وأشباه ما كانوا يعبدون قال: ويمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ويمثل لمن كان يعبد عزيزا شيطان عزيز ويبقى محمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وأمته قال: فيتمثل الرب عز وجل فيأتيهم فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس قال: فيقولون إن لنا إلهاً ما رأيناه بعد فيقول: هل تعرفونه إن

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٧٩) رقم (١٦ - (٢٩٦٨).

رأيتموه؟ فيقولون: إن بيننا وبينه علامة إذا رأيناها عرفناها قال: فيقول ما هي؟ فيقولون: يكشف عن ساقه. قال: فعند ذلك يكشف عن ساق فيخر كل من كان بظهره طبق ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر يريدون السجود فلا يستطيعون، وقد كان يدعون إلى السجود وهم سالمون»(١).

ومن أدلة هذا القول أيضاً: الآيات التي ذكر فيها لقاء الناس بربهم، وقد سبق تقرير هذا في الفصل الأول، وذلك كقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ [سورة الكهف:١٠٥] وقوله: ﴿مَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٖۚ﴾ [سورة العنكبوت:٥] وقوله:**قال تعالى**: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ﴾ [سورة الأنعام:٣١]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [سورة الانشقاق:٦] على اعتبار عود الضمير على أقرب مذكور، وهو الصواب.

وكذلك الأحاديث التي ورد فيها ذلك، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك

---

(١) لفظ الطبراني وقد سبق ذكر هذا الحديث وتخريجه وهو الحديث الأربعون من الفصل الثاني.

كله في الفصل الأول، والثاني من هذا البحث.

والحقيقة أن هذه المسألة من أشد المسائل التي مرت بي، ولم أجد فيها حتى الآن ما يشفي من كلام أهل العلم، وقد يكون هذا قصور مني في التتبع.

والسبب هو تعارض الأدلة فيها؛ فالآية الكريمة تنص على عدم رؤيتهم له –سبحانه– وأنهم عنه محجوبون، وفي حديث مسلم السابق: ..قَال: «**فَوَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا – قَالَ – فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ بَلَى. قَالَ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ لاَ. فَيَقُولُ فَإِنِّى أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِى... الحديث**» هو أيضاً نص في رؤية الكافر لربه، وكذلك باقي الأدلة التي سبق ذكرها لهذا القول.

فالنتيجة تعارض بين نص الآية، وبين الأدلة الأخرى لاسيما حديث مسلم، وهذا موضع الإشكال، وباستعمال أسلوب السبر والتقسيم تكون الاحتمالات هنا ثمانية:

الأول: أن هذا الخطاب، والمحاورة لا يلزم منها النظر؛ فقد يخاطبهم الله، ويقرعهم وهو محتجب عنهم، فلا يرونه.

لكن هذا الاحتمال يرده ما ذكر في بداية الحديث وهو أنهم سألوه عن الرؤية، فالخطاب واقع عنها أصالة.

الثاني: أن هذا الحوار موجه لبعض عصاة المؤمنين، وليس لعبد كافر، لكن هذا لا يستقيم لأن فيه أن هذا العبد كان ينكر لقاء الله «...**أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلاَقِيَّ؟ فَيَقُولُ العبد: لاَ**» وإنكار لقاء الله كفر بنص الآية﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ﴾ [سورة الكهف:١٠٥].

الثالث: أن هذا الحجب ليس في أرض المحشر وإنما يكون بعد دخولهم النار، وأما في المحشر فهم يرونه مع سائر الخلق.

واعترض عليه بأن الآية التي بعده قال فيها ﴿ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ﴾ فدل على أن الحجب يكون قبل دخولهم النار -أي في المحشر- لأن ثم حرف عطف يفيد التراخي.

ويمكن أن يجاب عن هذا الإيراد بأن العطف هنا لتراخِي الرتبةِ بين

العقوبتين فإنَّ صلْيَ الجحيمِ أشدُّ من الإهانةِ والحرمانِ من الرحمةِ والكرامةِ[(١)].

أو يقال: هي لترتيب الأخبار لا لترتيب المخبر عنه كقوله تعالى: ﴿فَإِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ٤٦﴾ [سورة يونس:٤٦].

وقال: ﴿وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾ [سورة هود:٣] وتقول: زيد عالم كريم ثَّم هو شجاع[(٢)].

وهذا جواب جيد في نظري.

وعليه يكون هذا الوجه من أقوى الأوجه ويؤيده ما ذكره بعض أهل العلم من أن الحجب لا يكون إلا بعد رؤية، وكذلك أنهم إذا رأوه، وامتلأت أبصارهم بجماله، وبهائه، وكماله، سبحانه، ثم احتجب عنهم، كان ذلك أعظم في حسراتهم، وفيه زيادة عذاب لهم، وألم أكثر مما لو لم يروه أصلاً، وهذا أمر مشاهد بالحس في أحوال الناس اليوم، فهم يكونون في

---

(١) انظر تفسير أبي السعود (٦/ ٤٨٢، بترقيم الشاملة آليا).

(٢) انظر اللباب علل البناء والإعراب (١/ ٤٢٢) لأبي البقاء العكبري.

غفلة عن أمر من الأمور، فإذا رأوه بأعينهم، وشاهدته أبصارهم، علموا مزاياه، فتعلقت به قلوبهم، وعظم في عيونهم، وعدوا فراقه كارثة لهم وخسارة فادحة، والله أعلم.

قال شيخ الإسلام:

وقد تنازع الناس في الكفار؛ هل يرون ربهم أول مرة، ثم يحتجب عنهم، أم لا يرونه بحال؟ على قولين: والأول أصح، وهو قول أهل الحديث، وأكثر الفقهاء والثاني قول المتكلمين[(١)].

وقال في مجموع الفتاوى: وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الْكُفَّارِ هَلْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ مَرَّةً ثُمَّ يَحْتَجِبُ عَنْهُمْ أَمْ لَا يَرَوْنَهُ بِحَالِ تَمَسُّكًا بِظَاهِرِ قَوْلِهِ: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] وَلِأَنَّ الرُّؤْيَةَ أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ وَالْكُفَّارُ لَا حَظَّ لَهُمْ فِي ذَلِكَ.

وَقَالَتْ طَوَائِفُ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالتَّصَوُّفِ: بَلْ يَرَوْنَهُ ثُمَّ يَحْتَجِبُ كَمَا

(١) مختصر الفتاوي المصرية لابن تيمية (١/ ١٦٨).

دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي فِي الصَّحِيحِ وَغَيْرِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَغَيْرِهِمَا مَعَ مُوَافَقَةِ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ قَالُوا وَقَوْلُهُ: ﴿لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] يُشْعِرُ بِأَنَّهُمْ عَايَنُوا ثُمَّ حُجِبُوا وَدَلِيلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [سورة المطففين:١٥] فَعُلِمَ أَنَّ الْحَجْبَ كَانَ يَوْمئِذٍ. فَيُشْعِرُ بِأَنَّهُ يَخْتَصُّ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ فِي الْحَجْبِ بَعْدَ الرُّؤْيَةِ. فَأَمَّا الْمَنْعُ الدَّائِمُ مِنْ الرُّؤْيَةِ فَلَا يَزَالُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[(١)].

وله كتاب صغير الحجم مطبوع بعنوان (**رسالة لأهل البحرين في رؤية الكفار ربهم**) وهو مشعر بذلك من حيث العنوان ومن حيث المضمون، والله أعلم.

الرابع: أن الآية في الكفار الخُلّص فهم محجوبون عن رؤيته سبحانه مطلقاً، بخلاف أهل النفاق الذين كانوا يعبدونه في هذا الدنيا مع المؤمنين لكن من غير تصديق قلبي لفعلهم، ولذلك هم لا يذهبون يوم القيامة مع من كان يعبد غير الله، بل يبقون مع المسلمين لأنهم بقوا معهم في الدنيا

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٤٦٦).

ظاهراً، ويدل على هذا قوله في حديث أبي هريرة المتقدم: «**وَتَبْقَى هَذِهِ الأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا، فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ. فَيَأْتِيهِمُ اللهُ فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا**»[1].

ومثله حديث ابن مسعود السابق وفيه: «... **ويبقى قوم ظهورهم كصياصي البقر، يريدون السجود فلا يستطيعون**» وهؤلاء هم أهل النفاق.

وهذا التوجيه جيد-أيضاً- لولا أن في حديث مسلم السابق ذكر مثالين للكافر، ثم ذكر الثالث وهو المنافق فقال: «**ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ. وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ هَا هُنَا إِذًا - قَالَ - ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الآنَ نَبْعَثُ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ. وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْهَدُ عَلَيَّ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِهِ انْطِقِي فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَامُهُ**

---

(١) هو الحديث الثاني في الفصل الثاني.

بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ لِيُعْذِرَ مِنْ نَفْسِهِ»، وهذا حال المنافق كما في نهاية الحديث: **«..وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ، وَذَلِكَ الَّذِى يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»**.

فالحديث شمل المنافق والكافر الخالص، وقد سبق التقرير أن أهل النفاق يرونه في المحشر مع المؤمنين، وليس هذا موضع إشكال.

الخامس: أنه تعارض هنا عموم هذه الآية النافية، مع عموم الأدلة المثبتة، فالآية تنفي رؤية الكافر لربه، والأدلة الأخرى تثبتها، فإما أن يقال: إن أحد العمومين يخصص الآخر، فيخص عموم الآية بأرض المحشر، أي أن الحجب لا يكون في أرض المحشر، وإنما بعد ذلك، أي حال دخولهم النار فهم محجوبون عنه، وذلك جزء من عذابهم نسأل الله العافية، وهذا يتأيد بما سبق ذكره في ثالثاً.

أو يخص عموم الأدلة الأخرى بالآية وفيه بعد -في نظري- لأن ذلك يؤدي لتعطيلها بالكلية، وإن أمكن القول به في بعض تلك الأدلة -كما يأتي في سابعاً- لكن لا يمكن مع الأدلة الأخرى.

السادس: أنه إذا تعارض عمومان ولم يمكن الجمع فيصار إلى الترجيح؛ فيرجح أقوى العمومين على الآخر، وعموم الآية هنا أقوى من

حيث الرتبة، وقطعية الثبوت، لكن عمومها دخله التخصيص بالمنافق -كما سبق- والعام السالم من التخصيص أقوى من العام الذي دخله التخصيص كما نص على ذلك أهل العلم.

السابع: أن هذا الحديث ذكر صورتين فقط من صور الكفار؛ ولم ينص على عموم الكفار فيقتصر فيه على هاتين الصورتين دون غيرهما، فيكون هذا الحديث لا يدل -أصلاً- على العموم، فيكون عموم الآية مخصوص بهاتين الصورتين، أما باقي الكفار فهم على المنع.

الثامن: أنه إذا لم يكن شيء من ذلك فيصار للتوقف، ويقال: الله أعلم بهم، وبحقيقة حالهم وهو سبحانه الحسيب الرقيب الذي يجازي العباد بما كانوا يفعلون.

وأرجح الاحتمالات هو الاحتمال الثالث كما سبق والله أعلم.



الفصل الخامس:

شبه القائلين بعدم رؤية المؤمنين ربهم والرد عليها

لقد أشرنا فيما سبق أن مسألة الرؤية مجمع عليها عند أهل القبلة، وإنما شذ فيها من لا عبرة به، ولا برأيه من الجهمية، ومن سار على منوالهم من المعتزلة، والإباضية، ومتأخري الروافض، ومعتزلة العصر ممن يعرفون بالعقلانيين؛

قال العيني: ومنع من ذلك المعتزلة، والخوارج، وبعض المرجئة، واحتجوا في ذلك بوجوه ثم ذكرها[1].

وقال ابن أبي العز الحنفي: وقد نفى الرؤية أئمة الجهمية والمعتزلة، وطوائف من الشيعة المقلدة للمعتزلة[2].

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص: ٨٨).

وقال أحمد بن غنيم النفراوي: وإنما أنكرها المعتزلة متمسكين بشبهة المقابلة التي تقريرها: لو كان مرئياً لكان مقابلًا للرائي بالضرورة فيكون في جهةٍ وحيزٍ وهو محال[١].

فهؤلاء هم جمهور من نفي الرؤية، وكما يظهر أنهم لا وزن لهم في ميزان أهل الإسلام كما سبق تقرير ذلك عن بعض الأئمة؛ لكن هذا لا يمنع من تفنيد شبههم والرد عليها مخافة أن يغتر بها من لا معرفة له بحقيقة الحال، لاسيما في هذا الزمن الذي انتشرت فيه أدوات التواصل بين الناس، وسهل فيه وصول المعلومة لهم ممن هب ودب.

وقد سبق ذكر بعض هذه الشبه في الفصل الأول، والرد عليها هناك.

وهذه الشبه تنقسم إلى قسمين:

شبه عقلية، وشبه نقلية -كما يزعمون- وسوف نبدأ بذكر الشبه العقلية، والرد عليها، ثم نثني بالشبه النقلية بحول الله وقوته.

---

(١) الفواكه الدواني (١/ ٢٨٠).

وأشهر الشبه العقلية عندهم هي شبهة التشبيه، والجهة أو المكان أو الحيز؛ قالوا: هذه كلها من صفات المخلوقين، وإثباتها يستلزم تشبيه الله بخلقه؛ لأن الخلق هم من يرون في الجهة والمكان.. الخ

قال أحمد بن غنيم النفراوي:

وإنما أنكرها المعتزلة متمسكين بشبهة المقابلة التي تقريرها: لو كان مرئياً لكان مقابلًا للرائي بالضرورة فيكون في جهةٍ وحيزٍ وهو محال.

وجوابها: المقابلة إنما هي شرط في رؤية المخلوق، وقياس الغائب على الشاهد غير صحيحٍ، لتوقفه على معرفة حقيقة الغائب وصفته وهي غير ممكنةٍ لنا[(١)]ا.ه

أقول: نفْيُ أن يكون الخالق مثل المخلوق في شيء من صفاته أمر مسلم لا شك فيه، ولا ريب، وهذه بحمد الله قاعدة مقررة عند أهل السنة والجماعة؛ ودليلها قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ ﴾ [سورة الشورى:١١] فالله

(١) الفواكه الدواني (١/ ٢٨٠).

سبحانه لا يماثله شيء لا في الذات ولا في الصفات، فأهل السنة يجرون هذا النفي على ظاهره، ويحققون معناه الصحيح، وهو نفي المماثلة، لا نفي الماهية؛ وكما قيل بالمثال يتضح المقال: فعندما يقال: أحمد لا يماثل زيداً؛ لا يفهم من هذا أن أحمد ليس له وجود، أو ليس له وجه أو عينان، أو أنف أو يدان... الخ؛ بل هذه الصفات موجودة في أحمد لكنها لا تشبه صفات زيد.

أي أن أحمد قد يكون أزرق العينين، وأبيض الوجه، وزيد أسمر البشرة أو اللون، وقد يكون أحمد طويلاً وزيد قصيراً، أو متيناً، وزيد نحيلاً، وقد يكون النفي متجهاً للصفات المعنوية من الشجاعة والكرم والنخوة... ولا يوجد عاقل أبداً يفهم غير هذا.... لكن كيف فهم المخالفون لأهل السنة هذا النفي؟

لقد فهموا من هذا النفي نفي الماهية أي ماهية الصفة؛ فقالوا: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [سورة الشورى:١١] أي ليس له يد، ولا وجه، ولا عين، ولا يستوي على العرش، ولا يأتي، ولا ينزل، ولا يضحك ولا يغضب،... وهذا الفهم يفضي ضرورة إلى نفي الوجود؛ فإذا قلنا مثلاً: أحمد ليس له وجه، ولا يدان، ولا عينان، ولا قدمان، ولا يتحرك، ولا يأكل، ولا

يشرب، ولا يتكلم، ولا يسمع ولا يبصر... الخ ويطّرد هذا في نفي جميع صفات أحمد حتى يفضي به للعدم؛ لأن ذات أحمد مكونة من جميع هذه الصفات، فإذا عدمت جميع الصفات عدمت الذات ضرورة، ولا يتصور وجود ذات منفكة عن الصفات بحال خارج الذهن أبداً.

وهذا المثال إنما ذكرته لتقريب الصورة ولبيان معنى النفي والإثبات في لغة العرب التي نزل بها القرآن.

ومما يزيد هذه المسألة وضوحاً الشطر الثاني من هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى:١١] فالسمع، والبصر صفتان لا خلاف في ذلك، فشطر الآية الثاني يثبت هاتين الصفتين لله سبحانه؛ وبذلك يتناسب الشطران ولا يصبح بينهما تضاد فيكون المعنى أن الله عَزَّوَجَلَّ له صفات لكنها ليست كصفات غيره سبحانه؛ بل هي صفات تليق به.

وأما على فهم هؤلاء المحرِّفة فيصبح شطر الآية الثاني مناقضاً لشطرها الأول؛ حيث يثبت الشطر الثاني ما ينفيه الشطر الأول! وحاشا لكلام الله أن يكون متناقضاً، وإنما ذلك في العقول السقيمة نسأل الله العافية.

وهذا التقرير يُدفع به في وجه كل منكر لصفات الله التي ثبتت له

سبحانه في كتابه أو سنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

وأما بخصوص إثبات الجهة لله سبحانه، أو المكان فالكلام فيها من وجوه:

الأول: أن يقال: القاعدة عند أهل السنة في التعامل مع الألفاظ التي لم يرد في الكتاب ولا السنة نفيها أو إثباتها -كالجهة، والمكان، والجسم ونحوها- أنهم لا ينفونها مطلقاً ولا يثبتونها مطلقاً، بل يرون النفي المطلق، أو الإثبات المطلق خطأً، فهم يستفسرون عن مراد القائل فإن كان ما قاله صحيح المعنى أثبتوه، وإن كان غير ذلك ردوه.

وهذا بخلاف الألفاظ الواردة إيجاباً فهم يثبتونها، أو سلباً فإنهم ينفونها؛ وهذا هو الأصل عندهم ما لم يقم دليل يخرج عن هذا الأصل.

الثاني: الجهات من حيث الواقع ست جهات أمام وخلف ويمين وشمال، وفوق وتحت لا يوجد غيرها، والعقل يقول: كل موجود لابد أن يكون في جهة؛ ومن جحد هذا فقد أتى بالمحال المخالف للعقل الصريح.

وما دام القوم يؤمنون بوجود الله فيلزمهم أن يثبتوا له جهة عقلاً، وإلا كانوا نافين وجود الله عز وجل.

ومن أثبت رؤية الله في غير جهة فقد أتى بالمحال فإن الرؤية بدون جهة مستحيلة؛ لكن الشأن هو في تحديد هذه الجهة كما سيأتي في ثالثاً.

ثالثاً: إن كان المراد بالجهة جهة العلو، أي أن الله سبحانه عال على خلقه فهذا حق ونثبته لله سبحانه، وهذا هو ما دلت عليه الأدلة المتوافرة من الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ۝١٦ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ۝١٧﴾ [سورة الملك:١٦-١٧]، وكما في قوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سورة الحج:٦٢]، وقال تعالى:﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [سورة فاطر:١٠] ونحوها من النصوص الكثيرة المتوافرة على إثبات هذه الحقيقة، أي علو الله سبحانه وبينونته من خلقه.

فإذا فسرت الجهة هنا بالعلو، أو قيل جهة العلو فلا إشكال، وهذا قد ورد في كلام بعض أهل السنة

قال ابن رشد كما في "الكشف عن مناهج الأدلة":

(القول في الجهة) وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول

الأمر يثبتونها لله سبحانه، حتى نفتها المعتزلة وتبعهم على نفيها متأخروا الأشعرية كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله، وظواهر الشرع كلها تقتضي إثبات الجهة؛ ثم ذكر بعض الآيات المعروفة ثم قال: إلى غير ذلك من الآيات التي إن سلط التأويل عليها عاد الشرع كله مؤولاً، وإن قيل فيها إنها من المتشابهات، عاد الشرع كله متشابهاً، لأن الشرائع كلها متفقة على أن الله في السماء، وأن منه تنزل الملائكة بالوحي إلى النبيين[1].

وهو يقصد العلو كما هو ظاهر كلامه، ونفي الجهة بهذا المعنى تعطيل للرب تعالى بالكلية، وليس هذا مذهب أهل السنة بل مذهب المعطلة المبتدعة.

وإن كان مقصود القائل بالجهة: أن الله حال في شيء من خلقه، أو محيط به شيء من خلقه فهذا باطل ننكره ولا نقره.

والخلاصة أنه لم يرد في النصوص نسبة الجهة إلى الله نفياً ولا إثباتاً، ثم

(١) المجلى شرح القواعد المثلى (١٨/ ٨).

هي كلمة مجملة تحتمل حقاً وباطلاً؛ فإن إثباتها لله يحتمل أن يراد به أنه تعالى فوق عباده مستوٍ على عرشه، وهذا حق، ويحتمل أن يراد به أنه يحيط به شيء من خلقه، وهذا باطل، ونفيها عن الله يحتمل نفي علوه على خلقه واستوائه على عرشه، وهذا باطل، ويحتمل تنزيهه عن أن يحيط به شيء من خلقه، وهذا حق، فتثبت لله بهذا المعنى فقط.

وأما الشبه النقلية التي تمسكوا بها فمن أشهرها:

قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى:١١] وقد سبق الكلام عنها قبل قليل بما يغني عن إعادته، قال ابن أبي العز: وهذا دليل مجمل لا دلالة فيه، إنما فيه تنزيه الله عَزَّوَجَلَّ عن مماثلة غيره، وهذا مما استقر عند سائر المسلمين[١].

وقد أورد العيني رَحِمَهُٱللَّهُ خمس شبه استدل بها النفاة وهي:

الأولى قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص/ ٩٣).

الأنعام:١٠٣] وقالوا: يلزم من نفي الإدراك بالبصر نفي الرؤية[١].

الثانية: قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] ولن للتأبيد بدليل قوله تعالى: ﴿قُل لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ [سورة الفتح:١٥]، وإذا ثبت في حق موسى عليه الصلاة والسلام عدم الرؤية ثبت في حق غيره.

الثالثة: قوله تعالى: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ [سورة الشورى:٥١]، فالآية دلت على أن كل من يتكلم الله معه فإنه لا يراه فإذا ثبت عدم الرؤية في وقت الكلام ثبت في غير وقت الكلام ضرورة أنه لا قائل بالفصل.

الرابعة: أن الله تعالى ما ذكر في طلب الرؤية في القرآن إلا وقد استعظمه وذم عليه وذلك في آيات منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ [سورة البقرة:٥٥].

الخامسة: لو صحت رؤية الله تعالى لرأيناه الآن والتالي باطل والمقدم

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٨).

مثله[١].

وزاد ابن المظفر قوله تعالى: وفي الفرقان ﴿۞وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ٢١﴾ [سورة الفرقان: ٢١][٢].

واستدلوا من السنة بما رواه البخاري ومسلم من طريق مسروق قال: قلت لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا: يا أمتاه هل رأى محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ربه؟ فقالت: لقد قف شعري مما قلت! أين أنت من ثلاث: من حدثكهن فقد كذب؟ من حدثك أن محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ رأى ربه فقد كذب، ثم قرأت ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]. ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى:٥١] الحديث[٣].

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٨).

(٢) حجج القرآن (ص٦٨).

(٣) صحيح البخاري (٤/ ١٨٤٠) رقم (٤٥٧٤)، وصحيح مسلم (١/ ١٥٩) رقم (٢٨٩ - ١٧٧).

فهذه سبع شبه استدل بها النفاة.

وقد رد العلماء على هذه الشبه كل بما فتح الله عليه:

قال العيني: والجواب عن قوله تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] أن المراد من الإدراك الإحاطة ونحن نقول به أيضاً.

وعن قوله ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] أنا لا نسلم أن لن تدل على التأبيد بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا﴾ [سورة البقرة:٩٥] مع أنهم يتمنونه في الآخرة.

وعن قوله: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ [سورة الشورى:٥١] الآية أن الوحي كلام يسمع بالسرعة وليس فيه دلالة على كون المتكلم محجوباً عن نظر السامع أو غير محجوب عن نظره.

وعن قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ﴾ الآية أن الاستعظام لم لا يجوز أن يكون لأجل طلبهم الرؤية على سبيل التعنت، والعناد، بدليل الاستعظام في نزول الملائكة في قوله: ﴿لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [سورة الفرقان:٢١]، ولا نزاع في جواز ذلك.

والجواب عن قولهم: لو صحت رؤية الله تعالى إلخ أن عدم الوقوع لا

يستلزم عدم الجواز[١].

وهذه الأجوبة مع كونها مقتضبة ففي بعضها نظر أيضاً وقصور، ولعل لضيق المقام دور في ذلك.

وقال النفراوي بخصوص الدليل الأول: الإدراك أخص من مطلق الرؤية، إذ الإدراك الإحاطة بالمدرك وهي محالة على الله، ولذا قال تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] ولم يقل لا تراه[٢].

وقال أبو الحس الأشعري: يقال لهم: حدثونا عن قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] ما معناه؟

فإن قالوا: معنى﴿يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ أنه يعلمها.

قيل لهم: وإذا كان أحد الكلامين معطوفاً على الآخر وكان قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] معناه يعلمها فقد وجب

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٧/ ٣٩٨).

(٢) الفواكه الدواني (١/ ٢٨٠).

أن يكون قوله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] لا تعلمه وهذا نفي للعلم لا لرؤية الأبصار(١)، أي فلا يكن في الآية دليل لهم، وهذا ملحظ لطيف.

الأجوبة التفصيلية عن شبه النفاة:

وقبل هذا أقدم تمهيداً قصيراً أرى أن ذكره مهم عند الرد على شبه أهل الباطل عامةً، وهو أن العرب بلغوا في الفصاحة والبلاغة حداً تقصر عنه كل ثقافات العالم في ذلك الوقت، وكانت قريش هي سيدة العرب بحكم موقعها الجغرافي الذي تحتضن فيه بيت الله سبحانه المعظم عند سائر العرب، وكانت لغة قريش هي الأفصح، والأكمل على الإطلاق، فاختار الله سبحانه، وتعالى رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ من قريش، وأنزل كتابه بلغتهم، مما زادها شرفاً، ومكانة ورفعة، كما أن العرب ازدادوا بهذا الكتاب فصاحة وبلاغة ورفعة أيضاً.

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص٦١).

والصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جلهم من العرب، وخصوصاً من اشتهر منهم بالعلم والتفسير والفقه كالخلفاء الأربعة والعبادلة الفقهاء، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل وغيرهم.

ثم من بعدهم التابعون الذين أخذوا عن الصحابة، وتتلمذوا على أيديهم، ونهلوا من معينهم: كسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وطاووس بن كيسان، وعطاء بن رباح، ومجاهد بن جبر، ومحمد بن سيرين، وسعيد بن جبير، وكل من سار على منوالهم من أتباع التابعين، وباقي القرون المفضلة وهم سلفنا الصالح السائرون على منهاج النبوة، وقد شهد لهم رسولنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالفضل، والخيرية.

فهؤلاء إذا جاء عنهم تفسيرٌ، أو بيانٌ لآية من كتاب الله، أو بيان معنى لحديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهم المرجع في هذا، وليس لأحد بعدهم أن يخالفهم، أو يقول بغير قولهم لهذه الميزات التي اختصهم الله بها دون غيرهم. لاسيما من جاءت فيهم نصوص تبين علمهم، وفضلهم كعبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فقد دعا له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يعلمه الله الحكمة، كما في صحيح البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: ضمني النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى صدره وقال: «**اللهم علمه الحكمة**»[١].

وفي رواية: «**علمه الكتاب**»[٢]، وفي رواية عند مسلم: «**اللهم فقهه**»[٣]، ولذلك ذكر أهل العلم أنه إذا تعارض تفسير ابن عباس مع غيره قدم تفسير ابن عباس لأجل دعاء الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له.

فهل يصح بعد هذا أن تقدم أقوال المعتزلة وأفراخهم ممن حذا حذوهم، من أهل البدع - وغالبيتهم من العجم - على أقوال ابن عباس، أو ابن عمر، أو ابن مسعود؟ حاشا وكلا فليس هذا من الإنصاف في شيء، فهذه قاعدة مفيدة في الردود على أصحاب المقالات المخالفة لما كان عليه سلفنا من الصحابة ومن بعدهم خصوصاً في جانب تفسير النصوص وبيان المراد منها.

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ١٣٧١) رقم (٣٥٤٦).

(٢) صحيح البخاري (١/ ٤١) رقم (٧٥).

(٣) صحيح مسلم (٧/ ١٥٨) رقم (٦٥٢٣) دار الجيل.

الجواب عن دليلهم الأول وهو قوله تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ **[سورة الأنعام:١٠٣]**

وقد ذكر العيني وجه استدلال النفاة به وهو أن نفي الإدراك بالبصر يلزم منه نفي الرؤية، وبعضهم قال: إن معنى الإدراك هو اللحاق، وكونه مضاف إلى البصر فيكون معنى الآية على رأيهم: لا تلحقه الأبصار، أي لا تراه، فهم أولاً فسروا الإدراك باللحاق، ثم فسروا اللحاق بالإبصار لكونه أضيف إلى البصر، هكذا زعموا، ولا يخفى على عاقل ما في هذا الأسلوب من التكلف الظاهر، ومع أن من معاني أدرك (أبصر)-كما سيأتي- إلا أنهم عمُوا كلهم، أو أكثرهم عن ذلك وذهبوا هذا المذهب في تفسير الإدراك.

والرد على قولهم هذا من عدة أوجه:

الوجه الأول: أن موضع النزاع مع القوم ليس في كون اللحاق ليس من معاني الإدراك، كما يوهمون به غيرهم، بل نحن نتفق معهم على ذلك، وأن كلمة (أدرك) تأتي أحياناً بمعنى (لحق) وإنما موضع النزاع معهم في أمرين:

الأمر الأول: أننا لا نرى أن اللحاق هو المعنى الوحيد للإدراك كما

يدعونه، بل اللحاق هو أحد معاني الإدراك كما سيأتي.

الأمر الآخر: أن الإدراك أتي في نصوص الشرع على ضروب شتى؛ فأتى مفرداً، ومضافاً، وهذه الإضافة متنوعة مرة إلى العلم ومرة إلى البصر، ومرة موصوفاً، ومرة خال عن الوصف... ولا شك أن مقاصده تتغير بتغير هذه الإضافات، وبالتالي فإلزامه معنى اللحاق في كل الأحوال بعيداً عن هذه الاعتبارات أمر مرفوض جملة وتفصيلاً.

الوجه الثاني: عند الرجوع لكتب اللغة نجد أن كلمة (أدرك) أصلها: درك زيدت فيها الهمزة، وهذا الأصل بجميع مشتقاته له العديد من المعاني: قال في الزاهر: وقولهم: مالي في هذا الأمرِ دَرَكٌ

قال أبو بكر: معناه مالي فيه منفعةٌ، ولا دفعُ مَضَرَّةٍ، قال الفراء: الدرك عند العرب حبل قِنّبٍ يُشَدُّ في عَرَاقي الدلو ليمنع الماء من أن يُصيبَ الرِّشاء. يقال: اجعل في رشائك دَرَكاً: أي اجعل في عراقي الدلو حبلاً يدفعُ ضَرَرَ الماءِ عن الرِّشاء.

وقال بعض الناس: معنى قولهم: مالي في هذا الأمر درك: مالي فيه مَرْقىً، ولا مَصْعَدٌ من قول الله عز وجل (إنَّ المنافقينَ في الدَّرَكِ الأسفلِ من

النارِ) فالدرك المِرقاة[١].

وقال الصاغاني في الشوارد:

التَّدْرِيكُ: أَنْ تُعَلِّقَ الحَبْلَ في عُنُقِ البَعيرِ، ثم تعقِدَه عُقْدَةً واحِدَة، ثم تَلْوِيه، ثم تَعْقِدَه في عُنُقِ الآخرِ إِذا قَرَنْتَه إِليه. قلت: فيكون المعنى هنا التوثيق والربط.

وقال ابن سيده:

الدرك: اللحاق. وقد أدركه. ورجل دراك: مدرك... ثم قال: وأدرك أيضا: فنيَ وقوله تعالى: ﴿بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾[٢].

وعندما يرجع الباحث إلى أضخم كتب المعاجم وهو لسان العرب لابن منظور، ويتتبع معاني هذه الكلمة، واطلاقاتها عند العرب يعجز فعلاً عن إدراكها من كثرتها، ومن ضمن ما ذكر من معاني الإدراك: رؤية البصر،

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ٤٤٦)

(٢) المحكم والمحيط الأعظم (٦/ ٧٤٩).

والإحاطة وذكر لذلك قول الشاعر:

وأَدْرَكَ عِلْمي في سوَاءَة أَنها　　　　تقيم على الأَوْتار والمَشْرَب الكدر

أَي أَحاط علمي بها أَنها كذلك[١].

ومن هنا يتضح أن اللحاق هو أحد معاني الإدراك وليس هو المعنى الوحيد له، وهذا الصنيع من أهل الأهواء -أي حصر لفظ الإدراك في اللحاق فقط- هو محاولة لحصار المعنى الصحيح للآية كما سيتضح بعد قليل.

وكما هو معلوم من أساليب العربية التي نزل بها القرآن على أفصح الناس أن الألفاظ ذات المعاني المتعددة يدرك المراد منها من وضعها، ومن سياقات النص التي ترد فيه، فلو قال لك قائل: رأيت اليوم أسداً... فالمفهوم من هذا اللفظ المطلق أنه يقصد بالأسد ذلك الحيوان المفترس لا شيء غيره[٢].

---

(١) لسان العرب (١٠/ ٤١٩).

(٢) فلو أن أحداً فسر الأسد هنا بأنه الرجل الشجاع من خلال هذه العبارة فقط للامه العقلاء، بل وكذبوه لأنه خرج بهذا اللفظ عن وضعه الذي وضع له دون قرينة أو برهان.

وهذا عُلم من أصل وضع اللسان حيث أن هذه الكلمة عَلم على هذا الحيوان، فلو زاد هذا الرجل عبارات أخرى فقد تؤثر هذه الزيادة في المعنى فمثلا لو قال: رأيت اليوم أسداً يحمل سيفاً... علم حينها أنه لا يقصد الحيوان، وإنما رجلاً شجاعاً مثل الأسد، وهذا المعنى الجديد للكلمة استفادته من هذه الإضافة فقط التي غيرت المعنى الوضعي للكلمة، وهلم جراً في باقي الألفاظ، مع العلم أن ما يضاف للكلمة من إضافات قد تكون صريحة وقوية في بيان المراد، وقد تكون أقل من ذلك [1]، كما أنها تحتاج إلى أكثر من قيد أحياناً، أو إضافة لبيان المعنى وهذا يمكن أن يكون قاعدة

(١) كذلك لو أن هذا الرجل ذهب لصلاة الجمعة في أحد الجوامع فلما رجع إلينا قال: رأيت اليوم أسدا، فأهل المعرفة والخبرة سيدركون أنه أراد الخطيب أو رجلا في المسجد حيث أنه قال خطبة قوية تفيض شجاعة وجرأة في قول الحق... وهذا المعنى مستفاد من كون المسجد ليس مكانا تأتيه بيهمة الأسود بل مكان اجتماع المسلمين والرجال فيه... فهذا تخصيص بقرينة الحال ولكنها ليست في القوة كالتخصيص اللفظي الأول.. لاحتمال أن يكون هذا المسجد قريبا من غابة تكثر فيها هذه الحيوانات أو بقربه حديقة حيوانات ونحو ذلك لكن يبقى الاحتمال الناتج عن قرينة الحال أقوى من هذه الاحتمالات الخالية عن أي قرائن بل هي مجرد ظنون..

مطردة في لغة العرب.

وعند التأمل في هذه المعاني المذكورة لكلمة (درك) ومشتقاتها لنعلم أيها الموافق لسياق هذه الآية، وما قبلها، وما بعدها، مع باقي مدلولاتها في مواضع أخرى من القرآن الكريم، فقد ذكرنا من معانيها: (منفعة، أو دفعُ مَضَرَّة)، و(الحبل)، و(المرقى والمصعد)، و(اللحاق)، و(الفناء أو القصور)، و(رؤية البصر) و(الإحاطة).

سبعة معاني مذكورة فأي هذه المعاني أولى بالقصد في هذه الآية الكريمة؟

سنجد أن ثلاثة معانٍ فقط من هذه المعاني تناسب الآية في هذا السياق وهي (اللحاق) و(الإحاطة)، و(رؤية البصر)، وإذا تحرر هذا فقد خرجت الآية عن كونيها قطعية الدلالة لترددها بين هذه المعاني الثلاثة، فبطل على منهجهم الاستدلال بها، حيث أن من منهجهم ألا يستدلوا على المعتقد إلا بنص قطعي الثبوت والدلالة، أو محكم غير متشابه[1].

(١) قال تعالى {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ

مُتَشَابِهَاتٌ...}

وقد اختلف أهل العلم في تعريف المحكم والمتشابه على أقوال عديدة أشير إلى أشهرها:

فالمحكم: هو ما وضح معنا. والمتشابه نقيضه.

المحكم: ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، والمتشابه: ما احتمل أوجها.

المحكم: ما كان معقول المعنى، والمتشابه بخلافه.

المحكم: ما استقل بنفسه، والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره. انظر درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر (٢/ ٦٠).

وقال ابن الوزير في كتابه القيم العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (٥/ ٣٠٦):

فإن قيل: فما الفرق بين المحكم والمتشابه؟

قلنا: إن المحكم ما لا تأويل له محجوبٌ عن العقول، والمتشابه ما له تأويل لا يعلمه إلا الله، وإنما نقول ما حكاه الله عن الراسخين: {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧) رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ} [آل عمران: ٧ - ٨].

ومن ذلك أن المحكم ما علم معناه والمتشابه ما لم يعلم معناه غير الله، وهذا التعريف جريا مع ظاهر الآية على قراءة الوقف على قوله {... وما يعلم تأويله إلا الله} على أن المتتبع لهذه المسألة يجد أقوالا وتفريعات لأهل العلم في المتشابه خاصة يصعب حصرها مما يوهن التعويل عليها في النفي أو الإثبات.

فهذه الآية دارت بين هذه المعاني الثلاثة، فهي تحتمل أكثر من وجه، وهو أحد تعاريف المتشابه، فكيف يحتجون بها؟! وهذا بناء على مذهبهم، ومعتقدهم.

على أننا نستطيع أن نستبعد (اللحاق) من معنى هذه الآية، وذلك أن لفظ الإدراك في هذه الآية ورد في موضعين متتابعين منها الأول: (لا تدركه الأبصار) والآخر (وهو يدرك الأبصار) فإذا فسرنا الإدراك في الأولى باللحاق -تنزلاً- فهل يستقيم أن نفسرها في الموضع الآخر كذلك باللحاق؟ بمعنى هل يصح أن يقال في تفسير هذه الآية على رأي المخالفين: لا تلحقه الأبصار وهو يلحق الأبصار؟ وهل هذا المعنى يستقيم؟ وهل يلتزمه المخالف؟

وبهذا يتبين أن تفسير الإحاطة هنا باللحاق فيه بعد لما ذكرنا.

فبقي المعنيان الآخران وهما الإحاطة، ورؤية البصر، والحقيقة أنه لا تعارض بين هذين المعنيين في تفسير الآية، بل يمكن حمل الآية عليهما معاً، فيكون المقصود بالإدراك في هذا الموضع الرؤية؛ لكنها ليست الرؤية المطلقة، بل رؤية خاصة، تتضمن الإحاطة بالمرئي من كل الجوانب، وهذا

كثير في لغة العرب، بل هو أسلوب من أساليبها البديعة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً، ألا ترى أن الصلاة معناها في اللغة: الدعاء، لكن عندما نقول: إن فلاناً لا يصلي، لا يفهم السامع السوي أن فلاناً هذا لا يدعو؛ بل يتجه فهمه للمعنى المشهور للصلاة ذات الركوع والسجود.. وهكذا في الصوم فهو في اللغة مطلق الإمساك، فلو قيل عن فلان: غير صائم، فلا يتجه فهم السامع إلا إلى هذه العبادة المعروفة.

والإدراك من هذا القبيل؛ فهو وإن كان بمعنى الرؤية هنا لكنها رؤية خاصة فنفيها لا يلزم منه نفي الرؤية العامة، أو نفي مطلق الرؤية، فنحن عندما ننظر إلى السماء نراها، لكننا لا نراها كاملة بحيث نرى حدودها، وجوانبها، وما دق من أمورها، وكذلك الأرض التي نعيش عليها، ونسير في مناكبها، لا نستطيع أن نحيطها بأبصارنا، بحيث نرى حدودها وجوانبها وما خفي من أمرها، فإذا كان هذا حالنا مع المخلوقات فكيف بالخالق عَزَّوَجَلَّ.

قال أبو البقاء الكفومي اللغوي:

ومن رأى شيئاً، ورأى جوانبه، ونهاياته، قيل: إنه أدركه؛ بمعنى: أنه

رأى، وأحاط بجميع جوانبه ويصح: (رأيت الحبيب وما أدركه بصري) ولا يصح: (أدركه بصري وما رأيته) فيكون الإدراك أخص من الرؤية[1].ا.هـ

فهذا إمام من أئمة اللغة يقرر هذه الحقيقة اللغوية الشرعية! فماذا يقول المخالفون في هذا، وهم طالما احتجوا بكتب اللغة في رد النصوص، وتحريفها.

وبهذا الفهم السليم، نجد أن كافة المفسرين من السلف ومن بعدهم درجوا على هذا التفسير للآية: قال قتادة: هو أعظم من أن تدركه الأبصار، وقال ابن عطية: ينظرون إلى الله ولا تحيط أبصارهم به من عظمته وبصره يحيط بهم.

وقال أبو إسحاق في قول الله جل وعز: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] أعلم الله جل وعز أنه يُدرك الأبصار، وفي

(١)كتاب الكليات ـ لأبي البقاء الكفومي (ص: ٨٠).

هذا الإعلام دليل على أن خلقه لا يُدركون الأبصارَ، أي لا يعرفون حقيقة البَصر، وما الشيء الذي به صارَ الإنسان يُبصِرُ من عينيه دون أن يُبصِر من غيرهما من سائر أعضائه، فأعلم أن خَلْقاً من خَلْقِه لا يُدرِك المخلوقون كُنهه، ولا يُحيطون بعلمه، فكيف به جل وعز فالأبصارُ لا تُحيط به، وهو اللطيف الخبير. فأما ما جاء من الأخبار في الرؤية وصحّ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فغير مدفوع، وليس في هذه الآية دليل على دفعها، لأن معنى هذه الآية معنى إدراكِ الشيء والإحاطة بحقيقته، وهذا مذهب أهل السنة والعلم بالحديث[١].

والزجاج إمام من أئمة اللغة كما هو معلوم.

وقال البغوي: اعلم أن الإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو: الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به، والرؤية: المعاينة، وقد تكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة الشعراء:٦١-

(١) تهذيب اللغة (٤/ ٢٠٣).

٦٢].

وقال ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [سورة طه:٧٧]، فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يرى من غير إدراك، وإحاطة، كما يُعرف في الدنيا ولا يحُاط به، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾ فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم، قال سعيد بن المسيب: لا تحيط به الأبصار، وقال عطاء: كلت أبصار المخلوقين عن الإحاطة به، وقال ابن عباس ومقاتل: لا تدركه الأبصار في الدنيا، وهو يرى في الآخرة(١).

وقال ابن حزم: هذا لا حجة لهم فيه لأن الله تعالى إنما نفى الإدراك، والإدراك عندنا في اللغة معنى زائد على النظر، والرؤية وهو معنى الإحاطة ليس هذا المعنى في النظر والرؤية؛ فالإدراك منفي عن الله تعالى على كل حال في الدنيا والآخرة، برهان ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ٦١ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾.

---

(١)تفسير البغوي (٣/ ١٧٤).

وأخبر تعالى أنه رأى بعضهم بعضا فصحت منهم الرؤية لبني إسرائيل ونفى الله الإدراك بقول موسى عليه السلام لهم: ﴿قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [سورة الشعراء:٦٢] فأخبر تعالى أنه رأى أصحاب فرعون بني إسرائيل ولم يدركوهم ولا شك في أن ما نفاه الله تعالى غير الذي أثبته فالإدراك غير الرؤية..»[١].

ومما يزيد هذا الأمر وضوحاً ما ذكر في:

الوجه الثالث: يقال لهم: ما تقولون في رجل أعمى لا يبصر طلب رجلاً حتى أمسك به؟ هل يقال أدركه؟ أو أبصره؟ أم ماذا تقولون؟

فإن قالوا: أبصره فقد كذبوا، وإن قالوا: لم يدركه كذبوا، وإن قالوا: أدركه ولم يبصره أقروا بالفرق وهو المطلوب.

ومن ذلك أن الإدراك يكون بالعلم والقدرة، فيقال: أدرك بعلمه مدارك الأول، ولا يقال: أدرك ببصرة مدارك الأول.

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (٣/ ٢).

الوجه الرابع: أن المتكلمين الذين أخذ عنهم المخالف هذه الشبهات يعرّفون الإدراك بأنه ما يتجلى به المدرك تجلي الظهور[١].

وهذا الحد هو الذي يتسق مع معنى هذه الآية لو عقل المخالف.

الوجه الخامس: ورد في سورة الشعراء في قصة خروج موسى مع قومه من مصر قول الله تعالى ﴿فَلَمَّا تَرَآءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾﴾[سورة الشعراء:٦١-٦٢]

والاستدلال بها من جهتين:

الأولى: الجمع بين لفظي الرؤية والإدراك، وهذا يقتضي المغايرة بينهما -كما هو معلوم في أساليب اللغة العربية-.

الأخرى: قول موسى -عليه السلام- (كلا) فنسأل المعاند: ماذا يقصد موسى -عليه السلام- بهذا النفي؟ فإن قال: نفى الرؤية فقد كذب، لأن القرآن أثبتها، وإن قال: الإدراك فقد أقر بأن الإدراك غير الرؤية وليس

(١) الفروق اللغوية (ص: ٥٦٩).

مرادفاً لها بكل حال، وهو المطلوب.

وبالجملة: فإن الإدراك إما أن يراد به مطلق الرؤية، أو الرؤية، أو الرؤية المقيدة بالإحاطة، والأول باطل؛ لأنه ليس كل من رأى شيئاً يقال: إنه أدركه، كما لا يقال: أحاط به، كما سئل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن ذلك فقال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى. قال: أكلها ترى؟ قال: لا.

فهو عَزَّوَجَلَّ لا يحاط به رؤية كما، لا يحاط به علماً، ولا يلزم من نفى إحاطة العلم والرؤية؛ نفى العلم، والرؤية، بل يكون ذلك دليلاً على أنه يرى، ولا يحاط به، كما يعلم ولا يحاط به، فإن تخصيص الإحاطة بالنفي يقتضي أن مطلق الرؤية ليس بمنفى، وبذلك تكون هذه الآية دليلاً على إثبات رؤية الله كما سوف يأتي.

الوجه السادس: أن هناك من أول الأبصار هنا بالأذهان، أو البصيرة، فتخرج حينها الآية من موضع الاستدلال فهي على هذا التفسير ليست في الرؤية أصلاً[١].

---

(١) التعاريف (ص١٣٣).

قال في تاج العروس وقولُه تَعالَى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] منهم مَنْ حَمَل ذلك على البَصَرِ الذي هو الجارِحَةُ، ومنهم من حَمَلَه على البَصِيرَةِ، أي لا تُحِيطُ بَحقِيقَةِ الذّاتِ المُقدَّسَة(١).

وبهذا التقرير يبطل استدلال المخالف بهذه الآية على نفي رؤية الله يوم القيامة، بل هي دليل على إثبات الرؤية كما سبق، وكما سيأتي في موضعه.

(النفي المحض لا يفيد كمالاً).

الوجه السابع: أننا لو سلمناً لكم –تنزلاً– بما تقولون، وأن قول الله تعالى ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] أي لا تراه الأعين، فالمقصود بذلك حال الدنيا، والدليل على ذلك أن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهَا استدلت بها على ذلك، عندما سئلت عن رؤية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ ربه ليلة الإسراء، وعلى ذلك لا يكون لكم فيها دليل على نفي الرؤية يوم القيامة لأن الآية لم تتطرق لذلك.

(١)تاج العروس (ص٦٦٩١) حسب ترقيم الشاملة.

وقد عكس المعطلة الأمر هنا، وجعلوا استدلال عائشة بالآية حجة لهم على دعواهم، وسيأتي الجواب عن هذا عند الجواب عن دليلهم الرابع، أو شبهتهم الرابعة بعد قليل.

الجواب عن دليلهم الثاني:

وهو قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

ووجه الاستدلال من الآية في قوله: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣] فهذا نفي وهو يفيد التأبيد، ويشمل الدنيا والآخرة. والنفي خبر، وخبر الله تعالى صدق، ولا يدخله النسخ...

وهذا منسوب إلى المعتزلة، والطبرسي من الرافضة، وهو منسوب للزمخشري كما ذكر ذلك ابن هشام، وبه اشتهرت حتى عرفت بـ(لن الزمخشرية)، لكن يبدو أن نسبتها للزمخشري لا تثبت كما ذكر ذلك بعض الباحثين المعاصرين، وعموماً الزمخشري معتزلي كما هو معلوم عنه فلا غرابة لو تبنى قولهم هذا.

والرد على هذه الشبهة من أوجه:

الأول: أن هذا الزعم مخالف لقواعد اللغة، فلن لا تفيد النفي المؤبد، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ﴾ وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [سورة مريم:٢٦]. وقال تعالى عن اليهود: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [سورة البقرة:٩٥] يعني الموت، فجاء بـ(لن) وأكدها أيضاً بلفظة (أبداً) فلو كانت "لن" تفيد التأبيد المطلق لما صح أن يتمنى كافر الموت لا في الدنيا ولا في الآخرة، لكن الله ذكر أن الكفار يتمنون الموت في الآخرة،كما في قوله سبحانه: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾﴾.

وهذا قال ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ومن يري النفي بلن مؤبدا   فقوله اردد وسواه فاعضدا

وقال ابن هشام: وهي لنفي (سَيَفْعَلُ) ولا تقتضي تأبيدَ النفي ولا

تأكيدَه خلافاً للزمخشري[١].

وقال ابن أبي العز الحنفي: وَأَمَّا دَعْوَاهُمْ تَأْبِيدُ النَّفْيِ بِـ ((لَنْ)) وَأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى نَفْيِ الرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ، فَفَاسِدٌ، فَإِنَّهَا لَوْ قُيِّدَتْ بِالتَّأْبِيدِ لَا يَدُلُّ عَلَى دَوَامِ النَّفْيِ فِي الْآخِرَةِ، فَكَيْفَ إِذَا أُطْلِقَتْ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ [سورة البقرة:٩٥]، مَعَ قَوْلِهِ: ﴿وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [سورة الزخرف:٧٧]، وَلِأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ لِلتَّأْبِيدِ الْمُطْلَقِ لَمَا جَازَ تَحْدِيدُ الْفِعْلِ بَعْدَهَا، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ [سورة يوسف:٨٠] فَثَبَتَ أَنَّ «لَنْ» لَا تَقْتَضِي النَّفْيَ الْمُؤَبَّدَ[٢].

فإن قيل: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ [سورة الحج:٧٣] وما في معناها من الآيات؟ أليس النفي هنا للتأبيد؟

والجواب أن فمفهوم التأبيدِ ليس من "لن"، وإنما هو من دلالة

---

(١) أوضح المسالك (٤/ ١٤٨)

(٢) شرح الطحاوية – ط الأوقاف السعودية (ص: ١٥٧)

خارجيّة، لأنَّ الخلقَ خاص بالله وحدَهُ، لا يشاركه فيه أحد.

وعلى التنزل يقال: إن لن لا تقتضي التأبيد على كل حال، بل قد تقتضيه في حال دون حال واستدلالهم إنما هو في تعميمها على كل الأحوال.

الثاني: أن موسى عليه الصلاة والسلام لم يطلب من الله الرؤية في الآخرة، وإنما طلب رؤية حاضرة، لقوله: (أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)، أي الآن، فقال الله تعالى له: (لَنْ تَرَانِي)، يعني: لن تستطيع أن تراني الآن، ثم ضرب الله تعالى له مثلاً بالجبل حيث تجلى الله تعالى له فجعله دكاً، فقال: (وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي)، فلما رأى موسى ما حصل للجبل، علم أنه هو لا طاقة له برؤية الله، وخر صعقاً لهول ما رأى[١].

الوجه الثالث: أن يقال: استحالة رؤية الله في الآخرة عند المنكرين لها مبنية على أن إثباتها يتضمن نقصاً في حق الله تعالى ! كما يعللون نفيهم بذلك، وحينئذ يكون سؤال موسى لربه الرؤية دائراً بين الجهل بما يجب لله ويستحيل في حقه، أو الاعتداء في دعائه حين طلب من الله ما لا يليق به أن

---

(١) كتب ورسائل للعثيمين (١١٤/ ٢٥)

كان عالماً بأن ذلك مستحيل في حق الله، وحينئذ يكون هؤلاء النافون أعلم من موسى فيما يجب لله تعالى ويستحيل في حقه !! وهذا غاية الضلال !

وبهذا الوجه يتبين أن الآية دليلٌ عليهم لا دليلٌ لهم[١]..

الجواب عن دليلهم الثالث:

ومما استدل به منكرو الرؤية قوله سبحانه: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴾ [سورة الشورى: ٥١].

ووجه استدلالهم بالآية على نفي الرؤية: أن الله حصر تكليمه للأنبياء في ثلاثة أوجه: وهي الوحي بأن يلقي في روعه ما يشاء، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب، أو يرسل إليه رسولاً فيبلغه عنه، فيستلزم ذلك انتفاء رؤيته حال التكلم.

والجواب أن الآية تتحدث عن صور الوحي لا عن الرؤية، والوحي

(١)كتب ورسائل للعثيمين (١١٤/ ٢٥)

إنما يقع في الدنيا لا في الآخرة، فالآية موافقة لمذهب السلف في نفي الرؤية في الدنيا ولا تعارض أدلة إثباتها في الآخرة. هذا ما يتعلق بها استدلوا به من القرآن الكريم.

الجواب عن دليلهم الرابع:

وهو حديث عائشة: «أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب...».

الأول: أنها رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا إنما قالت ذلك جواباً عندما سألها مسروق عن رؤية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لربه ليلة الإسراء، ومعلوم أن هذا في الدنيا في حياة النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وليس هذا موضع النزاع مع القوم، وإنما ذلك يوم القيامة خاصة، فكيف يستدلون بهذا على هذا؟

والمتتبع لطرق هذا الحديث وألفاظه التي ذكرها الأئمة في كتبهم يتضح له الأمر جلياً والحمد لله حمداً كثيراً.

والمخالف يستدل بهذا على عموم نفي الرؤية في الدنيا، والآخرة، فيكون دليله أخص من دعواه، ولا يخفى بطلان مسلكه هذا.

الثاني: أن هذا أثر موقوف على أم المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا قالته تفقهاً، وفهماً

فهمته من الآية، وليس مرفوعاً إلى النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والحجة إنما هي في قول الله -عز وجل- وقول رسوله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإذا كان هؤلاء القوم يردون الأحاديث المرفوعة الصحيحة عن رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحجة أنها أخبار آحاد وهي لا ترتقي للاحتجاج بها في أبواب العقائد؛ فكيف ساغ لهم الاحتجاج بقول صحابي؟ وهل هذا إلا الهوى الذي غلب على قلوبهم، وعقولهم؟

الثالث: أن هناك من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من خالفها في ذلك، كما سيأتي ذكر المسألة عند الحديث عن رؤية النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه ليلة الإسراء من هذا البحث.

وبهذا يبطل استدلالهم بهذا الأثر.

لكن قد يقول قائل: أنت قررت قبل أن المقصود بالإدراك في الآية رؤية مخصوصة (مقيدة)، حقيقتها الإحاطة بالمرئي من كل جوانبه ومعرفة كنهه، وليس مطلق الرؤية، وأن نفي الرؤية بهذا الاعتبار لا ينافي الرؤية العامة (غير المقيدة)، في حين أن فهم عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا لا يدل على نفي هذا النوع الذي قررته، وإنما على نفي الرؤية بعمومها.

والجواب: أن مسألة رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة لم تكن محل خلاف، أو إشكال عند السلف من الصحابة والتابعين، بل هي من المسائل المقررة عندهم، والمجمع عليها، وإنما وقع الخلاف بينهم في رؤية النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه ليلة المعراج يقظة، ولذلك صلُح أن تستدل عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بالآية على نفيها، ولم يكن يدور بخلد أم المؤمنين أنه في يوم من الأيام سيأتي من يجحد هذه الرؤية ممن ينتسب للإسلام، ولذلك أطلقت الاستدلال بالآية الكريمة على مسألة وقع الخلاف بينهم فيها، لترد على من قال بخلافها فيها، وهذا بين بحمد الله.

وبالجملة فاستدلال المخالف بقول عائشة على نفي الرؤية يوم القيامة–وهي مسألة حادثة- توظيف للنص في غير محله، ومجازفة ظاهرة البطلان، وهو بعيد كل البعد الصواب.

الجواب عن دليلهم الخامس وهو قولهم: لو صحت رؤية الله تعالى لرأيناه الآن والتالي باطل والمقدم مثله.

وهذه شبهة ساقطة كما لا يخفى فمعلوم أنه لا نزاع بين أهل القبلة في عدم رؤية الله في هذه الدنيا حقيقة، والنصوص من الكتاب والسنة مبينة

لذلك أيما بيان.

وهذا لا يلزم منه عدم رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة؛ إذ المانع من رؤية الله في الدنيا أمران:

الأول: عدم قدرة الخلق على تحمل رؤيته عَزَّوَجَلَّ وتقدست أسماؤه وعظم سلطانه، وإذا كان الجبل على عظمه وكبره وشدته لم يصمد له وتدكدك فكيف بالشر الضعفاء؟ فسبحان الله ما قدروه حق قدره!

فإذا كان يوم القيامة فإن الله يخلق في المؤمنين القدرة على التحمل فيطيقون النظر إليه سبحانه.

الأمر الآخر: أن النظر إلى الله من نعيم الجنة بل هو أعظم نعيم لهم فيها، ومعلوم أن نعيم الجنة باق وليس بفان، وهذا لا يكون في الدنيا لأنها فانية زائلة، فقياس الدنيا على الآخرة قياس فاسد لا يقوم لهم به حجة.

هذا ما تيسر ذكره من رد لهذه الشبه، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

فائدة:

قال أبو الحسن الأشعري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ومما يدل على رؤية الله تعالى بالأبصار أنه ليس موجود إلا وجائز أن يريناه الله عز وجل وإنما لا يجوز أن يرى المعدوم فلما كان الله عز وجل موجودا مثبتا كان غير مستحيل أن يرينا نفسه عز وجل وإنما أراد من نفى رؤية الله عز وجل بالأبصار التعطيل فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحاً أظهروا ما يؤول بهم إلى التعطيل والجحود تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا[1].

(١) الإبانة عن أصول الديانة (ص٤٨).

الفصل السادس:

رؤية الله سبحانه في الدنيا

ما سبق تقريره من مباحث كان حول رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، وفي الجنة نسأل الله ألا يحرمنا ذلك، ووالدينا وذرياتنا وكل عزيز علينا.

وأما رؤية الله سبحانه في الدنيا فالكلام عليها في مسائل نذكرها تباعاً:

الأولى: كونها جائزة أو غير جائزة.

الثانية: رؤية النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه ليلة المعراج؛ هل رآه أو لم يره؟

الثالثة: رؤيته سبحانه في المنام:

فأما المسألة الأولى فنقول: رؤية الله في الدنيا جائزة؛ لأن موسى عليه السلام سأل ربه تبارك وتعالى إياها، ولو لم تكن كذلك لما سألها، لكنها غير واقعة، لأن البشر لا يطيقون ذلك لضعفهم، بدليل اندكاك الجبل الأصم فكيف بابن آدم؟

ومن يدعي رؤية الله في الدنيا يقظة فهو من الكاذبين الدجالين كما يدعي كثير من الصوفية.

ولم يقل أحد ممن يعتبر قوله من أهل العلم إن الله عَزَّوَجَلَّ يُرى في هذه الدنيا رؤيا عين، وهذا مقتضى الأدلة الشرعية والعقلية قال تعالى لموسى عليه السلام عندما طلب رؤيته: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [سورة الأعراف:١٤٣].

وقال تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] على من حملها على حال الدنيا كعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهَا.

وفي صحيح مسلم من طريق ابْن شِهَابٍ قال: وَأَخْبَرَنِى عُمَرُ بْنُ ثَابِتٍ الأَنْصَارِىُّ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ بَعْضُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ حَذَّرَ النَّاسَ الدَّجَّالَ: «**إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ يَقْرَؤُهُ مَنْ كَرِهَ عَمَلَهُ أَوْ يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ**»، وَقَالَ: «**تَعَلَّمُوا أَنَّهُ لَنْ يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمُوتَ**»(١).

وفيه أيضاً من حديث أبي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: « **نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ**»(٢).

(١) صحيح مسلم (٤/ ٢٢٤٤) رقم (١٦٩).

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٦١) رقم (٢٩٣ - ١٧٩).

هذا من حيث النقل، وأما من حيث العقل فمعلوم أن صفات المخلوق في هذه الدنيا، لا تقوى على مشاهدة الخالق العظيم عز في علاه، ولو رآه راءٍ في هذه الدنيا لاحترق كما جاء في حديث أبي مُوسَى قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: «**إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ لأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ**»[1].

فالمخلوق في هذه الدنيا لا يقوى على رؤية الله لضعف قواه، وحواسه، ثم يقوى على ذلك في الآخرة بما حباه الله من القوة والكمال في دار الكمال والجمال.

المسألة الثانية: رؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ربه ليلة المعراج؛ هل رآه أو لم يره؟

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٦١) رقم (٢٩١ - (١٧٨).

وهذه من المسائل التي حصل فيها الخلاف بين السلف رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ أجمعين، وممن اشتهر عنه القول بثبوتها ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا فقد أخرج الترمذي وغيره من طريق محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ۝١٤ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ۝١٥ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝١٦﴾ [سورة النجم:١٣-١٦] ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم:٩] قال ابن عباس قد رآه النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[١].

قال أبو عيسى هذا حديث حسن، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

وأخرج النسائي، والحاكم وغيرهما من طريق قتادة عن عكرمة عن بن عباس قال: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[٢]، وقال الألباني: صحيح[٣].

---

(١) سنن الترمذي - شاكر + ألباني (٥/ ٣٩٥) رقم (٣٢٨٠).

(٢) سنن النسائي الكبرى (٦/ ٤٧٢) رقم (١١٥٣٩)، والمستدرك (٢/ ٥٠٩) رقم (٣٧٤٧).

(٣) ظلال الجنة (١/ ٢١٦) رقم (٤٤٢).

وقد روي عن غيره من الصحابة، لكن أشهر من عرف عنه ذلك هو عبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا.

وقد ورد عنه قول آخر مقيداً بالرؤية القلبية، فأخرج مسلم من طريق عَطَاءٍ عَنِه قَالَ: رَآهُ بِقَلْبِهِ(١).

وفي رواية أخرى من طريق أبي العالية عنه قال: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣﴾ [سورة النجم:١١-١٣] قال رآه بفؤاده مرتين(٢).

وورد هذا أيضاً عن أبي ذر فروى ابن خزيمة وغيره من طريق إبراهيم التيمي أن أبا ذر - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - قال: "رآه بقلبه ولم تره عيناه". وفي رواية: "رآه بقلبه"(٣).

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٥٨) رقم (٢٨٤ - (١٧٦).

(٢) صحيح مسلم (١/ ١٥٨) رقم (٢٨٥ - (١٧٦).

(٣) التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥١٦) رقم (٤٦) -: (٣١٠).

وأما عائشة أم المؤمنين رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا وعن أبيها فقد نفت رؤية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لربه؛ ففي الصحيحين من طريق مسروق قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا يا أُمَّتَاهْ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَبَّهُ؟

فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعَرِي مِمَّا قُلْتَ! أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكَهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ؟ مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى:٥١] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ﴾ [سورة لقمان:٣٤] وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ﴾ [سورة المائدة:٦٧] الْآيَةَ وَلَكِنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ[(١)].

وفي رواية عند مسلم قَالَ: كُنْتُ مُتَّكِئًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا عَائِشَةَ

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٨٤٠) رقم (٤٥٧٤)، وصحيح مسلم (١/ ١٥٩) رقم (٢٨٩ - ١٧٧).

ثَلاَثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ. قُلْتُ: مَا هُنَّ قَالَتْ مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ. قَالَ وَكُنْتُ مُتَّكِئًا فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِينِي وَلاَ تَعْجَلِينِي أَلَمْ يَقُلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾، ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾﴾ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ التي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ». فَقَالَتْ: أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ أَوَلَمْ تَسْمَعْ أَنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾، قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ﴾ قَالَتْ: وَمَنْ

زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللهِ الْفِرْيَةَ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[(١)].

وفي البخاري، ومسلم من طريق أَبي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ زِرَّ بْنَ حُبَيْشٍ عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ[(٢)].

وفي مسلم من طريق عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ [سورة النجم:١٣]؛ قَالَ: رَأَى جِبْرِيلَ[(٣)].

فهؤلاء ثلاثة من الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

(١) صحيح مسلم (١/ ١٥٩) رقم (٢٨٧ - ١٧٧).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١١٨١) رقم (٣٠٦٠)، وصحيح مسلم (١/ ١٥٨) رقم (٢٨٠ - ١٧٤).

(٣) صحيح مسلم (١/ ١٥٨) رقم (٢٨٣ - ١٧٥).

قال البيهقي: فاتفقت رواية عبد الله بن مسعود وعائشة بنت الصديق وأبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، على أن هذه الآيات أنزلت في رؤية النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جبريل عليه الصلاة والسلام، وفي بعضها أسند الخبر إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وهو أعلم بمعنى ما أنزل إليه. قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُٱللَّهُ تعالى في تقدير قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [سورة النجم:٨-٩] على ما تأوله عبد الله بن مسعود وعائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا من رؤيته صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ جبريل عليه السلام في صورته التي خلق عليها، والدنو منه عند المقام الذي رفع إليه وأقيم فيه[(١)].

وقد ورد في صحيح البخاري من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر في حديث الإسراء (..ثم علا به فوق ذلك، بما لا يعلمه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين، أو أدنى فأوحى الله فيما أوحى إليه خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٦٤).

هبط..)[١].

ففيه نسبة الدنو إلى الله تبارك وتعالى، وقد ذهب بعض العلماء إلى تخطئة شريك في روايته هذا الحديث عن أنس، وأنه تفرد بهذه العبارة وبغيرها من العبارات التي لم يتابع عليها:

قال البيهقي: وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدٍ الأَيْلِيِّ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، وَلَمْ يَسُقْ مَتْنَهُ، وَأَحَالَ بِهِ عَلَى رِوَايَةِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلَيْسَ فِي رِوَايَةِ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ لَفْظُ الدُّنُوِّ وَالتَّدَلِّي، وَلا لَفْظُ الْمَكَانِ وَرَوَى حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ ابْنُ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وَقَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ، لَيْسَ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ مِنْهُمَا شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ ذَكَرَ شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ فِي رِوَايَتِهِ هَذِهِ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظِ الْحَدِيثَ كَمَا يَنْبَغِي لَهُ مِنْ نِسْيَانِهِ مَا حَفِظَهُ غَيْرُهُ، وَمِنْ مُخَالَفَتِهِ فِي مَقَامَاتِ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ رَآهُمْ فِي السَّمَاءِ مَنْ هُوَ أَحْفَظُ مِنْهُ، وَقَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ: فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، وَمِعْرَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ رُؤْيَةَ

---

(١) صحيح البخاري (٦/ ٢٧٣٠) رقم (٧٠٧٩).

الْعَيْنِ، وَإِنَّمَا شَقُّ صَدْرِهِ كَانَ وَهُوَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَيْنَ النَّائِمِ، وَالْيَقْظَانِ، ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ بِطُولِهَا إِنَّمَا هِيَ حِكَايَةٌ حَكَاهَا شَرِيكٌ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِهِ، لَمْ يَعْزُهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلا رَوَاهَا عَنْهُ، وَلا أَضَافَهَا إِلَى قَوْلِهِ، وَقَدْ خَالَفَهُ فِيمَا تَفَرَّدَ بِهِ مِنْهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَعَائِشَةُ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَهُمْ أَحْفَظُ، وَأَكْبَرُ وَأَكْثَرُ، وَرَوَتْ عَائِشَةُ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دَلَّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، الْمُرَادُ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا..»[١].

وقال الخطابي -كما في فتح الباري-:.. فمن لم يبلغه من هذا الحديث الا هذا القدر مقطوعاً عن غيره، ولم يعتبره بأول القصة، وآخرها اشتبه عليه وجهه ومعناه، وكان قصاراه إما رد الحديث من أصله، وأما الوقوع في التشبيه، وهما خطتان مرغوب عنهما، وأما من اعتبر أول الحديث بآخره فإنه يزول عنه الاشكال؛ فأنه مصرح فيهما بأنه كان رؤيا لقوله في أوله: وهو

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٥٧).

نائم، وفي آخره: استيقظ، وبعض الرؤيا مثل يضرب ليتأول على الوجه الذي يجب أن يصرف إليه معنى التعبير في مثله، وبعض الرؤيا لا يحتاج إلى ذلك، بل يأتي كالمشاهدة.. قال ابن حجر: وهو كما قال، ولا التفات إلى من تعقب كلامه[(١)] اهـ.

وهذا يقتضي أن يكون الإسراء مرتين مرة بجسده وهو يقظان، ومرة بروحه وهو نائم، وهي من مسائل الخلاف بين العلماء، وليس هنا بسط الكلام فيها، لكن على القول بأن الدنو هنا هو دنو ربنا تبارك وتعالى، فليس فيه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رآه، والدنو هنا: يكون صفة فعلية، تليق به عَزَّوَجَلَّ، وهو بمثابة النزول الإلهي الثابت في السنة، وهو نزول يليق به سبحانه، وليس كنزول المخلوقات، وكذلك يقال في الدنو، والمجيء وغيرها من الصفات الثابتة لله سبحانه، وتعالى، وإذا كان الأمر على ذلك فلا داعي للتشنيع على شريك في روايته هذه.

والحقيقة أني لم أجد من تابع شريكاً على هذه العبارة غير ميمون بن

(١) فتح الباري (١٣/ ٤٨٣).

سياه كما عند الطبري، بسند ضعيف[(١)]، مما يجعل النفس لا تطمئن لثبوت هذه الرواية.

وميمون بن سياه قال عنه الحافظ ابن حجر: صدوق عابد يخطىء.

ومما يقوي عدم ثبوتها أن كثير بن خنيس، أو حنيش قد خالفه فنسب الدنو إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروايته أخرجها ابن خزيمة في التوحيد[(٢)].

وكثير قال عنه أبو حاتم: مديني مستقيم الحديث لا بأس بحديثه[(٣)].

وأما مسألة الخلاف بين الصحابة في هذه المسألة فعند التأمل في هذه الآثار عنهم، يمكن الجمع بينها: بأن يحمل قول ابن عباس المطلق على قوله المقيد، أو المفسر، الذي نص فيه على رؤية الفؤاد، فيكون بذلك موافقاً لقول غيره من الصحابة الذين قالوا بهذا، وأما نفي عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيحمل على

---

(١) تهذيب الآثار للطبري (٦/ ٢٦٣) رقم (٢٧٦٢) حسب ترقيم الشاملة.

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢/ ٥٢٩) رقم (٣١٦).

(٣) الجرح والتعديل (٧/ ١٥٠).

نفي رؤية العين، وبذلك لا يكون هناك تعارض أو اختلاف على الحقيقة، أي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى ربه بفؤاده، وليس بعين رأسه، وهذا الذي يؤيده حديث أبي ذر المرفوع: «**نور أنى أراه**».

قال الحافظ ابن حجر -بعد أن ذكر ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال: لم يره رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعينه، إنما رآه بقلبه- قال: وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس، ونفي عائشة؛ بأن يحمل نفيها على رؤية البصر، وإثباته على رؤية القلب[1]ا.هـ

لكن يشكل على هذا الجمع أن قول ابن عباس ومن معه يُحتاج إلى معرفة مستندهم فيه؛ وهل فهموا هذا من الآية الكريمة ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا

---

(١) فتح الباري (٨/ ٦٠٨).

فائدة: قال الحافظ ابن حجر: المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب، لا مجرد حصول العلم؛ لأنه صلى الله عليه وسلم كان عالماً بالله على الدوام؛ بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره، والرؤيه لا يشترط لها شيء مخصوص عقلاً، ولو جرت العادة بخلقها في العين المصدر السابق.

رَأَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١١]؟ أم من مصدر آخر؟

فإن فهموا ذلك من هذه الآية، يكون فهمهم هذا معارض بحديث عائشة السابق عند مسلم عندما سألها مسروق عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ﴾، وعن قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ فَقَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الأُمَّةِ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ التي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ، سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ...» على هذا فيكون نصاً في موضع النزاع، ويؤيده أن عود الضمائر في سياق سورة النجم كلها تعود لجبريل عليه السلام.

وكذلك بفهم غيرهم من الصحابة، ومن بعدهم حيث فهموا أنه جبريل عليه السلام، كما في مسلم من طريق زِرٍّ عَنْ عَبْدِ اللهِّ قَالَ: ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ قَالَ رَأَى جِبْرِيلَ - عَلَيْهِ السَّلاَمُ - لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ[(١)].

وفي لفظ عند الترمذي من طريق عبد الرحمن بن يزيد عنه ﴿ مَا كَذَبَ

---

(١) صحيح مسلم (١/ ١٥٨) رقم (٢٨١ - (١٧٤).

ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [سورة النجم:١١] قال: رأى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جبريل في حلة من رفرف، قد ملأ ما بين السماء والأرض[(١)].

وقال قتادة: رأى جبريل في صورته التي هي صورته، قال: وهو الذي رآه نزلة أخرى.

وعن معمر عن الحسن وقتادة في قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ [سورة النجم:١١] قالا: رأى جبريل في صورته التي هي صورته قالا وهو الذي رآه نزله أخرى[(٢)].

وعليه لا يصبح هناك مستند لرؤية الفؤاد هذه، بهذا الاعتبار، والله أعلم.

وأخرج البزار، وابن خزيمة، وأبو الشيخ، وأبو بكر النجاد، والبيهقي، وغيرهم من طريق الحارث بن عبيد الإيادي، عن أبي عمران

(١) سنن الترمذي (٥/ ٣٩٦) رقم (٣٢٨٣).

(٢) تفسير الصنعاني (٣/ ٢٥١).

الجوني، عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**بينا أنا جالس إذ جاء جبريل فوكز بين كتفي، فقمت إلى شجرة مثل وكرى الطير، فقعد في إحداهما، وقعدت في الأخرى، فسمت، فارتفعت، حتى سدت الخافقين، وأنا أقلب بصري ولو شئت أن أمس السماء لمسست، فنظرت إلى جبريل كأنه حلس لاطئ، فعرفت فضل علمه بالله علي، وفتح لي بابين من أبواب الجنة، ورأيت النور الأعظم، وإذا دون الحجاب رفرف الدر، والياقوت، فأوحى إلي ما شاء أن يوحي**»[١].

قال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه إلاَّ أنس، ولاَ نعلمُ رواه عَن أبي عمران إلاَّ الحارث بن عُبَيد، وكان رجلاً مشهورًا من أهل البصرة ا.ه

والحارث بن عبيد الإيادي؛ قال أحمد مضطرب الحديث، وقال عمرو

(١) مسند البزار (٢/ ٣٥٤) رقم (٧٣٨٩)، والتوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة (٢/ ٥٢٠) رقم (٣١٤)، والعظمة لأبي الشيخ (٢/ ٧١٤) رقم (٤١) والرد على من يقول القرآن مخلوق للنجاد (ص٦١) رقم (٨٤)، وشعب الإيمان للبيهقي (١/ ١٧٥) رقم (١٥٥).

بن علي، عن ابن مهدي: كان من شيوخنا، وما رأيت إلا جيداً، وقال ابن معين: ضعيف، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، يكتب حديثه، ولا يحتج به، وقال النسائي: ليس بذاك القوي، واستشهد به البخاري متابعة في موضعين.

وقال ابن حبان: كان ممن كثر وهمه حتى خرج عن جملة من يحتج بهم إذا انفردوا[(١)].

ووصفه الحافظ ابن بقوله: صدوق يخطئ، وحقه أن يوصف بكثير الخطأ، فمثله لا يحتمل تفرده، وقد خالفه حماد بن سلمة، فرواه عن محمد بن عمير بن عطارد مرسلاً:

قال ابن المبارك: أخبرنا حماد بن سلمة، عن أبي عمران الجوني، عن محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب، أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان في ملأ من أصحابه، فأتاه جبرائيل فنكت في ظهره. قال فذهب بي إلى شجرة فيها مثل

(١) تهذيب التهذيب (٢/ ١٣٠).

وكرى الطير، فقعد في إحداهما، وقعدت في أخرى، فنشأت بنا حتى ملأت الأفق، فلو بسطت يدي إلى السماء لنلتها، ثم دلي بسبب فهبط النور، فوقع جبرائيل مغشياً عليه كأنه حلس، فعرفت فضل خشيته على خشيتي فأوحى إلي: أنبي عبداً، أم نبي ملك، فإلى الجنة ما أنت. فأومأ جبرائيل وهو مضطجع بل نبي عبداً[١].

وأخرجه البخاري في الكبير من طريق موسى بن إسماعيل، عن حماد به، بنحوه[٢].

وجزم البخاري بإرساله، وقد روي من أوجه أخرى موصولاً بغير هذا اللفظ.

وهذا الحديث يقتضي أن يكون الإسراء ومرتين وهذا خطأ ظاهر.

وأبو عمران هو عبد الملك بن حبيب مشهور بكنيته.

---

(١) الزهد لابن المبارك (ص٧٣) رقم (٢٢٠).

(٢) التاريخ الكبير (١/ ١٩٤).

مسألة:

جاء في حديث عائشة السابق أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ التي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ**».

وقد جاء في الصحيحين من طريق أبي سَلَمَةَ بن عبد الرحمن قَالَ أَخْبَرَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**ثُمَّ فَتَرَ عَنِّي الْوَحْيُ فَتْرَةً فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي قِبَلَ السَّمَاءِ فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجُئِثْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ فَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي... الحديث**»[١].

ففي هذا الحديث الصحيح أنه رأى جبريل على صورته مرتين: مرة في غار حراء، أول مرة جاءه فيها الوحي، ومرة أخرى عندما فتر عنه الوحي،

(١) صحيح البخاري (٣/ ١١٨٢) رقم (٣٠٦٦)، وصحيح مسلم (١/ ١٤٣) رقم ٢٥٥ - (١٦١)

وكان قاعداً على كرسي بين السماء والأرض، فإذا انضم إليها رؤيته ليلة الإسراء أصبحت المرات ثلاث وليست مرتين، إلا أن تحمل إحدى هذه الحالات الثلاث على أنه أتاه في غير صورته، والله أعلم.

الثالثة: رؤيته عَزَّوَجَلَّ **في المنام.**

والكلام عليها من شقين:

الأول: رؤية الله في المنام من قبل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

الآخر: رؤيته من قبل غيره من الناس.

فأما رؤيته سبحانه في المنام من قبل النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

فقد جاءت فيها عدة أحاديث عن عدد من الصحابة ومنهم:

معاذ بن جبل، وأبو هريرة، وابن عباس، وثوبان، وأنس، وعبد الرحمن عائش، وأم الطفيل وأبو هريرة، وأبو أمامة، وغيرهم.

قال عثمان بن سعيد الدارمي: وروي هذا الحديث عن عشرة من أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق

والغرب[١].

ولعله يقصد صح ذلك عن عشرة من الصحابة، وإلا فالذين رُوي عنهم ذلك أكثر من عشرة، وسنشير هنا إلى أشهر هذه الروايات:

أولاً وثانياً: حديث معاذ بن جبل وعبد الرحمن بن عائش رضي الله عنهما:

وجاء الحديث عنهما على خمسة أوجه:

الوجه الأول: رواه عَبد الرَّحمَنِ بن يَزِيد بنِ جابِرٍ، عَن خالِدِ بنِ اللَّجلاَجِ عن عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل مرفوعاً.

الوجه الثاني: رواه ابن أبي ليلى، عن معاذ مرفوعاً.

الوجه الثالث: رَواهُ عَبد الرَّحمَنِ بن يَزِيد بنِ جابِرٍ، عَن خالِدِ بنِ اللَّجلاَجِ عن عبد الرحمن بن عائش مرفوعاً إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ.

---

(١) الرد على الجهمية – ابن منده (ص٤٩)

الوجه الرابع: رواه يزيد بن يزيد بن جابر، عن ابن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرفوعاً.

الوجه الخامس: رواه قتادة، عن أبي قلابة، عن بن اللجلاج، عن ابن عباس مرفوعاً.

وفيما يلي تخريج هذه الأوجه والكلام عنها:

الوجه الأول: أخرجه الإمام أحمد في المسند فقال: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ حَدَّثَنَا جَهْضَمٌ يَعْنِي الْيَمَامِيَّ: حَدَّثَنَا يَحْيَى يَعْنِي ابْنَ أَبِي كَثِيرٍ حَدَّثَنَا زَيْدٌ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سَلَّامٍ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ وَهُوَ زَيْدُ بْنُ سَلَّامِ بْنِ أَبِي سَلَّامٍ نَسَبُهُ إِلَى جَدِّهِ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ احْتَبَسَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ حَتَّى كِدْنَا نَتَرَاءَى قَرْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرِيعًا فَثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ وَصَلَّى وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: **«كَمَا أَنْتُمْ عَلَى مَصَافِّكُمْ»**، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْنَا فَقَالَ: **«إِنِّي سَأُحَدِّثُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمْ الْغَدَاةَ إِنِّي قُمْتُ مِنْ اللَّيْلِ فَصَلَّيْتُ مَا قُدِّرَ لِي فَنَعَسْتُ فِي صَلَاتِي حَتَّى اسْتَيْقَظْتُ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ: لَا أَدْرِي يَا رَبِّ. قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ**

الْأَعْلَى؟. قُلْتُ: لَا أَدْرِي رَبِّ فَرَأَيْتُهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ صَدْرِي، فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ، وَعَرَفْتُ فَقَال: يَا مُحَمَّدُ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى قُلْتُ فِي الْكَفَّارَاتِ قَالَ وَمَا الْكَفَّارَاتُ قُلْتُ: نَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ وَجُلُوسٌ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عِنْدَ الْكَرِيهَاتِ. قَالَ: وَمَا الدَّرَجَاتُ قُلْتُ إِطْعَامُ الطَّعَامِ وَلِينُ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةُ وَالنَّاسُ نِيَامٌ قَالَ سَلْ قُلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمٍ فَتَوَفَّنِي غَيْرَ مَفْتُونٍ وَأَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ» وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا حَقٌّ فَادْرُسُوهَا وَتَعَلَّمُوهَا[1].

وأخرجه البخاري في التاريخ، والترمذي، والدارقطني كلهم من طريق جهضم بن عبد الله به، بنحوه[2].

---

(١) مسند أحمد – الرسالة (٣٦/ ٤٢٢) رقم (٢٢١٠٩).

(٢) التاريخ الكبير (٧/ ٣٥٩)، وسنن الترمذي (٥/ ٣٦٨) رقم (٣٢٣٥)، وعلل الترمذي الكبير (٢/ ٣٦٦) رقم (٤٣٥) بترقيم الشاملة، ورؤية الله (ص١٦٨) رقم (٢٥٥) وغيره.

وهذا سند لا بأس به، يحيى بن أبي كثير ثقة ثبت، إلا أنه حصل خلاف عليه في ظاهر السند؛ قال الدارقطني: حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل حدثنا أحمد بن منصور وموسى بن الحسن الصقلي قالا: حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي ح حدثنا أحمد بن سلمان: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الحربي، ومحمد بن يونس بن موسى قالا: حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعي: حدثنا موسى بن خلف العمى عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي -كذا قال- عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني ربي عز وجل في أحسن صورة فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي... الحديث**»[١].

ورواه الهيثم بن كليب، وأبو بكر النجاد، وابن عدي من طريق الخزاعي به[٢].

---

(١) رؤية الله للدارقطني (ص١٦٩) رقم (٢٥٨)، و(٢٥٩).

(٢) مسند الشاشي (٣/ ٢٤٥) رقم (١٣٤٤)، والرد على من يقول القرآن مخلوق (ص٥٥) رقم (٧٤)، والكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٣٤٥).

وعن الخزاعي ذكره البخاري تعليقا[١].

وصورة الخلاف أن جهضم بن عبد الله روى الحديث عن يحيى بن أبي كثير بذكر عبد الرحمن بن عائش، عن مالك بن يخامر، عن معاذ، بينما موسى العمي جعله من رواية أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن يخامر به.

والخزاعي هو محمد بن عبد الله بن عثمان الخزاعي ثقة.

وموسى بن خلف هو العمي بتشديد الميم أبو خلف البصري: صدوق عابد، له أوهام؛ كما في التقريب.

وجهضم بن عبد الله بن أبي الطفيل القيسي مولاهم اليمامي: صدوق يكثر عن المجاهيل؛ كما قال الحافظ ابن حجر.

وموسى متكلم في روايته أيضاً عن يحيى بن أبي كثير؛ قال ابن حبان: روي عن قتادة أشياء مناكير، وعن يحيى بن أبي كثير ما لا يشبه حديثه، فلما

---

(١) التاريخ الكبير.

كثر ضرب هذا في رواية استحق ترك الاحتجاج به فيما خالف الأثبات،..
سمعت الحنبلي يقول: سمعت أحمد بن زهير يقول: سئل يحيى بن معين عن موسى بن خلف فقال: روى عنه عفان ضعيف انتهى[١].

فمثل هذا لا يحتمل تفرد، فكيف به حين يخالف من هو أولى منه، والجهضمي أمثل منه.

وقد رجح بعض النقاد رواية جهضم قال الترمذي بعد رواية الحديث من طريقه: هذا حديث حسن صحيح؛ سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث؟ فقال: هذا حديث حسن صحيح ا.ه

وقال الدارقطني: ورَوَى هَذا الحَدِيث يَحيَى بن أَبِي كَثِيرٍ، فَحَفِظ إِسنادَهُ، فَرَواهُ جَهضَمُ بن عَبدِ الله القَيسِيُّ، عَن يَحيَى بنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَن زَيدِ بنِ سَلاَّمٍ، عَن جَدِّهِ أَبِي سَلاَّمٍ واسمُهُ مَمطُورٌ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ الحَضرَمِيِّ وهُو عَبد الرَّحمَنِ بن عائِشٍ، قال: حَدَّثنا مالِكُ بن يُخامِرٍ، قال: حَدَّثنا مُعاذُ

(١) المجروحين لابن حبان (ث) (٢/ ٢٤٠).

بن جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

وصححه الشيخ الألباني.

وهذه الرواية هي التي شرحها ابن رجب في رسالته المشهورة اختيار الأولى.

ورجح بعضهم رواية موسى بن خلف العمي:

قال ابن عدي: رأيت أحمد بن حنبل صحح هذه الرواية التي رواها موسى بن خلف عن يحيى بن أبي كثير[٢].

ومال الحافظ ابن حجر إلى الجمع فبعد أن ذكر بعض صور الاختلاف في الحديث وترجيح الإمام أحمد لرواية موسى العمي: فإن كان الأمر كذلك فإنما روى هذا الحديث عن مالك بن عامر أبو عبد الرحمن السكسكي، لا عبد الرحمن بن عائش، ويكون للحديث سندان ابن جابر،

(١) العلل للدارقطني (٦/ ٥٦).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٦/ ٣٤٥).

عن خالد عن عبد الرحمن بن عائش، ويحيى، عن زيد، عن أبي سلام، عن أبي عبدالرحمن، عن مالك، عن معاذ، ويقوي ذلك اختلاف السياق بين الروايتين[١].

لكن يشكل على هذا الجمع أنه لا يوجد لموسى العمي متابعاً على هذه الرواية، كما أنني لم أجد لأبي عبد الرحمن السكسكي هذا أي ذكر في كتب التراجم، والذي يظهر أنه وهم من من موسى بن خلف رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أو غيره، والصواب من الروايتين رواية جهضم، لاسيما وهو متابع عليها من طرق كثيرة، والله أعلم.

وهناك وجه آخر في الجمع قد يكون هو الأصح، وهو أن موسى العمي، أو غيره من السند نفسه زاد لفظ الكنية في السند قبل عبد الرحمن جرياً على الجادة في ذكر كنى الرواة، وهو إنما أراد عبد الرحمن بن عائش، وهذا الوجه هو الذي جزم به الدارقطني[٢].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢٠) مع شيء من التصرف.

(٢) العلل للدارقطني (٦/ ٥٧).

الوجه الثاني: وهو رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل مرفوعة: أخرجها الدارقطني من طريق محمد بن صالح الواسطي، عن الحجاج بن دينار، عن الحكم بن عتيبة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قال: أبطأ عنا رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في صلاة الفجر حتى كادت الشمس أن تطلع، ثم خرج، وأقيمت الصلاة، فصلى بنا صلاة تجوّز فيها، فلما سلم قال: «**على مصافكم**» الحديث بنحوه[١].

ومحمد بن صالح الواسطي هو محمد بن صالح البطِّيخى أبو إسماعيل من أهل واسط، ذكره البخاري، وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه جرحاً، ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال يروي عنه أهل بغداد، وله ترجمة في تاريخ بغداد، والظاهر أنه لا بأس به، وقد وصفه الدارقطني بالفقيه، لكن قال البزار: وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى، لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذٍ، وَقَدْ أَدْرَكَ عُمَرَ[٢].

---

(١) رؤية الله (ص١٦٧) رقم (٢٥٣).

(٢) مسند البزار (١/ ٤١٠).

وقال ابن خزيمة: لم يسمع من معاذ بن جبل؛ مات معاذ في أول خلافة عمر بن الخطاب بالشام؛ مع جماعة من أصحاب النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ منهم بلال بن رباح مولى أبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في طاعون عَموَاس[(١)].

فيكون هذا السند منقطعاً.

وأخرجه الطبراني، وأبو بكر النجاد، وعنه الدارقطني،: من طريق محمد بن سعيد بن سويد: ثنا أبي عن، عبد الرحمن بن إسحق، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، به بنحوه[(٢)].

وأخرجه البزار: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ سُوَيْدٍ الْكُوفِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاق به[(٣)].

---

(١) التوحيد لابن خزيمة (ص٣٢٥).

(٢) المعجم الكبير (٢٠/ ١٤١) رقم (٢٩٠)، والدعاء للطبراني (ص٤١٨) رقم (١٤١٥)، والرؤية للدارقطني (١٦٨) رقم (٢٥٤)، والرد على من يقول القرآن مخلوق للنجاد (ص٥٦) رقم (٧٥).

(٣) مسند البزار (١/ ٤١٠) رقم (٢٦٦٨).

وعبد الله بن سويد، وأبوه لم أعرفهما[١].

وأخرجه الحاكم من هذا الطريق غير أنه زاد محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عبد الرحمن به[٢].

وهذه الطريق معلة بعدة علل:

الأولى: الانقطاع كما سبق فابن أبي ليلى لم يسمع من معاذ.

الثانية: محمد بن سعيد بن سويد بعض المصادر ذكرته بهذا الاسم، وهذا ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً فهو مجهول، وبعضها ذكرته باسم محمد بن سعيد القرشي، وهذا قال عنه ابن حبان غير ثقة[٣].

---

(١) الذي يغلب على الظن أن هناك خطأ أو تحصيف في نسخ البزار، وإنما هو سعيد بن سويد وليس عبد الله بن سويد وذلك ليتوافق مع باقي المصادر.

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم مع تعليقات الذهبي في التلخيص (١/ ٧٠٢) رقم (١٩١٣).

(٣) الثقات لابن حبان (٥/ ١٣١)

وفي الجرح والتعديل: محمد بن سعيد بن زياد القرشي أبو سعيد المصري الاثرم سمع منه أبي ولم يحدث عنه! سمعته يقول: هو منكر الحديث، مضطرب الحديث، ضعيف، كان عفان اتكأ عليه.

وسألت أبا زرعة عنه فقال: ضعيف الحديث، كتبت عنه بالبصرة، وكتب عنه أبو حاتم ببغداد، وليس بشيء، وترك حديثه، ولم يقرأه علينا[١].

وفي الكامل عن موسى بن هارون الحمّال قال: أراه يكذب، وقال ابن عدي: لا أعرف له رواية[٢].

الثالثة: والده كذلك قال ابن خزيمة: وهذا الشيخ سعيد بن سويد لست أعرفه بعدالة ولا جرح[٣].

الرابعة: عبد الرحمن بن إسحاق هذا هو أبو شيبة الكوفي ضعيف

(١) الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٤) بتصرف.
(٢) الكامل في ضعفاء الرجال - لابن عدي (٦/ ٢٩١).
(٣) التوحيد لابن خزيمة (ص٣٢٥).

الحديث؛ قال ابن حبان: لا يحل الاحتجاج بخبره، وضعفه أحمد وابن معين وغيرهم[(١)].

الخامسة الاختلاف بذكر محمد بن أبي ليلى الابن وعدمه، وهو ضعيف كما هو معروف عنه.

السادسة: الاضطراب؛ قال الدارقطني: وَرَوَى عن عَبد الرَّحمَنِ بن أَبِي لَيلَى، عَن مُعاذِ بنِ جَبَلٍ نَحو هَذا.

وَرَواهُ الحَجّاجُ بن دِينارٍ، عَنِ الحَكَمِ بنِ عُتَيبَة، عَنِ ابنِ أَبِي لَيلَى.

وَرَواهُ سَعِيد بن سُوَيدٍ القُرَشِيُّ الكُوفِيُّ، عَن عَبدِ الرَّحمَنِ بنِ إِسحاق، عَنِ ابنِ أَبِي لَيلَى، عَن مُعاذٍ، قال: لَيس فِيها صَحِيحٌ، وكُلُّها مُضطَرِبَةٌ[(٢)].

أقول: قد بينت هذه الطرق وما فيها من علل، وبعضها أمثل من بعض، فلا يتحقق فيها شرط الاضطراب، ولذلك أرى أن رواية الحكم بن

(١) انظر المجروحين (٢/ ٥٤)، وضعفاء العقيلي (٢/ ٣٢٢).

(٢) العلل للدارقطني (٦/ ٥٤) (س٩٧٣).

عتيبة، عن ابن أبي ليلى هي أرجح الروايات، فهي تصلح في المتابعات، فليس فيها إلا الانقطاع، بين ابن أبي ليلى، ومعاذ، فتتقوى برواية مالك من يخامر المتقدمة والله أعلم.

الوجه الثالث: رَواية عَبد الرَّحَمَنِ بن يَزِيد بنِ جابِرٍ، عَن خالِدِ بنِ اللَّجلاَجِ، عن عبد الرحمن بن عائش مرفوعاً إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أي مباشرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد جاءت الرواية عنه على ضربين أو على حالتين:

الأولى: ليس فيها التصريح بسماع ابن عائش من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكونها وردت بصيغة الاحتمال (أن وقال ونحوهما)

الأخرى: فيها التصريح بسماع ابن عائش من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأما الحالة الأولى فقد قال ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثنَا صَدَقَةُ بْنُ خَالِدٍ، وَالْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالا: حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ وَهُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: مَرَّ بِنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاجِ فَدَعَاهُ مَكْحُولٌ فَقَالَ: يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ حَدِّثْنَا حَدِيثَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَايِشٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ**،

فَقَالَ: فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ فَقُلْتُ: أَنْتَ أَيْ رَبِّ أَعْلَمُ، فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفِي فَوَجَدْتُ بَرْدَهَا بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَعَلِمْتُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، ثُمَّ تَلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ فَسَأَلَهُمْ فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى يَا مُحَمَّدُ؟ فَقُلْتُ: فِي الْكَفَّارَاتِ. قَالَ: وَمَا هُنَّ؟ قُلْتُ: الْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجُمُعَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ خِلافَ الصَّلَوَاتِ، وَإِبْلاغُ الْوَضُوءِ أَمَاكِنَهُ فِي الْمَكَارِهِ»[١].

فرواية الوليد وصدقة هنا عن ابن جابر ليس فيها تصريح ابن عائش أنه سمع ذلك من الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لكن الذي يظهر لي أن رواية الوليد هنا حملها ابن أبي عاصم على رواية صدقة بن خالد، حيث أن الرواية المشهورة عن الوليد فيها التصريح بالسماع -كما سيأتي-، ومما يقوي ذلك أن البغوي قد خرج الحديث من

(١) الآحاد والمثاني (٤/ ٤١٠) رقم (٢٥٨٥).

طريق هشام بن عمار به[١]، وقال حديث حسن، ولم يقرن الوليد بن مسلم مع صدقة كما فعل ابن أبي عاصم هنا.

ورواه المعافى بن عمران، عن الأوزاعي، واختلف عليه في ذلك؛ حيث قال في الزهد: حدثنا الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن يزيد، أنه سمع خالد بن اللجلاج، يحدث مكحولاً، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمي، أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**رأيت ربي في أحسن صورة.. الحديث**»[٢].

ومن طريق المعافى بن عمران أخرجه ابن قانع، والدارقطني[٣].

ورواه الطبراني: حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل السراج: ثنا محمد بن عمار الموصلي: ثنا المعافى بن عمران، عن الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن

---

(١) في شرح السنة (٢/ ١٥٠)، وفي التفسير (٧/ ١٠١).

(٢) الزهد للمعافى بن عمران الموصلي (ص١٢٠) رقم (١١٣).

(٣) معجم الصحابة لابن قانع (٤/ ١٩٥) رقم (١٠٢٢) حسب ترقيم الشاملة، ورؤية الله (ص١٧٢) رقم (٢٦٢) لكن جاء عند ابن قانع: عبد الله بن عائش بدل عبد الرحمن، وهو خطأ فيما يظهر لتوارد باقي المصادر على خلافه..

يزيد بن جابر؛ أنه سمع خالد بن اللجلاج يحدث مكحولاً، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال: صلى بنا رسول الله ذات غداة فقال له قائل ما رأيناك أسفر وجها منك الغداة فقال: «**وما لي؟! وقد تبدى لي ربي عز وجل في أحسن صورة..**» الحديث[(١)].

وهذا السند صحيح إلى المعافى؛ شيخ الطبراني هو ابن عبدوس الحافظ الثبت المأمون كما قال الذهبي[(٢)].

وشيخه الإمام محمد بن عبد الله بن عمار المخرمي بالمعجمة والتشديد الأزدي أبو جعفر البغدادي نزيل الموصل ثقة حافظ كما قال ابن حجر، والمعافى إمام ثقة، ففي هذه الرواية تصريح ابن عائش بالسماع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخلاف رواية المعافى في كتاب الزهد السابقة.

فرواية المعافي عن الأوزاعي جاءت على وجهين الأول عدم التصريح

---

(١) الدعاء للطبراني (ص٤٢٠) رقم (١٤١٩).

(٢) تذكرة الحفاظ وذيوله (٢/ ١٨٥).

بسماع ابن عائش، وهي الموجودة في كتابه الزهد، ومن طريقه رواها الدارقطني كما سبق، والأخرى رواية الطبراني التي فيها التصريح، ولعل الرواية الواردة بصيغة الاحتمال أولى لكونها الموجودة في كتابه الزهد.

ورواها عيسى بن يونس، عن الأوزاعي أيضاً على الوجهين:

الوجه الأول: كرواية المعافى الأولى -أي بعدم التصريح بالسماع- أخرجها الدارقطني: حدثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمي إملاء: حدثنا سليمان بن عمر بن خلد الأقطع الرقى حدثنا عيسى بن يونس فذكره بنحوه[١].

ومن طريق سليمان الأقطع أخرجها اللالكائي[٢].

وذكر الحافظ ابن حجر أنها رواية ابن السكن[٣].

---

(١) رؤية الله للدارقطني (ص١٧٢) رقم (٢٦١).

(٢) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥١٤) رقم (٩٠٢).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١).

الوجه الثاني التصريح بسماع ابن عائش من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أخرجه الآجري فقال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال: حدثنا سليمان بن عمر الرقي قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا الأوزاعي، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: سمعت خالد بن اللجلاج يحدث مكحولاً، عن عبد الرحمن بن عايش قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: فذكره[١].

وفي كلا الوجهين: سليمان بن عمر الرقي الأقطع، ولم أقف له على ترجمة، وباقي رجال السند ثقات.

وقد جاء الحديث من طريقين آخرين عن ابن عائش بصيغة الاحتمال؛ قال ابن أبي عاصم: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ أَبُو سُلَيْمَانَ: حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ يَحْيَى: حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْبَانَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مَكْحُولٍ، وَابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا، عَنِ ابْنِ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى أَصْحَابِهِ مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُسْتَبْشِرَهُ، فَقَالُوا لَهُ: نَرَاكَ مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُسْتَبْشِرًا قَالَ: «**أَتَانِي**

(١) الشريعة للآجري (٣/ ١٤٧) رقم (١٠٢٧).

رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ: تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لا أَدْرِي، ثُمَّ أَعَادَهَا عَلَيَّ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقُلْتُ: لَبَّيْكَ رَبَّ الْعَالَمِينَ قَالَ: تَدْرِي فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟» فَذَكَرَ نَحْوَهُ[١].

وهذا السند لا بأس به إلا أن ابن ثوبان -وهو عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي بالنون الدمشقي الزاهد- قال عنه ابن حجر: صدوق يخطئ، ورمي بالقدر وتغير بأخرة، وباقي السند ثقات.

الحالة الثانية: -حالة التصريح بالسماع-:

رواها الترمذي في العلل: حدثنا يحيى بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، حدثنا خالد بن اللجلاج، قال: حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رأيت ربي**» أو قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة، فقال:**

---

(١) الآحاد والمثاني (٤/ ٤١٢) رقم (٢٥٨٦).

فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد؟» الحديث[١].

وأخرجها الدارمي، وابن خزيمة والدارقطني، وأبو نعيم من طريق الوليد بن مسلم به بنحوه[٢].

قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح إذا ثبتت صحبة عبد الرحمن بن عائش.

وأخرجه الطبراني فقال: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ح. وحدثنا هاشم بن مرثد الغنوي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم قالا: ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني خالد بن اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي**

---

(١) علل الترمذي الكبير (٢/ ٣٦٥) رقم (٣٤).

٢(السنن الدارمي (٢/ ١٧٠) رقم (٢١٤٩)، ومسند الدارمي (٢/ ٦٩٧) رقم (٢١٧٣)، والتوحيد لابن خزيمة (ص٣١٨) رقم (٣١٨)، ورؤية الله (ص١٧٣) رقم (٢٦٣)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (١٣/ ٢٢٥) بترقيم الشاملة (٤١٧٧).

يا محمد..» الحديث بنحوه[١].

وأوردها ابن نصر فقال: حدثنا أبو قدامة عبيد الله بن سعيد: ثنا الوليد بن مسلم: حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: حدثني خالد بن اللجلاج: حدثني عبد الرحمن بن عائش الحضرمي قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رأيت ربي في أحسن صورة**» الحديث بنحوه[٢].

وكل هذه الروايات عن الوليد فيها التصريح بسماع ابن عائش من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد صرح بعض النقاد أن رواية التصريح هذه إنما تفرد بها الوليد بن مسلم دون سائر الرواة عن ابن جابر، وكأنهم يشيرون إلى أنه وهم فيها، أو أن روايته غير صحيحة.

قال البخاري فيما نقل عنه الترمذي: وهذا غير محفوظ هكذا ذكر

---

(١) مسند الشاميين (١/ ٣٣٩) رقم (٥٩٧).

(٢) مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (ص٣٣) رقم (٢٦).

الوليد في حديثه عن عبد الرحمن بن عائش قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى بشر بن بكر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر هذا الحديث بهذا الإسناد، عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهذا أصح، وعبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1].

وقال: وحديث الوليد بن مسلم غير صحيح. والحديث الصحيح ما رواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل[2].

وقال ابن خزيمة: قَوْلُهُ فِي هَذَا الْخَبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَهْمٌ لأَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْقِصَّةَ، وَإِنَّمَا رَوَاهُ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلا أَحْسِبُهُ أَيْضًا سَمِعَهُ مِنَ الصَّحَابِيِّ لأَنَّ يَحْيَى بْنَ أَبِي كَثِيرٍ رَوَاهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلامٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ عَنْ مُعَاذٍ، وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاجِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ

(١) سنن الترمذي (٥/ ٣٦٨) رقم (٣٢٣٥).

(٢) علل الترمذي الكبير (٢/ ٣٦٦) بترقيم الشاملة.

عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ(١).

وعلى ذلك قرروا عدم ثبوت صحبة عبد الرحمن بن عائش للنبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

وهذا التقرير يترتب عليه أمران: الأول جهالة هذا الراوي حيث لم يوثقه أحد وهو قليل الرواية عموما كما سيأتي إن شاء الله.

الأمر الآخر: الارسال في هذه الرواية؛ لأنه إذا لم يكن صحابياً فسيكون تابعياً، فيكون حديثه مرسلاً كما هو معلوم.

ومستند من نفى صحبة ابن عائش أنه لم يصرح بثبوت سماعه من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ إلا الوليد بن مسلم في روايته عن ابن جابر! وهي وهم، أو غير صحيحة.

لكن الحقيقة أن الوليد لم ينفرد بذلك؛ قال أبو نعيم -بعد أن روى الحديث من طريق الوليد بن مسلم به-: رواه صدقة، والأوزاعي، عن

(١) التوحيد لابن خزيمة (ص٣١٩).

جابر مثله [(١)]ا.هـ

وهو يقصد عن ابن جابر؛ أي عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، وقد سبق بيان رواية صدقة والأوزاعي اللتين فيهما التصريح.

وقال الحافظ ابن حجر: لم ينفرد الوليد بن مسلم بالتصريح المذكور بل تابعه حماد بن مالك الأشجعي، والوليد بن مزيد البيروتي، وعمارة بن بشر، وغيرهم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر[(٢)]ا.هـ

والوليد بن مسلم ثقة، وإنما عيب عليه كثرة التدليس والتسوية كما قال الحافظ ابن حجر، وقد صرح بالتحديث في هذه الطرق..

أما رواية حماد بن مالك الأشجعي فرواها الدارقطني: حدثنا القاضي الحسين بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن هانئ، حدثنا حماد بن مالك بن بسطام الأشجعي الحرستاني، حدثنا ابن جابر، قال: بينا نحن عند مكحول،

---

(١) معرفة الصحابة (١٣/ ٢٢٥) رقم (٤١٧٧) حسب ترقيم الشاملة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١).

إذ مر بنا خالد بن اللجلاج فسلم على مكحول، فقال له مكحول: يا أبا إبراهيم، حدثنا حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: نعم، سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة...**» الحديث[(١)].

وحماد بن مالك بن بسطام أبو مالك الدمشقي الأشجعي، قال أبو حاتم: شيخ، وذكره ابن حبان في الثقات[(٢)].

لكن قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: أخرج –يعني حماد بن مالك– أحاديث مقدار أربعين حديثاً عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر فأخبر أبا مسهر بذلك فأنكر؛ وقال: هو لم يدرك ابن جابر[(٣)].

أقول: مات ابن جابر سنة أربع وخمسين ومئة، وحماد بن مالك سنة

---

(١) الرؤية للدارقطني (ص٢٨٩) رقم (١٨٨) حسب ترقيم الشاملة، وقد عزاها ابن حجر للبغوي وابن خزيمة.

(٢) الجرح والتعديل (٣/ ١٤٩)، والثقات لابن حبان (٨/ ٢٠٦).

(٣) الجرح والتعديل (٣/ ١٤٩).

ثمان وعشرين ومئتين، فبين وفاتيهما نحو أربع وسبعين سنة، وهي فترة ليست بالقصيرة، لكن اللقاء ممكن وكلاهما شامي، لاسيما وقد صرح بالتحديث عنه، وهم لا يتهمونه بكذب.

وأما رواية محمد بن مزيد البيروتي فأخرجها الدارمي: - أخبرنا محمد بن المبارك حدثني أبو الوليد: حدثني ابن جابر، عن خالد بن اللجلاج؛ وسأله مكحول أن يحدثه قال: سمعت عبدالرحمن بن عائش يقول: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رأيت ربي في أحسن صورة؛ قال: فيم يختصم الملأ الأعلى. فقلت: أنت أعلم يا رب قال: فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات والأرض وتلا:** ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ﴾ [سورة الأنعام:٧٥]»[١].

وأخرجها الطبري-مقروناً بالأوزاعي-: حدثني العباس بن الوليد قال: أخبرني أبي قال: حدثنا ابن جابر قال: وحدثنا الأوزاعي أيضاً قال:

---

(١) سنن الدارمي (٢/ ١٧٠) رقم (٢١٤٩).

حدثني خالد بن اللجلاج قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يقول: صلى بنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات غداة، فقال له قائل: ما رأيتك أسفر وجها منك الغداة! قال: «**ومالي، وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى...الحديث**»[١].

وكذلك البيهقي فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، وَأَبُو سَعِيدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى، قَالا: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ الْبَيْرُوتِيُّ: أَخْبَرَنِي أَبِي: حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ قَالَ: ونَا الأَوْزَاعِيُّ أَيْضًا قَالا: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ اللَّجْلاجِ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيَّ يَقُولُ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ.. الحديث[٢].

وأخرجها ابن منده من طريق العباس بن الوليد أيضاً: أخبرني أبي: ثنا ابن جابر، والأوزاعي قالا: ثنا خالد بن اللجلاج: سمعت عبد الرحمن بن

---

(١) تفسير الطبري (١١/ ٤٧٦) رقم (١٣٤٦١).

(٢) أخرجها البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٧٢) رقم (٦٤٤).

عايش قال: صلى بنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر الحديث[١]

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن ممن رواها كذلك الحاكم، ولم أجدها عند الحاكم من هذا الوجه، وإنما قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي: ثنا محمد بن شعيب بن شابور: ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر: ثنا خالد اللجلاج: ثنا عبد الرحمن بن عايش الحضرمي قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: فذكره[٢].

فليس هو من رواية العباس بن الوليد عن أبيه؛ بل من روايته، عن محمد بن شعيب بن شابور كما هو ظاهر؛ فلست أدري أعنى الحافظ هذه الرواية أم غيرها مما لم أقف عليه.

ومحمد بن شعيب بن شابور الأموي مولاهم الدمشقي قال ابن حجر:صدوق صحيح الكتاب، وهو متابع للوليد بن مسلم ومن معه في

---

(١) الرد على الجهمية (ص٤٨) رقم (٧٥).

(٢) المستدرك (١/ ٧٠٢) رقم (١٩١٢).

رواية التصريح، ولم أر أحداً من النقاد اشار إلى هذه المتابعة والله أعلم.

والعباس بن الوليد بن مزيد بفتح الميم وسكون الزاي وفتح المثناة التحتانية العذري بضم المهملة وسكون المعجمة البيروتي بفتح الموحدة وآخره مثناة صدوق عابد كما قال الحافظ ابن حجر، ووالده ثقة ثبت.

ومتابعة الأوزاعي لعبد الرحمن بن يزيد عن خالد بن اللجلاج في هذه الرواية فائدة عزيزة، لكن يرى بعض النقاد أن المحفوظ رواية الأوزاعي عن ابن جابر، وليس عن ابن اللجلاج.

قال ابن ماكولا: عبد الرحمن بن عائش الحضرمي روى عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديثاً يختلف فيه روى عنه خالد بن اللجلاج، واختلف فيه رواه العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه عن ابن جابر، والأوزاعي، عن خالد ابن اللجلاج قال: سمعت عبدالرحمن بن عائش -والعباس بن الوليد من الإثبات- والأوزاعي إنما يرويه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن خالد بن اللجلاج كذلك رواه عيسى بن يونس والمعافى بن عمران

وغيرهما[١].

وقال المزي: وكذلك رواه عيسى بن يونس والمعافي بن عمران، عن الأوزاعي، عن ابن جابر وهو المَحفُوظ[٢].

وقال ابن حجر: وهذه متابعة قوية للوليد بن مسلم؛ لكن المحفوظ عن الأوزاعي: ما رواه عيسى بن يونس، والمعافى بن عمران كلاهما، عن الأوزاعي، عن ابن جابر: أخرجه بن السكن من رواية عيسى بن يونس وقال في سياقه: سمعت خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ[٣].

أقول: إن ثبتت هذه الرواية فالأوزاعي رواها على الوجهين، والله أعلم.

---

(١) الإكمال (٦/ ١٩).

(٢) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (٤/ ٣٨٢).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١).

وأما رواية عمارة بن بشر فأخرجها الدارقطني: حدثنا به أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا عمارة بن بشر قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال: مر بنا خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال: حدثنا يا أبا إبراهيم بحديث عبد الرحمن بن عائش فقال: سمعت عبد الرحمن بن عائش يقول: سمعت رسول الله يقول: «**رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة**»[(١)].

وفي نهاية الحديث قال ابن جابر فلما ولى خالد بن اللجلاج قال مكحول: قد سمعت هذا الحديث من غير واحد؛ فما رأيت أحداً أحفظ لهذا الحديث من هذا الرجل. وهذا ثناء من مكحول على خالد بن اللجلاج بأنه ضبط هذا الحديث وحفظه.

وهذا السند رجاله كلهم ثقات عدا عمارة بن بشر -وهو الشامي- وصفه ابن حجر بأنه مقبول، أي حيث يتابع، كما هنا فيكون حديثه مقبولاً.

لكن ذكر الدارقطني عن شيخه ابن صاعد أنه قال: قال لنا عمارة بن

---

(١) رؤية الله للدارقطني (ص١٧٠) رقم (٢٦٠).

بشر وذكر ابن جابر عن أبي سلام أنه سمع عبد الرحمن بن عائش يقول في هذا الحديث أنه سمع رسول الله يقول: «**اللهم إني أسألك حبك وحب من أحبك وحبا يبلغني حبك**» قال أبو محمد بن صاعد: وهذا الإسناد الأخير غريب؛ سألني أبو بكر بن صدقة أن آخذه له من يوسف فأخرجه يوسف لي في رقعة بخطه، وكتب به إلى ابن صدقة، وروى هذا الحديث عبد الرحمن الأوزاعي، وصدقة بن خالد، والوليد بن مسلم، وغيرهم عن ابن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش ولم يذكروا فيه حديث أبي سلام ا.هـ

وهذا يبدو أنه وهم، أو سبق ذهن من أحد الرواة، وهو لا يؤثر بحال على سياق الحديث.

وبهذا يثبت سماع عبد الرحمن بن عائش لهذا الحديث من رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولذلك قال الحافظ ابن حجر: ويستفاد من مجموع ما ذكرت قوة رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بإتقانها ولأنه لم يختلف عليه فيها

وأما رواية أبي سلام فاختلف عليه[١].

الوجه الرابع: وهو رواية يزيد بن يزيد بن جابر، عن ابن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن رجل من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرفوعاً.

أخرجه الإمام أحمد فقال: حَدَّثَنَا أَبُو عَامِرٍ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ جَابِرٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلَاجِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ذَاتَ غَدَاةٍ وَهُوَ طَيِّبُ النَّفْسِ مُسْفِرُ الْوَجْهِ أَوْ مُشْرِقُ الْوَجْهِ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّا نَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ مُسْفِرَ الْوَجْهِ أَوْ مُشْرِقَ الْوَجْهِ فَقَالَ: «**مَا يَمْنَعُنِي وَأَتَانِي رَبِّي اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ... الحديث**»[٢].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١).

(٢) مسند أحمد (٣٨/ ٢٥٦) رقم (٢٣٢١٠).

وعن أحمد رواه ابنه عبد الله[١].

ورواه أبو زرعة الدمشقي، وابن خزيمة، وابن منده من طريق العقدي به[٢].

وقد أشار بعض أهل العلم إلى أن هذه الرواية-أي رواية زهير بن محمد- تعلل بها رواية التصريح[٣] لوجود الواسطة فيها بين النبي ﷺ وابن عائش، لكن هذا سند هذه الرواية فيه زهير بن محمد التميمي أبو المنذر الخراساني سكن الشام ثم الحجاز قال الحافظ ابن حجر: رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها، قال البخاري عن أحمد كأن زهيراً الذي يروي عنه الشاميون آخر. وقال أبو حاتم: حدث بالشام

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٨٩) رقم (١١٢١).

(٢) الفوائد المعللة (ص١٧) لأبي زرعة الدمشقي رقم (١٩٩)، والتوحيد لابن خزيمة (ص٣٢٠) دون رقم، والرد على الجهمية لابن منده (ص٤٨) رقم (٧٤).

(٣) التي هي رواية الوليد ومن معه عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر.

من حفظه فكثر غلطه[١].

وهذا يدل على أن رواية غير أهل الشام عنه لا بأس بها، وهذا منها فإن العقدي بصري، لكن يبدو أن الضعف دب لجميع مروياته؛ قال الذهبي بعد أن ذكر قول البخاري: وكذا روى عنه عمرو بن أبي سلمة التنيسي مناكير، وما هو بالقوي ولا بالمتقن، مع أن أرباب الكتب الستة خرجوا له.

وذكره أبو جعفر العقيلي في " الضعفاء "، ونقل عن أحمد بن حنبل، قال: هو مقارب الحديث، وقال: كأن الذي يروي عنه أهل الشام زهير آخر، قلب اسمه[٢]، ثم ذكر أقوال النقاد فيه، فالرجل فيه ضعف بعامة، ورواية أهل الشام عنه بخاصة، مما يجعل النفس تميل لعدم قدرة هذه الرواية على تعليل رواية التصريح.

ويزيد بن يزيد بن جابر الأزدي الدمشقي ثقة فقيه كما قال ذلك ابن

---

(١) تقريب التهذيب (ص٣٤٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ١٨٨).

حجر.

وذكر الدارقطني أن خارجة بن مصعب قد تابع يزيد بن يزيد على هذا الوجه، لكنه قال: وإِنَّما أَراد ابن عائِشٍ[1].

أي أن المقصود ببعض أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الرحمن بن عائش، وعليه لا يكون هناك اختلاف؛ هكذا فهمت من كلامه، والله أعلم.

وقد اختلف النقاد حيال توجيه هذه الروايات، وأيها الصواب، وأيها الخطأ.

حيث ذهب بعضهم إلى أن رواية التصريح التي صرح فيها ابن عائش بالسماع من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تفرد بها الوليد بن مسلم، وأنها خطأ، وعبد الرحمن بن عائش ليس له صحبة:

قال الترمذي: سألت محمداً -يعني البخاري- عن هذا الحديث فقال: عبد الرحمن بن عائش لم يدرك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وحديث الوليد بن

(١) العلل للدارقطني (٦/ ٥٥).

مسلم غير صحيح.

والحديث الصحيح ما رواه جهضم بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير حديث معاذ بن جبل هذا[١]ا.ه أي الوجه الأول هنا.

ونقل في موضع آخر عن البخاري أنه ضعف هذا الوجه -أي التصريح- وقال عنه غَيْرُ مَحْفُوظٍ، وقال: هَكَذَا ذَكَرَ الْوَلِيدُ فِي حَدِيثِهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَوَى بِشْرُ بْنُ بَكْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ هَذَا الْحَدِيثَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَايِشٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَايِشٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

وقال ابن نصر المروزي -بعد أن ذكر الحديث من رواية ثوبان، وابن عباس، ومعاذ بن جبل، وأبي أمامة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- قال: هذا حديث قد اضطربت الرواة في إسناده على ما بينا، وليس يثبت إسناده عند أهل المعرفة

---

(١) علل الترمذي الكبير (٢/ ٣٦٦).

(٢) سنن الترمذي (٥/ ٣٦٨).

بالحديث[١].

وكأنه يشير إلى وروده عن هذا العدد من الصحابة الذين ذكرهم.

وفي المقابل صحح بعضهم هذه الوجه، فقد نقل السيوطي عن الإمام أحمد أنه سئل عن هذا الحديث فذكر أنه صواب[٢].

وأظنه يشير إلى قول الإمام أحمد الآتي عندما سأله أبو زرعة الدمشقي عن حديث قتادة عن ابن عباس: حديث قتادة هذا ليس بشيء والقول ما قال ابن جابر[٣].

وعندما عرض ابن حجر روايات وطرق هذا الحديث قال: ويستفاد من مجموع ما ذكرت قوة رواية عبد الرحمن بن يزيد بن جابر بإتقانها، ولأنه

---

(١) مختصر قيام الليل للمقريزي (ص٣٣).

(٢) جامع الأحاديث (١/ ١٦٦).

(٣) تهذيب الكمال (١٧/ ٢٠٣).

لم يختلف عليه فيها[١].

وهذا يدل على ترجيحه لهذه الرواية لكون راويها لم يختلف عليه فيها، مما يدل على ضبطه وإتقانه.

وتبعاً لذلك -أيضاً- اختلفت كتب التراجم في إثبات صحبة عبد الرحمن بن عائش من عدمها.

فمنها من أثبت له الصحبة، ومنها من نفاها عنه، ومنها من شكك فيها ولم يجزم بشيء، وقد توسع الحافظ ابن في ترجمته في الإصابة، وذكر الاختلاف في ذلك.

قال البخاري: له حديث واحد إلا أنهم مضطربون فيه[٢]. وقال ابن حبان له صحبة[٣]، وقال ابن السكن: يقال: له صحبة[٤].

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١).

(٢) نقل ذلك عنه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٧٩)، وزاد وهو حديث الرؤية.

(٣) الثقات لابن حبان (٣/ ٢٥٥).

وقال ابن عبد البر: وهذا الحديث قد روته طائفة من رواة الموطأ عن مالك عن يحيى ابن سعيد أنه بلغه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يدعو الحديث منهم عبد الله بن يوسف التنسي وغيره ولا أعرفه بهذه الألفاظ في شيء من الأحاديث إلا في حديث عبدالرحمن بن عائش الحضرمي صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو حديث حسن رواه الثقات.

وقد روي أيضاً من حديث ابن عباس وحديث معاذ بن جبل وحديث ثوبان وحديث أبي أمامة الباهلي، وروي لأخي أبي أمامة أيضاً[١].

وذكره في الصحابة محمد بن سعد[٢]، والبخاري[٣]، وأبو زرعة

---

(٤) نقل ذلك عنه ابن حجر في الإصابة.

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٤/ ٣٢١).

(٢) الطبقات الكبرى (٧/ ٤٣٨).

(٣) نقل ذلك عنه ابن حجر في الإصابة، وقد سبق نقل الترمذي عن البخاري قوله: لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

الدمشقي[١].

وأبو الحسن بن سميع[٢]، وأبو القاسم البغوي[٣]، وأبو زرعة الحراني[٤]، وغيرهم، وهو الذي يميل إليه الحافظ ابن حجر في الإصابة.

وقال أبو نعيم: عبد الرحمن بن عائش الحضرمي وقيل: الجهني، يعد في الشاميين، مختلف في صحبته، وفي سند حديثه[٥].

وقال أبو حاتم الرازي: أخطأ من قال له صحبة، هو عندي تابعي وقال أبو زرعة: ليس بمعروف[٦].

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن حديث رواه الوليد بن مسلم،

(١) كما يوحي به كلامه في الفوائد المعللة (ص١٧).

(٢) نقل ذلك عنه ابن حجر في الإصابة (٤/ ٣٢٠).

(٣) نقل ذلك عنه ابن حجر في الإصابة.

(٤) نقل ذلك عنه ابن حجر في الإصابة.

(٥) معرفة الصحابة (١٣/ ٢٢٥) حسب ترقيم الشاملة.

(٦) الجرح والتعديل (٥/ ٢٦٢).

وصدقة بن خالد عن ابن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبدالرحمن بن عايش الحضرمي فقال الوليد في حديثه: سمع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال صدقة: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رأيت ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث فقال أبي: عبدالرحمن بن عايش ليست له صحبة[1].

وقال ابن خزيمة: قوله في هذا الخبر قال: سمعت رسول الله وهم لأن عبد الرحمن بن عائش لم يسمع من النبي هذه القصة، وإنما رواه عن رجل من أصحاب النبي ولا أحسبه أيضا سمعه من الصحابي، ثم ذكر رواية يحيى بن أبي كثير له السابقة[2].

وقال هو وابن عبد البر: ولم يقل في حديثه سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا الوليد بن مسلم! قال الحافظ ابن حجر: كذا قالا؛ وأوردا ما أخرجه بن

(١) المراسيل لابن أبي حاتم (ص١٢٤).

(٢) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل (٢/ ٥٣٧).

خزيمة والدارمي والبغوي[(١)]، يعني رواية يحيى بن أبي كثير بذكر الواسطة بين عبد الرحمن بن عائش والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل السابقة.

وقول ابن عبد البر في الاستيعاب -وهو على خلاف ما ذكره في التمهيد- ونصه: عبد الرحمن بن عائش الحضرمي يعد في أهل الشام يختلفون في حديثه روى عنه خالد بن اللجلاج وأبو سلام الحبشي لا تصح له صحبة لأن حديثه مضطرب؛ رواه الوليد بن مسلم عن ابن جابر عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يقل فيه: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غير الوليد بن مسلم، ورواه الأوزاعي وصدقه بن خالد، عن ابن جابر، عن خالد، عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يقولا: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد رواه ابن جابر أيضا عن أبي سلام هذا عن عبد الرحمن بن عائش عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورواه يحيى بن أبي كثير عن أبي سلام ممطور

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢٠) مع شيء من التصرف.

الحبشي عن عبد الرحمن بن عائش عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل وهذا هو الصحيح عندهم قاله البخاري وغيره، وقال فيه أبو قلابة: عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فغلط[١].

وقال البيهقي: هَذَا حَدِيثٌ مُخْتَلَفٌ فِي إِسْنَادِهِ فَرُوِيَ هَكَذَا، وَرَوَاهُ زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاجِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَرَوَاهُ جَهْضَمُ بْنُ عَبْدِ الله عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ سَلامٍ، عَنْ أَبِي سَلامٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَائِشٍ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَاهُ مُوسَى بْنُ خَلَفٍ الْعَمِّيُّ، عَنْ يَحْيَى، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ جَدِّهِ مَمْطُورٍ، وَهُوَ أَبُو سَلامٍ، عَنِ ابْنِ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرَ وَقِيلَ فِيهِ غَيْرُ ذَلِكَ وَرَوَاهُ أَيُّوبُ، عَنْ أَبِي قِلابَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ فِيهِ: أَحْسَبُهُ يَعْنِي: فِي الْمَنَامِ وَرَوَاهُ قَتَادَةُ يَعْنِي، عَنْ أَبِي قِلابَةَ،

---

(١) الاستيعاب (ص٢٥٣).

عَنْ خَالِدِ بْنِ اللَّجْلاجِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[(١)].

أقول: سبق أن الوليد بن مسلم لم يتفرد برواية التصريح بل تابعه عليها جمع من الرواة، وبذلك تنتفي هذه العلة، وإذا لم يكن هناك علة غير هذه فتثبت هذه الرواية، وبها تثبت صحبة عبد الرحمن بن عائش، وما ورد من صيغ الاحتمال لا تعارض صيغ التصريح بل تحمل عليها، ونظير هذا رواية المدلس عندما تأتي من وجه معنعنة ومن وجه مصرح فيها بالتحديث، فتحمل حال العنعنة على حال التصريح، وكذلك هنا، بل هي هنا أولى.

وكما هو متقرر أن من طرق إثبات الصحبة: تصريح الراوي بالرواية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو ما يقوم مقام ذلك كقوله سمعت رسول الله أو رأيته أو فعلت بحضرته كذا... الخ مع معاصرته للنبي صلى اله عليه وسلم، ويثبت ذلك عنه.

كذلك التنصيص على صحبته من أحد التابعين الراوين عنه كأن يقول

(١) الأسماء والصفات (٢/ ٧٤).

التابعي: حدثني فلان أنه صحب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو سمعه يقول كذا، أو رأيته يفعل كذا... ونحو ذلك.

بل أن قوله عن نفسه أنه صحابي كاف في إثبات الصحبة على ما ذكر ذلك بعض أهل الحديث، ومنهم ابن عبد البر رحمهم الله جميعاً[١].

ويدخل في ذلك تنصيص إمام معتبر أو أكثر على صحبة هذا الراوي من عدمها، إذا لم يخالفه من هو أولى منه بذلك.

وكل هذه الضوابط متحققة في حال عبد الرحمن بن عائش.

وقول أبي زرعة ليس معروف[٢]، غير مؤثر في ثبوت الصحبة فكم من الصحابة غير معروف؟!

وقد صرح بالسماع من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سبق تحريره، فيقبل قوله

---

(١) هذه المسألة فيها تفصيل كثير، وكلام يطول وخلافات بين أهل الحديث بعضهم بعضاً وبين أهل الأصول فينظر لها كتاب فتح المغيث (٣/ ١٠٤) وما بعدها.

(٢) الجرح والتعديل (٥/ ٢٦٢).

كما تقبل روايته.

ومما يدل على صحبته -أيضاً- ما رواه الدارقطني فقال: حدثنا أبو القاسم بن منيع: ثنا داود بن رشيد أبو الفضل الخوارزمي: ثنا الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان قال: سمعت ربيعة بن يزيد قال: سمعت عبد الرحمن بن عائش صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: (الفجر فجران فأما المستطيل في السماء فلا يمنعن السحور ولا تحل فيه الصلاة وإذا اعترض فقد حرم الطعام فصل صلاة الغداة)[١]. قال الدارقطني: إسناد صحيح.

أقول ليس فيه سوى عنعنة الوليد بن مسلم، فهذا ربيعة بن يزيد يصرح بصحبته وهو الراوي عنه.

وكذلك ما رواه أبو نعيم: حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبي، ثنا أبو معاوية، عن سهيل، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عائش، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من نزل منزلا، فقال:**

---

(١) سنن الدارقطني (٢/ ١٦٥) رقم (٢).

أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم ير في منزله ذلك شيئا يكرهه حتى يرتحل عنه» قال سهيل: قال أبي: فلقيت عبد الرحمن بن عائش في المنام، فقلت له: حدثك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحديث؟ قال: نعم.

رواه موسى بن يعقوب الزمعي ثنا سهيل نحوه[١].

ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة مختلف فيه اختلافاً شديداً منهم وثقه ومنهم من نسبه للوضع والكذب[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: وروينا في الذكر للفريابي من طريق إسماعيل بن جعفر أخبرني سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن بن عائش أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«من قال حين يصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له»** ...الحديث، وفيه فكان ناس ينكرون ذلك؛ ويقولون لابن عائش: لأنت سمعت هذا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: نعم. فأري رجل ممن كان

---

(١) في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (١٣/ ٢٢٦) رقم (٤٢٧٨) حسب ترقيم الشاملة.

(٢) انظر تاريخ بغداد (٣/ ٤٢)، ولسان الميزان (٥/ ٢٨٠) وغيرهما من المصادر.

ينكر ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام فقال: يا رسول الله؛ أنت قلت كذا وكذا؟ فقص عليه حديثه. فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صدق ابن عائش[1].

والذي يظهر لي ثبوت صحبة ابن عائش للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعليه تنتفي هذه العلة، وما يترتب عليها والحمد لله رب العالمين.

ومما يؤيد هذه النتيجة أن خالد اللجلاج من كبار التابعين؛ بل عد بعضهم له صحبة؛ قال في تحفة التحصيل: خالد بن اللجلاج العامري ذكره الصغاني فيمن اختلف في صحبته وهو تابعي يروي عن أبيه، وله صحبة[2].

وقال الحافظ ابن حجر: صدوق فقيه من الثانية قال البخاري: سمع عمر، أخطأ من عده في الصحابة.

بقي هنا مسألة مهمة ألا وهي ما ذكره بعض النقاد من تضعيف أو رد لهذه الرواية كقول أبي حاتم، وأبي زرعة، والبخاري وغيرهم.. والجواب:

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١).

(٢) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل (ص٩٢).

أن رأي هؤلاء النقاد معلل بعلة، وقد ترجح عدم ثبوتها، وإذا انتفت العلة انتفى معلولها، وقد ثبت من غير طريق الوليد بن مسلم تصريح ابن عائش بالسماع من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما سبق بيانه، هذا أولاً.

وثانياً: أن من نفى صحبته معارض بمن أثبتها كما سبق بيان ذلك أيضاً، والمثبت مقدم على النافي، كما أن الدليل مع من أثبت، والله أعلم.

ثالثاً: تصريح ابن عائش بالسماع من رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير وجه كما سبق، وليس من وجه واحد....

رابعاً: البخاري والترمذي وغيرهما ممن صحح رواية معاذ إنما صححوها من طريق عبد الرحمن بن عائش، ولولم يكن صحابياً لما استقام تصحيح روايته هذه، لأنه غير مشهور، ولم ينص أحد على توثيقه، بل جهله أبو زرعة -كما سبق- وقال عنه: غير معروف، ومقتضى هذا أن يكون حديثه هذا ضعيفاً؛ لأن هذا مقتضى الحكم بجهالته، فكيف يصحح البخاري ومن معه حديثه، وهم من هم في الصنعة والمعرفة؟ فلم يبق إلا أن يكون ذلك تقريراً منهم لصحبته.

خامساً: جاء في بعض طرق الحديث أن عبد الرحمن بن جابر، قال:

بينا نحن عند مكحول، إذ مر بنا خالد بن اللجلاج فسلم على مكحول، فقال له مكحول: يا أبا إبراهيم، حدثنا حديث عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، قال: نعم.. فلما ولى قال مكحول: ما رأيت أحدا أعلم بهذا الحديث من هذا الرجل.

فقول مكحول لابن اللجلاج حدثنا بحديث عبد الرحمن بن عائش فأضاف الحديث إليه ولو كان يعلم أنه يرويه عن غيره لأضاف الحديث إليه دون ابن عائش، كما أن قول مكحول: ما رأيت أحداً أعلم بهذا الحديث من هذا الرجل يدل على أنه ضبطه وعرفه وأتى به على الوجه مما يؤيد كون هذا الراوي من الصحابة.

مع ملاحظة أن المهم في هذا هو ثبوت هذا المتن المشتمل على رؤية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لربه في المنام، وهو ثابت من حديث معاذ وغيره من الصحابة كما سبق وكما سيأتي، وليس ذلك مقتصراً على ثبوت رواية عبد الرحمن بن عائش من عدمها.

الوجه الخامس: رواية قتادة، عن أبي قلابة، عن بن اللجلاج، عن ابن عباس مرفوعة.

وهي رواية ابن عباس الآتية:

ثالثاً: حديث ابن عباس:

رواه الترمذي: حدثنا محمد بن بشار حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: ربي لا أدري. فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي؛ فعلمت ما بين المشرق والمغرب قال: يا محمد. فقلت: لبيك رب وسعديك. قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت في الدرجات والكفارات وفي نقل الأقدام إلى الجماعات وإسباغ الوضوء في المكروهات وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن يحافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه**»، قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه[١].

(١) سنن الترمذي (٥/ ٣٦٧) رقم (٣٢٣٤).

وأخرجه البزار، وأبو يعلى، وابن خزيمة من طريق معاذ بن هشام به بنحوه[١].

قال الشيخ الألباني: صحيح[٢].

وقال الشيخ حسين أسد محقق مسند أبي يعلى: رجاله رجال الصحيح غير خالد بن اللجلاج.

لكن قال أبو زرعة الدمشقي: قلت لأحمد بن حنبل: إن ابن جابر يحدث عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الرحمن بن عائش، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»، ويحدث به قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن عبد الله بن عباس فأيهما أحب إليك؟ قال: حديث قتادة هذا ليس بشيء والقول ما قال ابن جابر[٣].

---

(١) مسند البزار (٢/ ١٦٣) رقم (٤٧٢٧)، ومسند أبي يعلى الموصلي (٤/ ٤٧٥) رقم (٢٦٠٨)، والتوحيد لابن خزيمة (ص٣٢١) رقم (٣١٩).

(٢) صحيح سنن الترمذي (٥/ ٣٦٧) وكذلك في إرواء الغليل (٣/ ١٤٧).

(٣) تهذيب الكمال (١٧/ ٢٠٣).

وكلام أبي زرعة في الفوائد المعللة لكنه مشكل، ويبدو أن فيه تصحيفاً أو تحريفاً[١].

وقال ابن خزيمة: رواية يزيد وعبدالرحمن بن يزيد بن جابر أشبه بالصواب حيث قالا عن عبدالرحمن بن عائش من رواية من قال عن عَبد الله بن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا[٢].

والإمام أحمد كأنه يرى الوهم من قتادة.

وذكر الدارقطني الحديث في العلل فقال: ورواه هِشام، عن قتادة، عن أبي قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، ووهم في قوله: ابن عباس.

---

(١) الفوائد المعللة (ص١٧)، ولفظه: قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أن ابن جابر يحدث عن خالد بن اللجلاج عن عبد الرحمن بن عائش أعني عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي في أحسن صورة وحدث به قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عائش فأيهما أحب إليك قال حديث قتادة هذا ليس بشيء والقول ما قال ابن جابر. فكأن قوله: (ابن عائش) الأخيرة يقصد بها ابن عباس ليستقيم المعنى.

(٢) التوحيد لابن خزيمة (ص ٣٢٢).

والمحفوظ أن خالد بن اللجلاج رواه عن عبد الرحمن بن عائش، وعَبد الرحمن بن عائش لم يسمعه من النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وإنما روى عن مالك بن يخامر، عن معاذ بن جبل[(١)] ا.ه

وقال في موضع آخر: قال أبو قلابة: عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس؛ ووهم[(٢)].

وقال ابن عبد البر: وقال فيه أبو قلابة: عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا فغلط[(٣)].

وقال ابن ماكولا: وقال أبو قلابة: عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس، وهو وهم[(٤)].

---

(١) العلل للدارقطني (١٢/ ١٣٦).
(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/ ١٢٥).
(٣) الاستيعاب (ص٢٥٣).
(٤) الإكمال (٦/ ١٩).

وكأنهم يرون الوهم من أبي قلابة.

وهؤلاء الأئمة يبدو أنهم إنما أنكروا رواية قتادة له، عن أبي قلابة، عن خالد اللجلاج، عن ابن عباس، فحسب، وإلا فالحديث ثابت من غير هذا الوجه عن ابن عباس كما سيأتي، وقد صححه الإمام أحمد وغيره.

وخالد بن اللجلاج العامري أبو إبراهيم حمصي وقيل دمشقي قال الحافظ: صدوق فقيه من الثانية قال البخاري سمع عمر أخطأ من عده في الصحابة ا.ه

فهو من كبار التابعين، وقد سبق أن ابن اللجلاج قد روى هذا الحديث عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي.

ومعاذ بن هشام هو الدستوائي، وصفه ابن حجر بقوله: صدوق ربما وهم، وأما أبوه هشام فثقة ثبت.

وقال الحافظ ابن حجر: ورواه سعيد بن بشير، عن قتادة، عن أبي قلابة فخالف الجميع قال: عن أبي أسماء، عن ثوبان! وهي رواية أخطأ فيها سعيد بن بشير، وأشد منها خطأً رواية أخرجها أبو بكر النيسابوري في الزيادات من طريق يوسف بن عطية عن قتادة عن أنس وأخرجها

الدارقطني ويوسف متروك[١].

وقد رواه أيوب، عن أبي قلابة، ولم يذكر فيه ابن اللجلاج روى ذلك عبد الرزاق، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، عن ابن عباس؛ أن النبي قال: «**أتاني آت الليلة في أحسن صورة أحسبه قال: -يعني في المنام- فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال النبي: قلت: لا. قال النبي: فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثدي، أو قال: نحري فعلمت ما في السموات، وما في الأرض، ثم قال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى: قال: قلت: نعم يختصمون في الكفارات، والدرجات، والكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه وقال يا محمد إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة أن تقبضني إليك غير مفتون، والدرجات بذل الطعام وإفشاء**

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١) في ترجمة عبد الرحمن بن عائش.

السلام والصلاة بالليل والناس نيام»[١]، وعن عبد الرزاق به أخرجه أحمد، وعبد بن حميد[٢].

ومن طريق عبد الرزاق، وعبد بن حميد أخرجه الترمذي[٣].

ومن طريق معمر به أخرجه ابن خزيمة[٤].

وفي لفظ الترمذي: «**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة قال: أحسبه في المنام فقال: يا محمد... الحديث بنحوه**».

وأبو قلابة هو عبد الله بن زيد الجرمي، ويقال: إنه لم يسمع من ابن عباس، وهو موصوف بالتدليس، ولم يصرح بالسماع هنا.

---

(١) تفسير الصنعاني (٣/ ١٦٩).

(٢) مسند أحمد (٥/ ٤٣٧) رقم (٣٤٨٤)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد (١/ ٢٢٨) رقم (٦٨٢).

(٣) سنن الترمذي (٥/ ٣٦٦) رقم (٣٢٣٣).

(٤) التوحيد لابن خزيمة (ص: ٣٢٢) رقم (٣٢٠).

وورد هذا الحديث على لون ثالث وهو أن بكر بن عبد الله المزني رواه عن أبي قلابة مرسلاً دون ذكر ابن عباس: قال أبو بكر النجاد: ثنا إبراهيم بن إسحاق قال: ثنا موسى بن إسماعيل قال: ثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن بكر، عن أبي قلابة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال لي ربي: هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى. قلت: لا. فقال في الثانية، والثالثة. فقلت: نعم؛ في ثلاث: هي ثلاث كفارات، وثلاث درجات؛ كفارات بني آدم: إسباغ الوضوء في المكروهات، ونقل الأقدام إلي الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة**».

ثم قال: ثنا ابراهيم بن اسحاق قال ثنا موسى بن اسماعيل قال ثنا حماد بن سلمة عن مطر في آخرين مثله[1].

أي أن بكر بن عبد الله المزني، ومطر الوراق، وأخرون قد رووه عن أبي قلابة مرسلاً.

---

(١) الرد على من يقول القرآن مخلوق لأحمد بن سلمان النجاد (ص٦٤) رقم (٩٢).

وعن النجاد أخرجه الدارقطني[١].

وذكر الحافظ ابن حجر أن أيوباً –أيضاً– رواه عن أبي قلابة مرسلاً لم يذكر قوله أحداً، وعزاه للترمذي وأحمد لكني لم أجده فيهما[٢].

وقد توبع أبو قلابة على رواية الوصل قال الإمام أحمد: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى**»[٣].

وهذا سند صحيح أيضاً، إذا سلم من تدليس قتادة فإنه موصوف بذلك، قال ابن كثير: حديث إسناده على شرط الصحيح، لكنه مختصر من حديث المنام كما رواه الإمام أحمد أيضاً[٤].

---

(١) الرؤية للدارقطني (ص٢٩٥) رقم (١٩٣) حسب ترقيم الشاملة.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤/ ٣٢١) في ترجمة عبد الرحمن بن عائش.

(٣) مسند أحمد – الرسالة (٤/ ٣٥٠) رقم (٢٥٨٠).

(٤) تفسير ابن كثير (٧/ ٤٥٠).

وقد رواه أحمد عن شاذان، وعفان بن مسلم، عن عبد الصمد بن كيسان، كلاهما (أي شاذان وعبد الصمد) عن حماد بن سلمة به[١].

وعبد الصمد هو ابن حسان كما سيأتي.

فيحتمل أن تكون هذه الرؤية في المنام، كما ذكر الحافظ ابن كثير، ويحتمل أن تكون رؤية قلب كما سبق بيانه من منهج ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا في ذلك.

وقال ابن هانئ الأثرم: سألت أَبَا عبد الله أَحْمَد بن حنبل عن حديث حَمَّاد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي، صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**رأيت ربي...**» الحديث، فقال أَحْمَد بن حنبل: هَذَا حديث رواه الكبر عن الكبر عن الصحابة، عن النبي، صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فمن شك فِي ذَلِكَ أو فِي شيء منه فهو جهمي لا تقبل شهادته، ولا يسلم عليه، ولا يعاد فِي مرضه[٢]..

---

(١) المنتخب من علل الخلال (ص٤٢) رقم (١٨٢).

(٢) نقل ذلك أبو يعلي في إبطال التأويلات" (١/ ١٤٥).

وعن شاذان قال: أرسلت إلى أَبِي عبد الله أستأذنه فِي أن أحدث بحديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، رأيت ربي فقال: حدث به فقد حدث به العلماء...[١].

قال البرذعي: سمعت أَبَا زرعة الرازي يَقُول: من أنكر حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قَالَ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت ربي، عَزَّ وَجَلَّ**» فهو معتزلي[٢].

ونقل القاضي أبو يعلى تصحيحه عن: الطبراني، وأبي الحسن بن بشَّار، والحافظ ابن صدقة البغدادي[٣]. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح[٤].

وقال الألباني: "حديث صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، ولكنه

---

(١) نقل ذلك أبو يعلي في إبطال التأويلات" (١/ ١٤٥).

(٢) نقل ذلك أبو يعلي في إبطال التأويلات" (١/ ١٤٤).

(٣) إبطال التأويلات" (١/ ١٤٢ - ١٤٤)..

(٤) مجمع الزوائد" (١/ ٧٨).

مختصر من حديث الرؤيا[١].

وهنا أشير إلى مسألة مهمة وهي أن هذا السند بعينه روي به حديث الشاب الأمر وسيأتي الحديث عنه في موضعه، وما ورد عن بعض الأئمة من تصحيح حديث قتادة، عن عكرمة.. فهو محمول على تصحيح هذه الرواية لا كما فهمه بعضهم بقصد أو غيره من حمل تصحيح الأئمة على حديث الشاب الأمر[٢].

ورواه الطبري من طريق سعيد بن زربى عن عمرو بن سليمان، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت ربي في أحسن صورة، فقال لي.. الحديث**»[٣]. قال ابن كثير: إسناده ضعيف ا.ه

وسعيد بن زربي: منكر الحديث، كما أن عمرو بن سليمان لم أعرفه.

---

(١) ظلال الجنَّة" (١/ ١٩٢).

(٢) كما فعل ذلك أبو يعلى الفراء رَحِمَهُ اللَّهُ في إبطال التأويلات.

(٣) تفسير الطبري (٢٢/ ٥٠٧).

ولعل هذا ما حمل الإمام الدارقطني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- على أن يقول عن هذه الطرق: لَيس فِيها صَحِيحٌ، وكُلُّها مُضطَرِبَةٌ(١).

والخلاصة أن الحديث ثابت من رواية عكرمة، عن ابن عباس، لا شك في ذلك، وقد صححه ثلة من أهل العلم كما سبق، وأما باقي الطرق فلا تخلو من مقال، والله أعلم.

رابعاً: حديث ابن عمر:

أخرجه البزار: من طريق سَعِيد بن سنان أبي الزاهرية، عَن كثير بن مرة، عَن ابن عُمَر؛ أَن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ تلبث، عَن أصحابه في صلاة الصبح حتى قالوا: طلعت الشمس، أو تطلع ثم خرج فصلى بهم صلاة الصبح فقال: «**اثبتوا على مصافكم ثم أقبل عليهم فقال لهم: هل تدرون ما حبسني منكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: إني صليت في مصلاي**

(١) العلل للدارقطني (٦/ ٥٧).

فضرب على أذني فجاءني ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، فقال: يا محمد قلت: لبيك رب وسعديك، قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري يا رب. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردهما بين ثديي فعلمت ما سألني عنه ثم قال: يا محمد قلت: لبيك رب وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: في الكفارات والدرجات قال: وما الكفارات والدرجات؟ فقلت: الكفارات إسباغ الوضوء عند الكريهات ومشي على الأقدم إلى الجمعات وجلوس في المساجد خلف الصلوات. وأما الدرجات: فإطعام الطعام وطيب الكلام والسجود بالليل والناس نيام. فقال لي ربي تبارك وتعالى سلني يا محمد، قلت: أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأسألك أَن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون اللهم أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك اللهم أسألك إيمانا يباشر قلبي حتى أعلم أن لن يصيبني إلاَّ ما كتبت لي ورضا بما قدرت علي»[(١)].

---

(١) مسند البزار (٢/ ٢٢٠) رقم (٥٣٨٥).

وهذا سند تالف سعيد بن سنان الحنفي أو الكندي أبو مهدي الحمصي متروك ورماه الدارقطني وغيره بالوضع.

وأخرجه الدارقطني من طريق ابن البيلماني، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أتاني ربي عز وجل في أحسن صورة**» فذكر الحديث[1].

وهذا إسناد ضعيف جداً فيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني، وأبوه عبد الرحمن متكلم فيهما بكلام شديد، أما محمد فقال عنه البخاري منكر الحديث، وكذلك أبو حاتم، والنسائي، وقال ابن معين: ليس بشيء، بل إن ابن عدي اتهمه، وأبوه كذلك ضعيف؛ قال ابن حبان: لا يجب أن يعتبر بشيء من حديثه إذا كان من رواية ابنه لأن ابنه محمد بن عبد الرحمن يضع على أبيه العجائب[2]. فهذا الطريق واهٍ جداً.

---

(١) الرؤية للدارقطني (ص٣٠٤) رقم (١٩٨).

(٢) الثقات لابن حبان (٥/ ٩١).

خامساً: حديث أنس بن مالك:

أخرجه الدارقطني: حدثنا به الحسين والقاسم أخبرنا إسماعيل وإسماعيل بن العباس الوراق وآخرون قالوا حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا يوسف بن عطية الصفار عن قتادة عن أنس بن مالك قال أصبحنا يوما فأتى رسول الله فأخبرنا قال: «**أتاني ربي عز وجل البارحة في منامي في أحسن صورة ووضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمني كل شيء فقال: يا محمد قلت لبيك رب وسعديك قال: هل تدري فيم أختصم الملأ الأعلى؟ قال قلت نعم يا رب في الكفارات والدرجات قال فما الكفارات قال قلت إفشاء السلام وإطعام الطعام وصلة الأرحام والصلاة والناس نيام قال: فما الدرجات؟ قلت: إسباغ الطهور في المكروهات ومشي على الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال صدقت**»[1].

وعزاها الحافظ ابن حجر إلى أبي بكر النيسابوري.

---

(١) رؤية الله (ص١٧٨) رقم (٢٧٦).

وهذا السند تالف فيه يوسف بن عطية بن ثابت الصفار البصري أبو سهل متروك كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر.

سادساً: حديث أبي عبيدة:

أخرجه الطبراني حدثنا الحسن بن علي المعمري ثنا سليمان بن محمد المباركي ثنا حماد بن دليل عن سفيان بن سعيد الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أو عبد الرحمن بن سابط قال حماد بن دليل وحدثني الحسن بن صالح بن حي عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي عبيدة الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي قال: «**رأيت ربي -عز وجل- في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى. فقلت: لا أدري. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله، ثم قال: فيم يختصم الملأ الأعلى. قلت: في الكفارات، والدرجات. قال: وما الكفارات. قلت: إسباغ الوضوء في السبرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. قال: فما الدرجات. قلت: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، وصلاة بالليل والناس نيام. قال: قل. قال: قلت: ما أقول؟ قال: قل اللهم إني أسألك عملاً بالحسنات، وتركاً للمنكرات وإذا أردت في قوم فتنة وأنا**

فيهم فاقبضني إليك غير مفتون»[١].

ومن طريق الطبراني أخرجه الخطيب[٢].

وهذه الطريق صححها الشيخ الألباني كما في السلسلة الصحيحة، وتوسع في الكلام عنها، وذكر لها متابعات وشواهد سبق بعضها[٣].لكن أخشى أن تكون هذه الطريق معلة وذلك أن عبد الرحمن بن سابط موصوف بكثرة الإرسال، ولم يصرح هنا بالتحديث من أبي ثعلبة الخشني، هذا أولاً.

ثانياً: أن أبا ثعلبة قيل أنه توفي أول خلافة معاوية، وهذا على أحد الأقوال في وفاته؛ أي بعد الأربعين الهجرية، وعبد الرحمن بن سابط توفي

---

(١) كتاب الدعاء (ص٤١٩) رقم (١٤١٦).

(٢) تاريخ بغداد (٨/ ١٥١) وزاد في أوله: (لما كان ليلة أسري بي رأيت ربي) وهي زيادة شاذة كما قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٣) السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة [١-٩ (١٢/ ٢) رقم (٣١٦٩)] حسب ترقيم الشاملة.

سنة مئة وثمانية عشر للهجرة، فيكون بين وفاتيهما على هذا أكثر من سبعين سنة، فهذا مما يقوي القول بعدم السماع والله أعلم.

وعلى كل حال فهذه الرواية تقوى بغيرها كما لا يخفى.

ورواه الطبراني مرة أخرى دون قوله: «**رأيت ربي..**» فقال: حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا مروان بن أبي المغيرة ثنا القاسم بن مالك المزني عن سعيد بن المرزبان أبي سعد عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: سئل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: «**في الدرجات والكفارات فأما الدراجات فإطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات وثقل الأقدام إلى الجمعات وانتظار الصلاة بعد الصلوات**»(١).

وأعله الهيثمي بأبي سعد البقال لكونه مدلس ولم يصرح(٢).

(١) المعجم الكبير (٨/ ٣٢٢) رقم (٨٢٠٧).

(٢) مجمع الزوائد (١/ ٢٣٨).

قال الشيخ الألباني: وابن أبي شيبة هذا فيه ضعف، فأخشى أن يكون لم يحفظ إسناده، والله أعلم[١]».

سابعاً: حديث أبي أمامة:

أخرجه الطبراني: حدثنا محمد بن إسحاق بن راهوية ثنا أبي ثنا جرير عن ليث عن ابن سابط عن أبي أمامة: عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**أتاني ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد فقلت: لبيك وسعديك قال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: لا أدري فوضع يده على ثديي فعلمت في مقامي ذلك ما سألني عنه من أمر الدنيا والآخرة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: في الدرجات والكفارات فأما الدرجات فإبلاغ الوضوء في السبرات وانتظار الصلاة بعد الصلوات قال: صدقت من فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كما ولدته أمه وأما الكفارات فإطعام وإفشاء السلام وطيب الكلام والصلاة والناس نيام ثم قال: اللهم إني أسألك عمل**

(١) السلسلة الصحيحة المجلدات الكاملة ١-٩ (١٢/ ٢).

الحسنات وترك السيئات وحب المساكين ومغفرة وأن يتوب علي وإذا أردت في قوم فتنة فنجني غير مفتون»[١].

وأخرجه أبو بكر النجاد، والدارقطني من طريق جرير به بنحوه[٢].

وهذا السند فيه ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف، بسبب اختلاطه.

ثامناً: حديث ثوبان:

أخرجه أحمد بن منيع: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَوَّارٍ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِي يَحْيَى، عَنْ أَبِي يَزِيدَ، عَنْ أَبِي سَلاَّمٍ الأَسْوَدِ، عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ صَلاَةِ الصُّبْحِ، فَقَالَ: **«إِنَّ رَبِّي أَتَانِيَ اللَّيْلَةَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ تَدْرِي فِيمَا يَخْتَصِمُ الْمَلأُ الأَعْلَى؟ قُلْتُ: لاَ يَا رَبِّ، فَوَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ فِي صَدْرِي، قَالَ: فَتَجَلَّى لِي مَا بَيْنَ السَّمَاءِ**

---

(١) المعجم الكبير (٨/ ٢٩٠) رقم (٨١١٧).

(٢) الرد على من يقول القرآن مخلوق (ص٥٨) رقم (٧٨)، ورؤية الله (ص١٧٨) رقم (٢٧٧).

وَالأَرْضِ، قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَبِّ، يَخْتَصِمُونَ فِي الدَّرَجَاتِ، وَالْكَفَّارَاتِ فَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَبَذْلُ السَّلَامِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ: فَالْمَشْيُ عَلَى الأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ، وَإِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْكَرَاهِيَاتِ، وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ تُسْمَعْ وَسَلْ تُعْطَ، قُلْ: اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةً فِي قَوْمِي فَتَوَفَّنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللهمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَحُبًّا يُبَلِّغُنِي حُبَّكَ»[(١)].

وأخرجه البزار، والروياني، وابن خزيمة، والطبراني، والدارقطني من طريق معاوية بن صالح به بنحوه[(٢)]. وهذا السند لا بأس به إلا ما كان من

---

(١) كما في إتحاف الخيرة المهرة (٢/ ٣٣) رقم (٩٨٠).

(٢) مسند البزار (١٠/ ٣٧) رقم (٤١٧٢) بترقيم الشاملة، ومسند الروياني (٢/ ٢٦٢) رقم (٦٣٨) بترقيم الشاملة، والتوحيد لابن خزيمة (ص٣٢٤)، والدعاء للطبراني (ص٤١٩) رقم (١٤١٧)، والرؤية للدارقطني (ص٣٠٧) بترقيم الشاملة آليا)٢٠٠.

أبي يزيد هذا فهو مجهول العين والحال، ولذلك قال عنه ابن خزيمة: لَسْتُ أَعْرِفُ أَبَا يَزِيدَ هَذَا بِعَدَالَةٍ وَلا جرْحٍ ا.ه

وقد ترجم له البخاري وابن أبي حاتم في كتابيهما ولم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وذكر الدولابي في الكنى أن اسمه غيلان، وفي تهذيب الكمال: غيلان بن أنس الكلبي مولاهم أبو يزيد الشامي الدمشقي، وذكر من مشايخه أبا سلام الحبشي، والظاهر أنه هو، وقد قال عنه ابن حجر: مقبول، ومثل هذا يقبل في الشواهد، والحديث صححه الشيخ الألباني لشواهده[١].

وقال البزار: وهذا الحديث قد روى عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بنحو كلامه من وجوه ذكرنا حديث ثوبان دون غيره لأن في الأحاديث الأخر اضطرابا واقتصرنا على هذا الحديث وفيه أيضا زيادة ليست في حديث معاذ بن جبل ولا في حديث ابن عباس ولا في حديث عبد الرحمن بن عائش ا.ه

(١) ظلال الجنة (١/ ٢٣٦) رقم (٤٧٠) حيث قال: صحيح بشواهده.

ومعاوية بن صالح هو ابن حدير قاضي الأندلس، وأبو يحيى هو سليم بن عامر الخبائري، وليث هو ابن سعد.

تاسعاً: حديث أبي هريرة:

أخرجه الطبراني: حدثنا إبراهيم بن أحمد بن عمر الوكيعي حدثني أبي ثنا مؤمل بن إسماعيل ثنا عبيد الله بن أبي حميد، عن أبي المليح الهذلي عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال خرج علينا رسول الله فقال: «**رأيت ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة**» فذكر مثله[١].

وأخرجه أبو بكر النجاد، والدارقطني، واللالكائي، والحنائي من طريق عبيد الله بن أبي حميد به بنحوه[٢]. وعبيد الله بن أبي حميد؛ هو الهذلي أبو الخطاب البصري، واسم أبي حميد غالب قال ابن حجر: متروك

(١) الدعاء للطبراني (ص٤٢٠) رقم (١٤٢١).

(٢) الرد على من يقول القرآن مخلوق (ص٥٩) رقم (٥٩)، ورؤية الله للدارقطني (ص١٨٢) رقم (٢٨٨)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٢/ ٤٥٦) رقم (٧٢٥) بترقيم الشاملة، والحنائيات لأبي القاسم الحنائي (٢/ ٩٧٩) رقم (١٩٣).

الحديث.

قال أبو القاسم الحنائي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي حُمَيْدٍ الْبَصْرِيِّ يُقَالُ لَهُ الْهُذَلِيُّ وَكُنْيَتُهُ أَبُو الْخَطَّابِ كَنَّاهُ مَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ وَيُقَالُ: اسْمُهُ حُمَيْدٌ الْفَارِسِيُّ الْمَدِينِيُّ وَيُقَالُ اسْمُهُ صُبَيْحٌ الدَّارِمِيُّ وَلَمْ يَسْمَعْ أَبُو الْمَلِيحِ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَإِنَّمَا سَمِعَ مِنْ أَبِي صَالِحٍ لا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ إِلا مِنْ حَدِيثِ الْمُؤَمَّلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ وَعُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي حُمَيْدٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ.

عاشراً: حديث عمران بن حصين:

أخرجه الدارقطني: حدثنا عمر بن أبي السري الصيرفي: حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى عبدان: حدثنا خليفة بن خياط: حدثنا معتمر قال: سمعت عقبة بن خالد، عن عبيد الله بن غالب، عن أبي المليح، عن عمران بن حصين، عن النبي قال: «**أتاني الليلة ربي عز وجل في أحسن صورة**»[1].

---

(١) رؤية الله (ص١٨٠) رقم (٢٨٢).

وفيه ابن أبي حميد السابق؛ فلا أدري أهو وهم منه في الصحابي، أم هي رواية أخرى، وعلى أي فهو متروك الحديث كما سبق.

حادي عشر: حديث أبي رافع:

أخرجه الطبراني: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي: ثنا عباد بن يعقوب الأسدي: ثنا عبد الله بن إبراهيم بن الحسين بن علي بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبي رافع قال: خرج علينا رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مشرق اللون فعرف السرور في وجهه فقال: «**رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد أتدري يم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت: يا رب في الكفارات قال: وما الكفارات؟ قلت: إبلاغ الوضوء أماكنه على الكراهيات والمشي على الأقدام إلى الصلوات وانتظار الصلاة بعد الصلاة**»[١].

وعباد بن يعقوب هو الرواجني أبو سعيد الكوفي صدوق رافضي

---

(١) المعجم الكبير (١/ ٣١٧) رقم (٩٣٨).

حديثه في البخاري مقرون، وعبد الله بن إبراهيم بن حسين، وأبوه، وجده لم أعرفهم.

ثاني عشر: حديث جابر بن سمرة:

أخرجه ابن أبي عاصم: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ثنا يحيى بن أبي بكير، ثنا إبراهيم بن طهمان، ثنا سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**إن الله تعالى تجلى لي في أحسن صورة، فسألني فيما يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: ربي لا أعلم به، قال: فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت بردها بين ثديي، أو وضعها بين ثديي، حتى وجدت بردها بين كتفي، فما سألني عن شيء إلا علمته**»[(١)].

وهذا سند حسن في المتابعات والشواهد، سماك صدوق، وإن كان في روايته عن عكرمة مقال.

وعزاه السيوطي في الدر المنثور للطبراني في كتاب السنة وابن مردويه

(١) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٨٠) رقم (٣٧٩) بترقيم الشاملة.

في تفسيره[١].

ثانياً: رؤيته سبحانه من قبل آحاد الناس وصلحائهم:

وهذه المسألة، نقل بعضهم الإجماع عليها.

وذكر الحافظ ابن حجر في "فتح الباري" عن القاضي عياض أنه قال: لم يختلف العلماء في جواز رؤية الله تعالى في المنام[٢].

وذكر النووي في "شرح مسلم" عن القاضي أنه قال: اتفق العلماء على جواز رؤية الله تعالى في المنام وصحتها.

وقال البغوي:: رؤية الله في المنام جائزة، قال معاذ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إني نعست فرأيت ربي**»، وتكون رؤيته جلت قدرته ظهور العدل، والفرج والخصب والخير لأهل ذلك الموضع، فإن رآه فوعد له جنة

(١) الدر المنثور (٨/ ٤٢٤) بترقيم الشاملة.

(٢) فتح الباري ابن حجر (١٢/ ٣٨٧).

أو مغفرة، أو نجاة من النار، فقوله حق ووعده صدق..[١].

والذي يظهر وجود اختلاف فيها من قبل بعض علماء الحنفية: فقد جاء في الطبقات السنية: قال في "الجواهر ": قال في "الفتاوي" رؤية الله تعالى في المنام، تكلم فيها المشايخ، فقال أكثر مشايخ سمرقند: لا يجوز، حتى قيل لأحمد بن مضر: إن الرجل يقول: رأيت الله في المنام! فقال أحمد: إن مثل الإله الذي رآه في المنام كثير ما يراه الناس في السوق كل يوم.

وقال أبو منصور الماتريدي: هو شرٌّ من عبادة الوثن.

واستحسن جواب أحمد، والسكوت في هذا الباب أحسن. انتهى[٢].

وقال اللقاني في شرح الجوهري: وأما رؤيته تعالى مناماً فجائزة اتفاقاً، وهي حق فإن الشيطان لا يتمثل به تعالى، كما لا يتمثل بالأنبياء، وإلى قول بعض الحنفية رضي الله تعالى عنهم ويكفر من قال رأيت الله في المنام انتهى

(١) شرح السنة ـ للإمام البغوي (١٢/ ٢٢٧).

(٢) الطبقات السنية في تراجم الحنفية (ص١٥٤) بترقيم الشاملة.

ولكن لا ينبغي إطلاق اللسان بالتفكير في مثل هذا[١].

وقال الدارمي عند ذكر قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، وأجمع المسلمون على ذلك مع قول الله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣] يعنون أبصار أهل الدنيا وإنما هذه الرؤية كانت في المنام وفي المنام يمكن رؤية الله تعالى على كل حال وفي كل صورة[٢].

وقال الشيخ عبد الله الغنيمان: ممكن رؤية الله عز وجل في المنام، ولكن يجب أن يعلم أن الذي يراه النائم في منامه ليس هو الله وإنما هو مثال يمثل له على حسب ما في قلبه من الإيمان، فإذا كان إيمانه صحيحاً وحسناً يرى صورة تناسب إيمانه، وإن كان ضعيفاً رأى ما يناسب إيمانه؛ ولهذا لما كان الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحسن الخلق إيماناً قال: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»، يعني: في النوم، والذي رآه صلوات الله وسلامه عليه هو مثال لله

(١) شذرات الذهب لابن العماد (٣/ ٢٥٠).

(٢) نقض الدارمي (٢/ ٧٣٨).

جل وعلا حسب ما عنده من الإيمان، وكذلك الحال مع كل نائم[١].

وعلى هذا فالواجب استحضار هذا الكلام ونحن نقرأ عن رؤية بعض الصالحين لربهم في المنام.

صور من حياة بعض الصالحين ممن ذكروا أنهم رأوا الله في المنام:

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي يقول: رأيت رب العزة في المنام، فقلت: يا رب، ما أفضل ما تقرب به إليك المتقربون؟ قال: بكلامي يا أحمد.

قلت: يا رب، بفهم، أو بغير فهم؟ قال: بفهم وبغير فهم[٢].

وقال المروذي: رأيت ربي في المنام، وكأن القيامة قد قامت، ورأيت الخلائق، والملائكة حول بني آدم فسمعت الملائكة تقول: قد أفلح الزاهدون اليوم في الدنيا قال: ورأيت النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وسمعته يقول: يا أحمد بن حنبل؛ هلم إلى العرض على الله عز وجل فرأيت أحمد بن

(١) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان (٨/ ٢٣) بترقيم الشاملة.

(٢) سير أعلام النبلاء (١١/ ٣٤٧).

حنبل والمروذي خلفه[١].

وذكر الشاطبي عن أبي يزيد البسطامى قال: رأيت ربي في المنام فقلت: كيف الطريق إليك؟ فقال: اترك نفسك وتعال.

وشأن هذا الكلام من الشرع موجود فالعمل بمقتضاها صحيح لأنه كالتنبيه لموضع الدليل لأن ترك النفس معناه ترك هواها بإطلاق والوقوف على قدم العبودية والآيات تدل على هذا المعنى كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾[٢].

ونحوه ما ذكر الرافعي، عن الشبلي، يقول: رأيت رب العزة في النوم، فقلت: يا ربي كيف السبيل إليك فقد تحير العالم فيك؟، فنوديت أن يا بابكر أترك الدنيا، وقد نلت، وخالف هواك، وقد وصلت[٣].

---

(١) طبقات الحنابلة (١/ ٦١).

(٢) الاعتصام للشاطبى موافق للمطبوع (١/ ٢٦٠)، وانظر الزهر الفاتح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح (ص٢٩). بترقيم الشاملة آليا).

(٣) التدوين في أخبار قزوين (١/ ١٨٢) بترقيم الشاملة.

ومن ذلك ما ذكره الرافعي بسنده إلى جعفر الخلدي، سمعت الجنيد يقول: رأيت رب العزة في النوم ومعه ملائكة وكأني أتكلم على الناس، فسألني: ملَك فقال: يا أبا القاسم بم يتقرب المتقربون إلى الله؟ فقلت: بعمل صفي في مكان خفي بميزان وفيّ. فقال الملَك: كلام موفق[١].

قال الرافعي: يروى عن أبي عبد الله بن ساكن قال: رأيت ربي عز وجل في المنام، فقلت: يا رب بأي الأعمال أتقرب إليك؟ فقال بقراءة القرآن. فأردت أن أسأله ظاهراً، أو نظراً فبدأ الرب تعالى فقال: نظراً أو ظاهراً، فأردت أن أقول بفهم أو بغير فهم فبدأ عز وجل وقال: بفهم وغير فهم، فأردت أن أقول في الصلاة أو غيرها فقال: في الصلوة وغيرها؛ فأردت أن أقول بنية أو بغير نية فبدأ عز وجل وقال: بنية وغير نية[٢].

ومنهم ربعيّ بن حِرَاش، كوفيٌّ تكلَّم بعد مَوته. فقال: رأيتُ ربِّي عزّ وجل فبشَّرني بَرَوْحٍ وريحان، وربٍّ غيرِ غَضْبان، ووجدتُ الأمرَ دونَ حيثُ

---

(١) التدوين في أخبار قزوين (١/ ١٨٢) الشاملة.

(٢) التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٤٦) بترقيم الشاملة.

تَذهَبون، فلا تفْترُّوا[١].

وقال الألوسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: فأنا ولله تعالى الحمد قد رأيت ربي مناماً ثلاث مرات وكانت المرة الثالثة في السنة السادسة والأربعين والمائتين والألف بعد الهجرة، رأيته جل شأنه وله من النور ما له متوجهاً جهة المشرق فكلمني بكلمات أنسيتها حين استيقظت، ورأيت مرة في منام طويل كأني في الجنة بين يديه تعالى وبيني وبينه ستر حبيك بلؤلؤ مختلف ألوانه فأمر سبحانه أن يذهب بي إلى مقام عيسى عليه السلام ثم إلى مقام محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذهب بي إليهما فرأيت ما رأيت ولله تعالى الفضل والمنة[٢].

(١) الاشتقاق (ص٢٧٩).

(٢) تفسير الألوسي (محمود شكري الألوسي) (٦/ ٣٤٨) بترقيم الشاملة.



فصل:
حديث الشاب الأمرد

هذا الحديث كثيراً ما يشنع به أهل البدع على أهل السنة، بحجة أن أهل السنة يذكرونه في كتبهم ويقولون بمقتضاه، وهذا إمعان من أهل الباطل في الصد عن الحق الذي يحمله أهل السنة وتنفيراً للناس منهم ومن مذهبهم المبارك، ولا غرابة من هذا فمعلوم أن كل من حاد عن الحق، واتبع هواه لا ينتظر منه عدل ولا إنصاف والله المستعان، وهذا بخلاف أهل السنة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ الذين يذكرون ما لهم وما عليهم، ثم يجيبون عنه بعدل وإنصاف، وهذه سمة أهل الفضل وطلاب الحق.

وقد رأيت أن أطرق في بحثي هذا الحديث بالدراسة والتحقيق وأبين موقف أهل السنة منه قبولاً أو ورداً، مع بيان وجهة من قال به.

وهذا الحديث ورد من رواية عدة من الصحابة منهم أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، وأنس وابن عباس.

أولاً: حديث أم الطفيل:

أخرجه ابن أبي عاصم: ثنا إسماعيل بن عبد الله: ثنا نعيم بن حماد، ويحيى بن سليمان قالا: حدثنا عبد الله بن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال حدثه، أن مروان بن عثمان حدثه، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب، قالت: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**رأيت ربي في المنام في أحسن صورة**»، وذكر كلاما[١].

وكذلك أخرجه في الآحاد والمثاني عن شيخه عمر بن الخطاب، عن نعيم به[٢].

وأخرجه الدارقطني، والخطيب من طريق نعيم به بأطول منه[٣].

وأخرجه الطبراني، والدارقطني، والبيهقي كلهم من طرق، عن ابن وهب به، بلفظ: «**رأيت ربي في المنام في صورة شاب موقر في خضر عليه**

---

(١) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٨٦) رقم (٣٨٤) حسب ترقيم الشاملة.

(٢) الآحاد والمثاني (٥/ ٥٣٣) رقم (٣٣٨٥).

(٣) رؤية الله للدارقطني (ص١٩١) رقم (٣١٧)، وتاريخ بغداد (١٣/ ٣١١).

نعلان من ذهب، وعلى وجهه فراش من ذهب»[١]، هذا لفظ الطبراني، وأما ابن أبي عاصم فلفظه السابق في السنة.

ومن طريق الطبراني أخرجه أبو نعيم[٢].

وقد أورد الخطيب بسنده عن ابن معين أنه كأنه يهجن نعيم بن حماد في حديث أم الطفيل حديث الرؤية ويقول: ما كان ينبغي له أن يحدث بمثل هذ الحديث.

أقول: لعله لامه على التحديث به، وإلا فليست آفة الحديث من نعيم، بل هو متابع عليه من قبل غيره من الثقات، كما في التخريج.

وهذا السند فيه ثلاث علل غير نعيم بن حماد:

---

(١) الآحاد والمثاني (٥) رقم (٣٣٨٥)، والمعجم الكبير (٢٥/ ١٤٣) رقم (٣٤٦)، ورؤية الله للدارقطني (ص١٩٠) رقم (٣١٦)، والأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤٧٥) رقم (٨٩٥) حسب ترقيم الشاملة.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦/ ٣٥٢٤) رقم (٧٩٧٥).

الأولى: مروان بن عثمان فهو ضعيف كما في التقريب، بل قال في الإصابة: متروك[(١)].

الثانية: شيخه عمارة بن عامر بن عمرو بن حزم الانصاري مجهول.

الثالثة: الانقطاع بين عمارة وأم الطفيل.

قال مهنا: سألت أبا عبدالله، عن حديث ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، أن مروان بن عثمان، حدثه عن عمارة، عن أمِّ الطفيل امرأةِ أُبي بن كعب، أنها سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أنه رأى ربه في المنام صورة شابٍّ موفر، رجلاه في حضر، عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراشٌ من ذهب"؟.

فحوَّل وجههُ عني، وقال: هذا حديث منكر.

وقال: مروان بن عثمان هذا رجل مجهول، وعمارة بن عامر هذا الذي روى عنه مروان لا يعرف.

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٢٤٦).

وسألته: بلغك أن أُمَّ الطفيل سمعت من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟.

قال: لا أدري[١].

وقال البخاري: عمارة بن عامر عن أم الطفيل امرأة أبي مرفوع أنه رأى ربه في المنام ولا يعرف عمارة ولا سماعه من أم الطفيل[٢].

وقال ابن حبان: عمارة بن عامر يروى عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت ربي..**» حديثاً منكراً لم يسمع عمارة من أم الطفيل، وإنما ذكرته لكى لا يغر الناظر فيه فيحتج به من حديث أهل مصر[٣].

وقال الذهبي: فأما خبر أم الطفيل، فرواه محمد بن إسماعيل الترمذي وغيره، حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعيد

(١) المنتخب من علل الخلال (ص٤٣).

(٢) التاريخ الصغير (١/ ٣٢٧).

(٣) الثقات لابن حبان (٥/ ٢٤٥).

بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل امرأة أبي بن كعب: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أنه رأى ربه في صورة كذا.

فهذا خبر منكر جداً، أحسن النسائي حيث يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله[١].

وقد قال أبو زرعة الدمشقي كما ذكر عنه الدارقطني:.. كل هؤلاء الرجال معروفون، لهم أنساب قوية بالمدينة؛ فأما مروان بن عثمان فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الأنصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر بن عمرو بن حزم صاحب رسول الله وعمرو بن الحارث، وسعيد ابن أبي هلال فلا يشك فيهما وحسبك بعبد الله بن وهب محدثاً في دينه وفضله[٢].

قال الذهبي في الرد عليه: بلا ريب قد حدث به ابن وهب، وشيخه،

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٠٢).

(٢) رؤية الله للدارقطني (ص١٩٠).

وابن أبي هلال، وهم معروفون عدول، فأما مروان، وما أدراك ما مروان، فهو حفيد أبي سعيد بن المعلى الانصاري، وشيخه هو عمارة بن عامر بن عمرو بن حزم الانصاري[١].

وقال: حديث عمارة بن عامر عن أم الطفيل رؤية المنام منكر[٢].

وقال الحافظ ابن حجر: وهو متن منكر؛ قال أبو بكر بن الحداد الفقيه: سمعت النسائي يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله عز وجل[٣].

وقد أخرجه اللالكائي من طريق ابن أبي حاتم: ثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب أبو عبيد الله قال ثنا عمرو بن الحارث بن سعيد بن أبي هلال حدثه أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفيل

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٦٠٢).
(٢) أحاديث مختارة للذهبي (ص٤٢).
(٣) تهذيب التهذيب (١٠/ ٨٦).

امرأة أبي بن كعب أنها قالت سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يذكر أنه رأى ربه تعني بقلبه[١]، وهذا مخالف للفظه السابق الذي ينص على أنها رؤي منام مما يزيد في وهاء هذه الرواية.

فهذه أقوال الأئمة في هذه الرواية، ورأيهم فيها؛ فمن الناس بعدهم؟

ثانياً: حديث أنس بن مالك:

أخرجه الدارقطني: حدثني أبو محمد الحسن بن رشيق بمصر حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ابن زكريا[٢] البزار: حدثنا عبد الرحمن بن خالد بن نجيح: حدثنا أبى: حدثنا الليث بن سعد، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، عن مكحول، عن أنس بن مالك؛ أن رسول الله قال: «**رأيت ربى عز وجل في منامي في أحسن صورة كالشاب الموفر على كرسي الكرامة حوله فراش من ذهب فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها على كبدي فقال لي: يا**

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥١٧) رقم (٩٠٩).

(٢) الصواب زكير البزاز كما في مصادر ترجمته.

محمد؛ هل تدرى فيم يختصم الملأ الأعلى. قال: قلت: أنت يا رب أعلم قالها ثلاث مرات، وكل ذلك أقول أنت أعلم فقال لى اختصموا في الكفارات وفى الدرجات وفى المنجيات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات والمشى على الأقدام إلى الجمعات والجلوس في المساجد لانتظار الصلوات وأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام»[١].

وهذا السند مظلم فيه:

أحمد بن يحيى بن زكير البزاز قال الدارقطني في الغرائب ليس بشيء في الحديث، وقال في المؤتلف والمختلف أحمد بن يحيى بن زكير البزاز مصري يحدث عن عبد الرحمن بن خالد بن نجيح ولم يكن أحمد بمرضي في الحديث..[٢].

(١) رؤية الله (ص١٨٩) رقم (٣١٥).

(٢) لسان الميزان (١/ ٦٩٤).

وخالد بن نجيح قال عنه أبو حاتم: كذاب كان يفتعل الاحاديث ويضعها في كتب ابن أبي مريم وابى صالح وهذه الاحاديث التي أنكرت على أبي صالح يتوهم انها من فعله[١].

وابنه عبد الرحمن قال ابن يونس منكر الحديث[٢].

وكذلك فيه إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي مولاهم المدني متروك؛ كما في التقريب.

فالحديث موضوع كما لا يخفى.

ثالثاً: حديث ابن عباس:

المتتبع لهذا الحديث يجد أن معظم طرقه موجودة في كتب العلل وكتب الموضوعات كالعلل المتناهية لابن الجوزي، واللآلئ المصنوعة للسيوطي، وما في معناها من الكتب، وهذا يدل على أن أهل السنة إنما أوردوا هذه

---

(١) الجرح والتعديل (٣/ ٣٥٥).

(٢) المغني في الضعفاء (٢/ ٣٧٩).

الأحاديث لبيان كذبها وزيفها، وبطلانها، وليس لإقرارها والاحتجاج بها.

وهذا الحديث رواه حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة عن ابن عباس.

ورواه عن حماد كل من إبراهيم بن أبي سويد الذارع، وأسود بن عامر (شاذان)، وعبد الصمد بن حسان، ويحيى بن كثير.

أولاً: رواية إبراهيم الذارع، وقد حصل خلاف في لفظها فرواها ابن عدي في الكامل فقال: ثنا الحسن بن علي بن عاصم ثنا إبراهيم بن أبي سويد الذارع به بلفظ: (رأيت ربي جعداً أمرداً عليه حلة خضراء)(١).

ومن طريق ابن عدي أخرجه البيقهي(٢).

وخالفه الدارقطني فقال: حدثنا الحسن بن على البصرى: حدثنا إبراهيم بن أبى سويد الثقة المأمون: حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦١).

(٢) الأسماء والصفات (٢/ ٣٦٢) رقم (٩٣٨).

عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «**رأيت ربي في أحسن صورة**»[١].

والفرق بين اللفظين ظاهر جداً، وهو باللفظ الذي ذكره ابن عدي منكر جداً، ولفظ الدارقطني متوافق مع الألفاظ الصحيحة الثابتة التي ذكرت هذا الحديث سواء من رواية ابن عباس أو غيره من الصحابة كما سبق بيانه.

فلست أدري ما سبب هذا الاختلاف وممن هو؛ مع العلم أن شيخ ابن عدي والدارقطني فيه واحد وهو: الحسن بن علي بن صالح بن زكريا بن يحيى بن صالح بن عاصم بن زفر أبو سعيد العدوي البصري، نسب في رواية ابن عدي إلى أحد أجداده، وهذا الراوي قال ابن عدي: يضع الحديث، ويسرق الحديث، ويلزقه على قوم آخرين، ويحدث عن قوم لا يعرفون وهو متهم فيهم[٢].

---

(١) رؤية الله للدارقطني (ص: ١٨٦) رقم (٣٠٠).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٣٣٨).

وهو مذكور في الكشف الحثيث في من رمي بوضع الحديث.

وقال ابن حبان في المجروحين:.. من أهل البصرة، سكن بغداد يروى عن شيوخ لم يرهم ويضع على من رآهم الحديث، كان ببغداد في أحياء أيامنا، فأردت السماع منه للاختبار فأخذت جزءا من حديثه فرأيته حدث عن أبى الربيع الزهراني، ومحمد بن عبد بن الأعلى الصنعاني قالا: ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهري عن عروة عن أبى بكر الصديق، قالك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**النظر إلى وجه علي عليه السلام عبادة**»، وهذا شيء لا يشك عوام أصحاب الحديث أنه موضوع..»[١].

ورواه الطبراني: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسي: حدثنا عيسى بن شاذان: حدثنا إبراهيم بن أبي سويد الدراع.. حدثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «**رأيت ربي في صورة شاب له وفرة**»[٢].

---

(١) المجروحين (١/ ٢٤١).

(٢) اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٣).

وهذه الرواية فيها شيخ الطبراني محمد بن صالح بن الوليد النرسي البصري بن أخي العباس بن الوليد النرسي ذكره الشيخ أبو الطيب نايف بن صلاح بن علي المنصوري، وذكر بعض مشايخه.. ثم قال: وعنه: أبو القاسم الطبراني وأكثر عنه في «معاجمه». ترجمه ابن نقطة، وابن ناصر الدين الدمشقي.

أخرج له الضياء، وقال الهيثمي في إسناد حديث من طريقه: رجاله ثقات.

وقال شيخه العراقي: وفيه من لم أعرفه.

قال الألباني: كلاهما مخطئ؛ أما العراقي فلا أرى في هذا الإسناد من لا يُعرف، اللهم إلا أن يكون أراد النرسي شيخ الطبراني، فإني لم أجد له ترجمة، لكن ما أظن أنه يعنيه؛ فإنهم قلَّما يُعِلون الحديث بشيخ الطبراني، وإنما ينظرون إلى ما فوقه، وهذا ما صنعه الهيثمي... إلخ. وقال الدكتور أحمد معبد عبد الكريم - حفظه الله -: شيخ الطبراني محمد بن صالح بن الوليد النرسي، لم أقف له على ترجمة، فلعله المشار إليه في عبارة العراقي. اهـ.

وقال الألباني أيضًا: لم أعرفه.. ولم أجد له ترجمة. وقال الشيخ محمد

عمرو عبد اللطيف: لم أقف له على ترجمة. قلت: (مجهول الحال) لإكثار الطبراني عنه، والهيثمي متساهل[(١)] ا.ه

وإبراهيم بن الفضل بن أبي سويد الذارع البصري وأكثر ما يجيء منسوبا إلى جده قال الحافظ ابن حجر: مقبول، كذا قال وليس له ترجمة في التهذيبين، وقد قال عنه أبو حاتم: من ثقات المسلمين رضا[(٢)].

وذكر عن ابن معين أنه ذكر ابن أبي سويد فقال: يقال: إنه كثير التصحيف لا يقيمها.

ولذلك قال الذهبي: إبراهيم بن الفضل بن أبي سويد عن حماد بن سلمة؛ ثقة وقيل: كان كثير التصحيف[(٣)].

فهذا الطريق ضعيف كما لا يخفى.

---

(١) إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني (ص: ٥٦٢).

(٢) الجرح والتعديل (٢/ ١٢٣).

(٣) المغني في الضعفاء (١/ ٢٢).

وبهذا تسقط رواية إبراهيم بن الفضل هذه.

ثانياً رواية أسود بن عامر (شاذان)، وقد اختلف عليه في لفظها قال ابن عدي:

ثنا ابن أبي سفيان الآتي، وابن شهريار قالا: ثنا محمد بن رزق الله بن موسى: ثنا الأسود بن عامر: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت ربي في صورة شاب أمرد جعد**» قال: وزاد عليه بن شهريار: «**عليه حلة خضراء**»[1].

فأما ابن أبي سفيان فهو عبد الله بن أبي سفيان الموصلي، ولم أقف على ترجمة له، وأما ابن شهريار فهو محمد بن الحسين بن شهريار أبو بكر القطان بلخي الأصل، قال عنه الدارقطني لا بأس به[2].

وقال الإسماعيلي: سمعت عبد الله بن ناجية يكذبه بقوله روى عن

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦١).

(٢) تاريخ بغداد (٢/ ٢٣٢).

سليمان بن تولة، وقد مات قبل أن يسمع منه، وروى عنه ابن عدي عدة أحاديث يخالف في أسانيدها..[١].

وأما محمد بن رزق الله فهو الكلوذاني وقد وثقة الخطيب[٢].

لكن الإشكال فيمن دونه كما لا يخفى، فهذا السند لا يثبت أيضاً، مع نكارة هذا المتن.

ورواه ابن عدي مرة أخرى فقال: ثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطي: ثنا النضر بن سلمة شاذان: ثنا الأسود بن عامر به موقوفاً على ابن عباس بلفظ: أن محمداً رأى ربه في صورة شاب أمرد من دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو قال رجليه في خصره[٣].

---

(١) لسان الميزان (٥/ ١٣٧).

(٢) تاريخ بغداد (٥/ ٢٧٧).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦١).

ومن طريق الواسطي هذا أخرجه البيهقي [(١)].

والنضر بن سلمة شاذان المروزي؛ قال أبو حاتم:كان يفتعل الحديث ولم يكن بصدوق[(٢)].

بل اتهمه عبد الرحمن بن خراش بالوضع[(٣)].

ومما يدل على وهاء حديثه هذا كونه ذكره من كلام ابن عباس موقوفاً مخالفاً لغيره ممن ذكروه مرفوعاً.

ورواه ابن عدي مرة أخرى فقال: وأخبرني الحسن بن سفيان: ثنا محمد بن رافع: ثنا أسود بن عامر: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «**رأيت ربي**

(١) الأسماء والصفات (٢/ ٣٦٢) رقم (٩٣٩).

(٢) الجرح والتعديل (٨/ ٤٨٠).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٩٥).

جعدا أمرد عليه حلة خضراء»[١].

وهذا السند كلهم ثقات، محمد بن رافع هو القشيري النيسابوري ثقة عابد، كما قال الحافظ ابن حجر.

وشيخ ابن عدي هو الحسن بن سفيان هو النسوي الإمام الشهير صاحب المسند، لكن قال الذهبي عن هذه الطريق: خبر منكر[٢].

أقول: هو منكر، أو شاذ فقد رواه ثلاثة من الأئمة عن أسود بن عامر بغير هذا اللفظ وهم أحمد بن حنبل، والفضل بن يعقوب، والفضل بن سهل.

فأما رواية أحمد بن حنبل فقد رواها في مسنده فقال: حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ: حَدَّثنا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦٠).

(٢) السير (١٠/ ١١٣).

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى**»[١].وقد سبق ذكرها ضمن تخريج حديث ابن عباس المتقدم.

وتقدم هناك قول ابن كثير أن هذا الحديث مختصر من حديث المنام، أي حديث ابن عباس المتقدم: من طريق خالد بن اللجلاج عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن نبي الله قال: «**رأيت ربي في أحسن صورة فقال: يا محمد. قلت: لبيك وسعديك. قال فيم يختصم الملأ الأعلى**..» وهذا لفظ ابن خزيمة.

وهو بهذا اللفظ لا إشكال فيه كما سبق وبينته عند تخريجه من موضعه في هذا البحث، وأحمد بن حنبل هو من هو في الحفظ والتثبت، والتحري، فروايته مقدمة ولا شك، فكيف وهو متابع أيضاً عليها.

وأما رواية الفضل بن يعقوب؛ فرواها اللالكائي من طريق الحسين بن إسماعيل عنه قال: ثنا أسود بن عامر قال: ثنا حماد بن سلمة عن، قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت ربي عز وجل**»[٢].

---

(١) مسند أحمد (٤/ ٣٥٠) رقم (٢٥٨٠).

(٢) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥١٢) رقم (٨٩٧).

والفضل بن يعقوب بن إبراهيم بن موسى الرخامي بضم الراء بعدها معجمة أبو العباس البغدادي ثقة حافظ، والراوي عنه هو الحسين بن إسماعيل المحاملي فهذا السند صحيح إن شاء الله تعالى.

وأما رواية الفضل بن سهل الأعرج فأخرجها الدارقطني عن الحسين بن يحيى بن عياش القطان عنه: حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي: «**رأيت ربى عز وجل**»[(١)].

والفضل بن سهل قال عنه ابن حجر: صدوق.

والراوي عنه الحسين بن يحيى بن عياش القطان، وصفه الذهبي بالثقة ومسند بغداد[(٢)].

فهؤلاء كلهم رووه بخلاف اللفظ الذي ذكره محمد بن رافع

---

(١) رؤية الله للدارقطني (ص١٨٥) رقم (٢٩٦).

(٢) تذكرة الحفاظ وذيوله (٣/ ٤٥).

القشيري، عن أسود فروايتهم مقدمة عليه لاسيما وفيهم إمام أهل السنة: الإمام أحمد رحمهم الله جميعاً.

وأما ما رواه الطبراني، عن عبد الله بن الإمام أحمد، عن أبيه، عن أسود مقروناً مع عبد الصمد بن حسان، وإبراهيم بن أبي سويد الذارع ثلاثتهم عن حماد به بلفظ: «**رأيت ربي في صورة شاب له وفرة**»(١).

فهذا اللفظ خطأ فليس هو لفظ أحمد كما سبق، والذي يبدو أنه حمل على لفظ الآخرين، أو أحدهما ومن هنا نشأ الإشكال، وقد يكون الذي فعل ذلك لم يتنبه لهذا الإشكال، أو أنه لم يستشكله.

ومما يؤيد القول بخطأ هذا اللفظ أن عبد الله بن أحمد قد رواه عن أبيه في كتابه السنة بلفظ: «**رأيت ربي عز وجل**»(٢)، فحسب فلم يذكر تلك الزيادة المنكرة.

(١) اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٣).

(٢) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٨٤) رقم (١١١٦).

ورواه ابن أبي عاصم فقال:حدثنا أحمد بن محمد المروزي، ثنا أسود بن عامر، ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت ربي عز وجل**». ثم ذكر كلاما.

وأحمد بن محمد المروزي لعله السمين وهو ثقة والله أعلم.

ومعنى قوله: وذكر كلاماً أي ذكر باقي الحديث، وهذا يؤيد أنه جزء من حديث المنام السابق، كرواية الثقات الآخرين عن أسود المتقدمة.

والخلاصة أن رواية أسود بن عامر، بلفظ: «**رأيت ربي في صورة شاب له وفرة**» أمثل طرقها رواية محمد بن رافع عنه، لكنها شاذة لمخالفتها لرواية الإمام أحمد ومن معه بدون هذه الزيادة، وأما باقي الطرق إليه فضعيفة كما سبق في التخريج.

ورواه عفان الصفار، عن عبد الصمد بن حسان، عن حماد به، واختلف على عفان في اللفظ فرواه الطبراني: حدثنا محمد بن محمد بن عقبة الشيباني الكوفي: حدثنا الحسن بن علي الحلواني حدثنا عفان: حدثنا عبد

الصمد بن حسان مقروناً مع إبراهيم الذارع، وأسود بن عامر ثلاثتهم، عن حماد به بلفظ: «**رأيت ربي في صورة شاب له وفرة**»[١].

وهذا السند رجاله ثقات ما عدا عبد الصمد بن حسان فهو صدوق، له ترجمة في تعجيل المنفعة[٢].

فالسند حسن، لكن والجواب عنه من وجهين:

الأول: ما سبق ذكره في رواية أحمد من حمل روايته على رواية إبراهيم الذارع، وقد سبق بيان بطلان تلك الرواية.

الثاني: أنه قد خالفه خمسة من الأئمة عن عفان، فلم يذكروا هذه الزيادة المنكرة:

أولهم الإمام أحمد بن حنبل، وروايته عند ابنه عبد الله في كتاب

---

(١) اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٣).

(٢) تعجيل المنفعة (١/ ٨١٩).

السنة[١].

ثانيهم حنبل بن إسحاق، وروايته أخرجها ابن عدي: ثنا ابن أبي عصمة: ثنا حنبل بن إسحاق بن حنبل: ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الصمد بن حسان ثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن بن عباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت ربي**»[٢].

وابن أبي عصمة هو عبد الوهاب بن أبي عصمة، واسم أبي عصمة عصام بن الحكم بن عيسى بن زياد الشيباني وكنيته أبو صالح العكبري ترجم له الخطيب، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً[٣]، لكن يظهر من خلال ترجمته أنه لا بأس به.

وحنبل بن إسحاق بن حنبل بن هلال بن أسد أبو علي الشيباني وهو

---

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٢/ ٤٨٤) رقم (١١١٧).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦١) وقد تكرر عنده عبد الصمد بن كيسان والصواب بن حسان كما في مصادر الترجمة ومصادر التخريج.

(٣) تاريخ بغداد (١١/ ٢٨).

بن عم أحمد بن محمد بن حنبل، قال الدارقطني: كان صدوقاً، وقال الخطيب البغدادي: كان ثقة ثبتاً(١).

ثالثهم الفضل بن يعقوب، وروايته أخرجها اللالكائي من طريق الحسين بن إسماعيل المحاملي عنه قال: أخبرنا عفان لكن قال: ثنا عبد الله بن كيسان؛ بدل عبد الصمد بن حسان(٢). ويبدو أنه تصحيف أو خطأ طباعي، وهذا السند سبق قبل قليل أنه صحيح.

رابعهم: الفضل بن سهل أخرج روايه ابن أبي عاصم فقال:

حدثنا فضل بن سهل، ثنا عفان، حدثنا عبد الصمد بن كيسان، عن حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**رأيت ربي عز وجل**»(٣).

---

(١) تاريخ بغداد (٨/ ٢٨٦).

(٢) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥١٣) رقم (٨٩٧).

(٣) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٤٨) رقم (٣٥١).

فهؤلاء الأئمة لم يذكروا هذه الزيادة، وهم أولى ولا شك ممن ذكرها.

وهذا السند حسن كما سبق.

خامسهم محمد بن عبد الملك الدقيقي قال ابن الأعرابي: نا الدقيقي: نا عفان بن مسلم قال: حدثني عبد الصمد بن كيسان: نا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رأيت ربي**»[(١)].

والدقيقي هو محمد بن عبد الملك بن مروان الدقيقي قال عنه أبو حاتم: صدوق[(٢)].

ووثقه الدارقطني وغيره[(٣)].

بل إن عفان قد روى هذا الحديث عن حماد مباشرة وذلك فيما رواه

---

(١) معجم ابن الأعرابي (١/ ٣٩٧) رقم (٣٩٦) بترقيم الشاملة.

(٢) الجرح والتعديل (٨/ ٥).

(٣) تاريخ بغداد (٢/ ٣٤٧).

اللالكائي بسنده المتقدم عن عفان قال: ثنا حماد بن سلمة: سمعت هذا الحديث من قتادة، وليس في البيت رجل غيري وغيره[١].

وقد رواه الدارقطني بسنده السابق أيضاً لكن حصل فيه سقط في السند من بعد عفان[٢].

ورواه يحيى بن كثير عن حماد؛ أخرج ذلك ابن عدي، والآجري، عن ابن أبي داود: ثنا الحسن بن يحيى بن كثير: حدثني أبي فذكره بلفظ: (رأيت ربي) وساق الحديث[٣].

وهذا السند فيه الحسن بن يحيى بن كثير العنبري عن أبيه؛ قال النسائي: لا بأس به، وقال مرة لا شيء[٤].

---

(١) اعتقاد أهل السنة (٣/ ٥١٣) رقم (٨٩٩).

(٢) رؤية الله (ص١٨٥) رقم (٢٩٨).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦١)، والشريعة للآجري (٣/ ١٣٩) رقم (١٠١٩) بترقيم الشاملة.

(٤) المغني في الضعفاء (١/ ١٦٨).

وسياقه هنا مختصر فيحتمل أن يقصد به موافقة رواية أحمد عن شاذان، وهو الأقرب في نظري، وإلا فهي رواية شاذة كرواية محمد بن رافع السابقة والله أعلم.

وخلاصة هذا كله أن الحديث بلفظ الشاب الأمرد وما في معناه من الألفاظ لم يثبت في نظري عن حماد بن سلمة، فالطريق الصريحة عنه الصحيحة هي رواية الإمام أحمد بن حنبل، ومن معه عن شاذان عنه، وهي بلفظ: «**رأيت ربي**» ليس فيها هذه الألفاظ المنكرة، وأما باقي الطرق فبعضها لم يصح من حيث السند، وبعضها لم يسق لفظه كاملاً فهو على الاحتمال، وعليه فلا ينبغي نسبة الحديث بهذه الألفاظ لحماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو إمام من أئمة المسلمين.

ومما يزيد هذه الحقيقة رسوخاً أن حماداً قد توبع على هذه الرواية-أي الرواية الصحيحة وليست المنكرة وذلك من قبل كل من سماك بن حرب، وعامر الشعبي، كلاهما عن عكرمة به.

قال ابن أبي عاصم: ثنا فضل بن سهل: ثنا عمرو بن طلحة: ثنا أسباط بن نصر، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، أنه قال: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً

أُخۡرَىٰ﴾ [سورة النجم:١٣]، قال: إن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ رأى ربه عز وجل. فقال له رجل: أليس قد قال: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ﴾ [سورة الأنعام:١٠٣]؟ فقال له عكرمة: أليس ترى السماء؟ قال: بلى. قال: فكلها ترى[(١)]؟

وهذا السند لا بأس به في المتابعات، أسباط صدوق كثير الخطأ، ويغرب، فمثله يقوى في المتابعات، وسماك لا بأس به ولكن تكلم بعض النقاد في روايته عن عكرمة.

ورواية الشعبي كذلك رواها ابن أبي عاصم فقال: ثنا فضل بن سهل: ثنا محمد بن الصباح، عن إسماعيل بن زكريا، عن عاصم، عن الشعبي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: رأى محمد ربه[(٢)].

وهذا سند حسن، الفضل بن سهل تقدم، ومحمد بن الصباح هو الدولابي ثقة حافظ،

---

(١) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٤٩) رقم (٣٥٢).

(٢) السنة لابن أبي عاصم (١/ ٤٥٠) رقم (٣٥٣) بترقيم الشاملة.

وإسماعيل بن زكريا هو شقوصا صدوق يخطئ قليلا.

وعاصم بن سليمان الأحول ثقة، والشعبي هو الإمام المعروف.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن علة هذا الحديث من قبل قتادة إما لعدم سماعه من عكرمة أو لكونه عنعن وهو مدلس:

قال ابن عدي: ثنا بن شهريار: ثنا أبو بكر المروذي: قلت لأحمد بن حنبل: تقولون إنه لم يرو هذا الحديث الا شاذان؟ فقال: ثنا عفان: ثنا عبد الصمد بن حسان، عن حماد بن سلمة قلت: يقولون: لم يسمع قتادة من عكرمة؟ فغضب، واخرج كتابه فيه سماع قتادة من عكرمة ستة أحاديث[(١)].

وهذه الحكاية إن صحت عن أحمد ففيها إثبات سماع قتادة من عكرمة، كما أن فيها تصحيحاً لرواية عبد الصمد بن حسان، وتضعيفاً لرواية ابن أبي سويد حيث لم يذكره في الرواة عن حماد، والله أعلم.

وقال الشيخ الألباني: وأما حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦١).

عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ مرفوعاً بلفظ: «**رأيت ربي جعداً أمرد عليه حلة خضراء**» فهو خبر منكر كما قال الذهبي في "السير" ولعل العلة تكمن في عنعنة قتادة، هذا إن لم يكن الحديث مختصراً من حديث الرؤيا الصحيح، كما كنت ذهبت إليه في "الظلال".. وقد صححه البخاري والترمذي من حديث معاذ، وقد أخرجه أحمد من طريق أبي قلابة عَنْ اِبْنِ عَبَّاسٍ بلفظ: «**أتاني ربي عَزَّ وَجَلَّ الليلة في أحسن صورة**» - أحسبه يعني: في النوم -

فقال:..." بذكر الحديث في اختصام الملأ الأعلى. ورجاله ثقات رجال الشيخين، لكن أبو قلابة فيه تدليس، لكن وصله الترمذي بذكر خالد بن اللجلاج ينه وبين ابن عباس، وحسَّن إسناده الترمذي بقوله:"حسن غريب من هذا الوجه"[١].

وقد اتضح بحمد الله موضع العلة فبرئت بذلك منه ذمة حماد وقتادة معاً.

كما حمل بعض النقاد هذه الروايات على أنها رؤيا منام:

(١) السلسلة الضعيفة (٢٤/ ٧٢٥).

قال الذهبي بعد ذكره بعض هذه الطرق من طريق حماد: فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمة، وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت[١]ا.ه

وقد تبيّن أن حماداً -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بريء من عهدة هذه الأحاديث المنكرة، وتوجيه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنها رؤيا منام.. لا حاجة إليه بعد أن تبين أنها لم تثبت عن حماد.

تنبيه:

قال الطبراني: سمعت أبا بكر بن صدقة يقول: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: حديث قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس في الرؤية صحيح؛ رواه شاذان، وعبد الصمد بن كيسان، وإبراهيم بن أبي سويد لا ينكره إلا معتزلي[٢]ا.ه

أقول: رواية إبراهيم بن سويد سبق أنها لا تصح عنه، وباقي الروايات

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٥٩٤).

(٢) اللآلئ المصنوعة (١/ ٣٣).

سبق بيانها وتوجيهها.

وكلام أبي زرعة يحمل على روايات الوجه الصحيح لهذا الحديث، وليس على الوجه المنكر كما لا يخفى.

وأبو بكر بن صدقة هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة أبو بكر الحافظ البغدادي من الثقات الحفاظ.

وأما قول ابن عدي: وهذه الأحاديث التي رويت عن حماد بن سلمة في الرؤية، وفي رؤية أهل الجنة خالقهم قد رواها غير حماد بن سلمة وليس حماد بمخصوص به فينكر عليه[(١)] ا.ه

فليس في كلامه تصحيح، أو قبول لتلك الروايات المنكرة التي نسبت لحماد، وغاية ما في الأمر أنه يصحح أحاديث الرؤية، وهذا حق، وهي كثيرة -كما سبق- بعضها يوم القيامة، وبعضها في المنام، وهي موضوع هذا البحث هنا، والمنكرون على حماد رواياته هذه هم أهل البدع ممن لا يؤمن

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢/ ٢٦١).

برؤية الله يوم القيامة كالجهمية وأضرابهم؛ نسأل الله العفو والعافية.

وحماد بن سلمة إمام من أئمة المسلمين، وخرج له مسلم في صحيحه، وأثنى عليه أئمة النقد في دينه ونسكه وعبادته حتى عُدّ من الأبدال[١].

وقد رواه البيهقي من وجه آخر فقال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الله الْحَافِظُ، أَخْبَرَنَا أَبُو زَكَرِيَّا الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ السَّلامِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَبَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّهُ سُئِلَ: هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، رَآهُ كَأَنَّ قَدَمَيْهِ عَلَى خُضْرَةٍ، دُونَهُ سِتْرٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، قَالَ: يَا لا أُمَّ لَكَ، ذَاكَ نُورُهُ الَّذِي هُوَ نُورُهُ، إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ لا يُدْرِكُهُ شَيْءٌ[٢].

وهذا السند فيه: إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني قال الحافظ ابن

(١) انظر تهذيب التهذيب (٣/ ١٣- ١٤).

(٢) الأسماء والصفات (٢/ ٣٦٢) رقم (٩٣٥).

حجر: ضعيف وصل مراسيل من التاسعة، وأبوه قال عنه: صدوق عابد وله أوهام.

قال البيهقي: وَهَذَا الْحَدِيثُ إِنَّمَا يُعْرَفُ مِنْ حَدِيثِ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ ثم ساقه من طريق ابن عدي كما سبق في التخريج.

والخلاصة أن هذا الحديث بهذا اللفظ المنكر، طرقه كلها معلة إلى حماد، وما صح منها فهو باللفظ الذي لا ينكر، أي: (رأيت ربي عز وجل) وهذا اللفظ مختصر من الطرق الأخرى المطولة من رواية ابن عباس التي نص فيها على أنها رؤيا منام، وأما الطرق التي فيها أنه رآه في صورة شاب أمرد، وما في معناها، فلم تثبت، عن حماد وقد بينت هنا عللها في تخريج الحديث والحمد لله رب العالمين.

بقي الجواب عن سؤال قد يرد وهو أن بعض علماء أهل السنة قد صحح أو قوى هذه الأحاديث، وذهب إليها، فما تفسير ذلك؟

والجواب: أولاً: لم أقف رغم طول بحث في هذه المسألة على عالم من علماء أهل السنة وصف الله عز وجل بأنه شاب أمرد... الخ وغاية ما في الأمر أن بعض أهل السنة يوردون هذه الأحاديث في معرض الرد عليها

وبيان بطلانها، بدليل أنهم لا يذكرونها إلا في كتب العلل أو الموضوعات كما فعل ابن الجوزي وغيره.

وقد حكم الأئمة عليها بالوضع أو النكارة، وتفاوتت نظراتهم في تحديد من يتحمل تبعة هذه الروايات، ومن جاء بها، أو أدخلها في باب الرواية.

ثانياً: بعض أهل السنة صحح طرق الحديث بغير هذا اللفظ المنكر، فاستغل ذلك بعض المغرضين مشنعاً علينا بأن الإمام فلان قد صحح الحديث، ثم يوردونه باللفظ المنكر، وذلك لاتحاد السند مقروناً بتصحيح ذلك الإمام تلبيساً وغشاً، بل كذباً وزوراً.

ثالثاً: كنت قبل دراسة طرق هذا الحديث أرى الحمل فيها على حماد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لكن بعد البحث والتنقيب اتضح لي جيداً براءته من عهدتها، وأن الحمل فيها على من دونه.

رابعاً: بعض العلماء حمل هذا الحديث في حال صحته على أنه رؤيا منام، ورؤيا المنام معلوم أنها في الغالب رموز، وضرب أمثال، وليست على الحقيقة، ومن ثم رأوا أنه لا إشكال في هذا الحديث على هذا الاعتبار.

لكن بعد بيان ضعف هذه الطرق من حيث أسانيدها فلا حاجة لهذا التوجيه رغم وجاهته وصحته في نفسه، وكان يمكن القول به في حال ثبوت هذه الأحاديث؛ أما وإنها لم تثبت فلا حاجة إليه.

وبهذا تسقط شبهة، وتشنيع المشنعين بهذا الحديث على أهل السنة لله الحمد على نعمه وتوفيقه.

والحمد لله رب العالمين، أحمده آخراً كما حمدته أولاً، وأسأله سبحانه بمنه وكرمه أن يجعل هذا العمل خالصاً له، نافعاً لكاتبه وقارئه إنه جواد كريم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.




الخاتمة

بعد الانتهاء من صفحات هذا البحث المبارك أود أن أسجل بعض النقاط المهمة فيما يعرف بنتائج وتوصيات البحث:

١= رؤية الله سبحانه أعظم نعيم أنعم الله به على عباده في الجنة، ولذلك يجب أن يكون السعي في طلبها أهم مهام المؤمن الكيس الفطن.

٢= تكون رؤية الله يوم القيامة في موضعين: الأول في عرصات القيامة وفيها يراه المؤمنون، ويراه المنافقون واختلف في الكفار هل يرونه أم لا.

أما الموطن الآخر فهو في الجنة أي أن المؤمنين يرون ربهم وهم في الجنة، يرونه من فوقهم حيث يسلم عليهم ويكلمهم أفراداً وجماعات، والرؤية في هذا الموطن خاصة بأهل الإيمان دون أهل الكفر وأهل النفاق.

وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام قديماً وحديثاً على ذلك.

٣= بلغ عدد الآيات الدالة على مسألة الرؤية من كتاب الله نحو ثمانٍ

وعشرين آية من كتاب الله عز وجل.

٤= بلغ عدد الأحاديث الدالة على ذلك أكثر من ثمانين حديثاً جلها صالحة للاحتجاج، وهذا يعني أن هذه المسألة من مسائل التواتر عند من يقول به.

٥= هذه المسألة من المسائل المقررة عند الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وعنهم أخذها التابعون وعن التابعين أخذها من بعدهم، وهكذا، وقد نقل الإجماع عليها غير واحد من أهل العلم، بحمد الله وفضله.

٦= رؤية الله يقظة في الدنيا ممكنة لكنها غير واقعة، ومن ادعاها فهو كاذب يقيناً؛ لأن موسى وهو من أولي العزم من الرسل لم يحتملها بله الجبل تدكدك من ذلك ولم يثبت فكيف بالبشر الضعيف.

٧= الراجح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم ير الله ليلة أسري به بعينيه، وإنما رآه بقلبه كما ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

٨= رؤية الله مناماً ثابتة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث معاذ وابن عباس وغيرهما.

ورؤيته من آحاد الناس كذلك ممكنة، وكلما كان الرجل أصلح في دينه كان حظه في ذلك أوفر من غيره.

٩= ليس مع من رد الرؤية أي دليل وغاية ما علق بأذهانهم شبهات عقلية مأخوذة عمن سبقهم ممن كان على شاكلتهم من أهل الضلال، وفهم غير سديد لبعض النصوص التي لا تدل على مرادهم، فضلوا وأضلوا، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به.

١٠= إذا اجتمع الجهل مع الهوى على امرئ فذاك علامة هلاكه إن لم يتداركه الله برحمته وتوبته عليه، فكم لهذين الأمرين من آثار مدمرة للعقول والقلوب، نسأل الله العافية والسلامة.

١١= أوصي إخواني من طلبة العلم والدعاة، أن يوسعوا مداركهم في بحث المسائل العلمية من المصادر المتقدمة، لاسيما المسند منها لما في ذلك من ربط الحاضر بالماضي، ولقطع الطريق على المشككين، فالحجة بأقوال السلف أبلغ، وأعظم أثراً من أقوال غيرهم.

والحمد لله رب العالمين.

المؤلف.

في يوم عاشوراء عام ألف وأربعمئة وواحد وأربعين من هجرة سيد ولد آدم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



فهرس الموضوعات